

رواية

من أنا؟!

إبراهيم فؤاد

دار بيوند للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

الكتاب: من أنا؟!!

المؤلف: إبراهيم محمد فؤاد

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمد علي

إخراج داخلي: محمود ربيع

المقاس: ٢٠ x ١٤

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٩٢١٦

الترقيم الدولي: 978-977-6645-10-3

رئيس مجلس الإدارة

محمد عز الدين

المدير العام

صبرينة غلمي

All Rights Reserved

Beyond for Publishing and Distribution

+2 01095600007

beyond.dbh@gmail.com

www.facebook.com/beyond.PDH

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ودار النشر

إهداء

إلى والدي ووالدتي الذي سهرت معي الليالي،
ترافقني الليل جالسة بجانبني حتى انتهيت من كتابة
العمل، وإلى أفراد عائلتي؛ وبالأخص أستاذي وقدوتي
في الكتابة الذي تعلمتُ منه الكثير: أستاذ سليمان فؤاد
الكاتب الصحفي، وأيضًا إلى صديق الطفولة أخي
محمد رفاعي، وصديقتي التي ساعدتني من بداية
تفكيرتي في العمل حتى نهايته: الدكتورة شيماء على
عبد القوي، والكاتبة الصحفية أمنية رأفت، وصديقتي
ولاء مجدي، وإلى الأستاذة داليا طارق، وأتمنى من الله
أن أكون قد وُفِّقْتُ في تقديم عمل روائي الأول لي.

obeikan.com

البداية والاستعداد

ربما سمعتَ يومًا عن الإسقاط، لكن هل تحلّيتَ بالشجاعة لتجربته، هذا لا يهم الآن، إنَّك سمعتَ أم لا، السؤال الأهم هل تملك عقلًا قويًا لفهم ما سيحدث إذا دخلت عالم الإسقاط ”أزمة متداخلة مشتبكة لا تفهم منها شيئًا“ لن تستطيع ترك البحث خلف الإسقاط الغامض حتى تعرف الحقيقة، هل أنت جاهز للدخول في عالم جديد موازي لعالمنا الحقيقي....

obeikan.com

(الحلقة الأولى)

«الغيبوبة»

الساعة الآن العاشرة صباحًا، الهدوء يخيم على المنزل، والظلام يملئ المكان، وجميع الأبواب مغلقة، المنزل يشبه المقبرة، لا يوجد مكان للتهوية على أربع غرف للنوم مخيفين جميعهم سكتهم الحشرات، والفئران يأكلون ويتغذون على الأساس الخشبي المتواجد داخلهم، وصالة كبيرة مربية، أترية صغير يستحوذ على ربع مساحتها وبقيتها فارغ، وغرفة خاصة للضيوف مغلقة منذ سنين طويلة، لا أحد يعلم سر إغلاقها وعدم فتحها وسر تحذير اقتراب أي شخص منها، أسرار غامضة تدعي للشك، ما سر تلك الغرفة؟ وماذا تخبئ؟ يعيش في المنزل بمفرده وحيدًا مثل الشخص اليتيم "أحمد شوكت"، وهو طالب بالفرقة الرابعة بكلية "أداب علم النفس"، عاش أحمد وحيدًا بعد وفاة والديه وأخيه الصغير في حادث سير على طريق مصر إسكندرية الصحراوي أثناء زيارتهم للشقة التي يملكونها بها، تلقى أحمد هذا الخبر بصدمة ودخوله في مرحلة اكتئاب حاد كادت أن تنهي على حياته لولا تدخل أصدقائه حتى يتخطى المحنة التي جعلت من شخصيته إنسان غامض لا يحب البشر مثل المريض النفسي، ويمكن أن نقول أنه أصبح مريضًا بالفعل، لا يمكن أن يتحرك بدون علاج الاكتئاب الذي يهدئ من صراعاته الداخلية التي تتحكم في أعضاء جسده وتجعله مريبًا ومخيفًا بالنسبة للناس، عندما

تشتعل بداخله تجبره على فعل أشياء لا يصدقها العقل، انتظروا حتى ترون ماذا يحدث لأحمد، واجعلوا قلوبكم جامدة؛ لأنكم ستشعرون بنفس حالته .

...يرن جرس الباب بصوته الغليظ في جميع أنحاء المنزل، وأحمد نائم بغرفته، وما زال يرن ويبعث رسالة لن أترك حتى تفيق من هذه الغيبوبة صيحات الجرس المستفزة تعلو بين أروقة المنزل من شدة الصوت الغبي، استيقظ مسرعاً مخضوضاً لا يستطيع أخذ أنفاسه المتتالية المسرعة بطريقة تشبه الإنسان المريض بضيق تنفسي حاد، يحدّق عينيه ويلف برأسه يمينه وشماله، النفس يخرج مرهق، العرق على وجهه، يحرك يده اليمنى؛ ليصل إلى زر الكهرباء، يفتح النور الضئيل في الغرفة، جالس آت يتحرك من سريره يملأه خوف وعدم قدرة، ما سبب ثبات جسده على السرير؟ بدأ ببطء يحرك قدميه، وصوت الجرس يطرقه على رأسه، يمسك رأسه بيده اليمنى تخفيفاً لوجعها من صوت الجرس، حرك جسده بالكامل، وقف على الأرض، يسير ببطء، يسند على أي شيء يكون أمامه، يسير ولا أحد يفهم هل هذا إرهاق، أم خوف؟ وفي لحظة انتفض جسد أحمد وحدقت عيناه، وجرى وفتح باب الغرفة، وينزل على السلالم مسرعاً، ما هذا التغير المفاجئ؟ من ثوانٍ لا يستطيع السير، الآن يجري مثل الحصان الهائج الذي توجّع جسمه من كثرة ضرب صاحبه، يجري أحمد، وصل إلى أسفل المنزل، وقف يحدّق بعينه، ماذا ينتظر؟ ينظر بطرف عينيه في جوانب المنزل، يستدير بجسمه ورأسه في نفس الوقت، في ماذا يفكر أحمد؟ هل هذه تهيئات، أم الحالة التي تأتي له جاءت مرة أخرى؟ لماذا استيقظ من النوم وأسرع فجأة؟ واقف أحمد ويسير ببطء بنوع لا يمكن أن نحدده، أم خوف، أم تعب، يسير حتى وصل إلى باب المنزل؛ لكي يفتح ويرى من الطارق؟ وبصوت منخفض به تعب بالأحبال الصوتية كأنه ليس لديه القدرة على التكلم:

«مين بيرن؟ خلاص أنا جاي أفتح الباب.»

لا أحد يرد على أحمد، وقف ثواني ينتظر أن يسمع صوت الطارق الذي أزعجه وأفاقه بمثل هذه الطريقة، مازال لا أحد يرد عليه، رجع للخلف خطوتين، الخوف عليه، يفكر أفتح أم أصعد مسرعاً إلى غرفتي؟ دقائق قلبه تتزايد، كل دقة تبعث رسالة لعقله بأن يرسل له المساعدة، ماذا يفعل؟ والمفاجأة: شيء دفع أحمد إلى الباب من الخلف رغماً عنه، وأمسك بيده وفتح الباب، أحمد فاتح فمه لا يقدر على النطق أخرس، أنفاسه تتعالى في المنزل، قدميه لا يشعر بهما، يرى أمامه وعينيه - التي تعتبر مغلقتان - ورأى ظلام دامس أمام باب المنزل الشيء الذي دفعه، أحس أحمد بأنه ابتعد عنه، وأصبح الآن حراً في التحكم بجسده، دقائق قلبه مازالت تتسارع، وقرر أن يتقدم خطوتين للأمام، ينظر حوله بخوف واضح في رعشة قدميه، ويردد في سره ويبتلع ريقه الذي يشبه الحجر:

«انت جيت تاني ليه؟ أنا بطّلت أخاف منك وهعيش غصب عنك.»

ويأخذ أنفاسه، ثم توقف عن الحديث ودار بجسمه إلى الخلف، وصرخ بكل قوة:

«حرام، ابعد عني، أنا لازم أعيش»

...دوشة السيارات تملأ المكان، واقف أحمد ينتظر الأتوبيس الذي ينقله إلى الجامعة حتى يستطيع أن يلحق المحاضرة الأولى للدكتور محمد الجندي الذي يُعتبر قدوة أحمد في العمل الدراسي؛ لأنه بعد وفاة عائلته تبنى الجندي أحمد وتكفل بمصاريف دراسته، وشجعه على تحقيق ذاته، وساعده كثيراً في مرحلة الاكتئاب التي مر بها، وينظر إلى ساعته في يديه التي يظهر عليها علامات الفقر بزجاجتها المكسورة وعقربها المكسور، والجو حار جداً والشمس تحرقه، يُمسك حقيبته ووضعه فوق رأسه؛ حتى تحميه من حرقة الشمس، يهز رأسه لا يعجبه تأخير الأتوبيس والغضب في ملامحه

وينفخ:

«أنا كده هاتأخر أوي، هو ليه اتأخر النهاردة؟ ده حتى البلد أجازة.»

ولم ينته من حديثه الغاضب ورفع رأسه من الأرض؛ حتى يرى الأتوبيس؛ لأنه لمحه بأنه قادم، بالفعل جاء الأتوبيس، وفي لحظة ظهر حوله أشخاص كثيرون تحاول أن تركب الأتوبيس في منظر يشبه أفران الخبز لجلبه للطعام، دخل أحمد وسط الناس ويروح بجسمه معهم وهم يشدون من ملابسه، وهو يفكر ماذا يفعل؟ الجميع يحاصره، يريد أن يخرج من جحيم الثيران، تعجّب أحمد: إيه جاب الناس دي كلها جت منين، براحة يا جدعان الشنطة فيها أوراق مهمة، استطاع بعد معركة حربية مع مجموعة لا يشبهون البشر في شيء أن يركب، وصعد وجلس على الكرسي ووضع حقيبته على ركبتيه، ويحاول أن يستريح بعد نجاحه من التخلص من أشباه الثيران الهائجة، الناس راكبين الأتوبيس وأحمد جالس بجانبه في الكرسي رجل مسن، رأسه مائلة ينظر إلى أرضية الأتوبيس، غير واضحة ملامحه، يحرك أحمد عينه ببطء يريد أن يرى وجه الرجل المسن الذي يرتدي جلباب أبيض ويمسك سبحة في يده، تعجّب أحمد من حال الرجل، يفكر أنه لا يحرك يده ويسبح ولا يحرك رأسه، نائم أم ميت! القلق عليه يزداد خائف على المسن، وبدأ يحرك يده نحو كتفه ويهزه بإصبعه الأخير في يده، لم يستجب المسن له، فأدار أحمد رأسه للخلف وكأنه يقول للناس بأن هناك رجلاً مريضاً بجانبني؛ أغيثوني، ثم يضمّ قدميه بعيداً عن الرجل، وفجأة رفع المسن رأسه، فحدق أحمد عينه وفتح فمه ووضعت ملامح المسن، ظهر الارتباك على أحمد، لم يصدق ما شاهده، هل هو بالفعل؟ لا يمكن، لماذا جاء؟ ارتعشت يداه خائفاً، يريد أن يهرب من الأتوبيس، القفز من الشباك أسهل طريق له، لكن ما الطريقه التي يقفز بها؟ لا يوجد سبب مقنع، وجه رأسه ناحيه الشباك، هل يقفز أم ماذا يفعل؟ التفكير شتت عقله في لحظة، وأثناء جلوسه وهو ينظر من شباك الأتوبيس رأى داليا أشرف

التي كانت صديقة له في المصححة النفسية التي تعالج فيها أحمد أثناء مرضه بالاكتئاب؛ نتيجة وفاة عائلته، وشاركته جميع أيامه في المصححة النفسية، وجدّ الراحة في أنفاسه؛ لأن رؤيتها ولمحه لها جاء في الوقت المناسب طوق نجاة لأحمد، الابتسامة على وجهه وهو يرفع حقيبته ناحية المسن؛ حتى لا يراه، وبصوت عالٍ:

«استنّي يا اسطى عاوز أنزل.»

وقف أحمد ناحية باب الأتوبيس وهو رافع حقيبته، والناس يشاهدونه والحيرة عليهم، لماذا يرفع الشاب الحقيقية؟ هل خائف من شيء ما؟ موقف مريب يحمله الغموض، نظر السائق لأحمد والسيجارة في يده رافعاً حاجبه الأيمن، وقال في نفسه:

«دة بقى الي بناخده من الشباب الي بتضرب برشام، عايز ينزل في نص الطريق، ولو مات يقولوا أنا السب.»

ثم رمى السيارة من الشباك وبدأ يحرك الدريكسيون إلى الجانب الأيمن حتى يقف؛ لينزل أحمد، وبصوت غاضب:

«اتفضل انزل يا شبح، وياريت تبطل الي بتضربه.»

استدار أحمد برأسه للسائق، وحّدق بعينه والحقيبة مرفوعة على وجهه غاضباً:

«أنا مبضربش الي في دماغك، ونزلني وانت ساكت.»

نزل أحمد من الأتوبيس ودخان السيارات التي تسير على الطريق تدخل أنفه، ظل أحمد يسعل بشدة ويخرج المخاط من فمه ويبصقه على الأرض، وفجأة انتفض بجسمه، وبصوت مضطرب:

«إيه دة؟ نسيت داليا، يخرب بيت الي بضره فعلاً.»

ويهلل بجسمه واقفاً ينظر حوله حتى يرى داليا، أين ذهبَت؟ حتى لمحها تسير من الجانب الآخر من الطريق، رفع يده اليمنى مشاوراً

لداليا التي تسير في الجانب الآخر من الرصيف موجهًا حديثه لها:
أستاذة داليا.

لم تبدي اهتمام بصوت أحمد وهو واقف يفكر ماذا يفعل، وعاد من جديد بصوت عال: يا أستاذة داليا، لم تنتبه، بدأ الغضب يظهر عليه ويحاول بصوت أقوى: انتي يا بت يا داليا.

استدارت داليا بشعرها الطويل الناعم ووجهها الأبيض بخدين جميلين يشبهان التفاح، بمكياج بسيط وروج أحمر على شففتين صغيرتين تثير شهوة أي رجل، وبنطلون ضيق وتيشرت خفيف، وتحمل على ظهرها حقيبة تشبه أطفال المدارس، وقف أحمد والابتسامة على وجهه وقت ما استدارت له ودقات قلبه تتزايد، وملامحه تغيرت للكسوف وغاب عن العالم، ونسي عوادم السيارات التي قتلت جيوبه الأنفية، وسرح بخياله إلى الجنة ومعه داليا، لماذا أحس بتلك المشاعر؟ غريب أنه أخذ داليا طوق نجاة حتى يهرب من المسن الغامض، ورفعت يداها وبصوت رقيق:

«أحمد، عامل إيه، تعالى عدي الناحية الثانية.»

عندما ترى أحمد في هذه الحالة تظن وكأنه كان ينتظرها أن تشير له، وبدأ يسير بين السيارات حتى يصل إلى داليا، وبصوت خائف: ثواني العربيات بتجري، وأنا مش عارف أعدّي، وداليا تقف على الجانب الآخر تضحك من تصرف أحمد؛ لأنه مثل الطفل الصغير لا يستطيع المرور من السيارات التي تسير بطريقة السباق، يتسابقون على الطريق كي يصل كل إلى وجهته أسرع من الآخر، أحست داليا بالفعل أن الطريق صعب، وبصوت يمكنه الخوف:

«خلي بالك من نفسك.»

وفي لحظة جاءت سيارة مسرعة بطريقة جنونية أثناء عبور أحمد الطريق ولم ينتبه لها، والسعادة بادية على وجهه وهو ممسك لحقيبته وقلبه ينتفض بداخله من الفرح؛ لأنه سيقابل داليا، وهي تنظر من

الناحية الأخرى من الطريق ولمحت السيارة المجنونه التي تسير بسرعة رهيبه وتقترب من الاصطدام بأحمد، رفعت يدها وهي تصرخ:

«أحمد، خلي بالك...»

للأسف لم يكن صريخ داليا لأحمد نجاة له من جنون السيارة، وقامت بالاصطدام بأحمد الذي رُفع من على الأرض لأكثر من مترين وهو يصرخ فقط، حتى نزل بجسمه على السيارة مما أسفر عنه تهشم الزجاج الأمامي واعوجاج في السقف الخاص بالسيارة من قوة الاندفاع، ثم وقع على الأرض فاقدًا للوعي.

جرت إليه داليا مسرعة وهي تصرخ :

«حد يطلب عربية الإسعاف أحمد بيموت.»

تجمع الناس حوله وشكلوا ظلًا بجسامهم، فنزل سائق السيارة وقدميه ترتعش من شدة الخوف، وذهب ناحية أحمد الراقد على الأرض غارقًا في دماءه لا يتحرك، وداليا تستنجد بالناس بأن يبلغوا الإسعاف ولا أحد يبالي بشأنها، يمسك السائق برأسه لا يدري ماذا يفعل، ويفكر ماذا سيفعل إذا مات الرجل بسببه؟، ثم اندفع ناحية سيارته يبحث عن هاتفه المحمول والارتباك باد عليه، طلب رقم الإسعاف وبصوت عالي قال :

«أيوة؟ ابعثوا عربية إسعاف، فيه شخص عمل حادثه على الطريق، بسرعة، على كوبري أكتوبر.»

وأغلق هاتفه والقلق عليه وذهب ناحية أحمد ويحرك يده لم يستجب، ويضع أذنيه نحو صدره، يوجد نفس متقطع، ينظر لداليا ويقول:

«حضرتك تعرفيه؟»

داليا تبكي خوفا على أحمد وتصرخ :

«انت مش شايفه يعني، لازم تمشي بالجنون دة؟ منك لله يموت.»

السائق يرجع للخلف من قوة صريخ داليا ويضع رأسه على الأرض ويبكي بحرقه تأنيب الضمير ويفكر: لم أراه أمامي تفاجأت به، والكوبري طريق سريع، وأثناء الناس واقفة وداليا تبكي انتفض أحمد من مجلسه ويخرج دماءً من فمه بغزارة، الجميع يتراجع للخلف خائفين، إنه يحتضر وروحه تذهب الآن إلى السماء، عزرائيل موجود بالفعل، وفي لحظه جاء الرجل المسن الذي كان يجلس بجانب أحمد يُعِد الناس من حوله حتى وجد أحمد راقداً وداليا بجانبه تبكي، ويقول:

«هيعيش، متخافوش هياخد فرصه تانية، بس الموت لله هو اللي يقرر، بس احنا من ناحيتنا هنديله الفرصة.»

الجميع يسمع حديث الرجل المسن، وبدا الخوف عليهم وهم يرجعون للخلف يفكرون: ما هذا الرجل؟ إنه عزائيل... يفرون، وداليا تنظر إلى المسن ولم تترك أحمد... ليست خائفة، المسن بصوت عالي رافعاً ليده الاثني وبجلبابه الأبيض :

«انتم كدة أيها البشر تخافون من لحظه الموت عندما تأتي، ارحموا أنفسكم واعلموا إننا مش هنسيبكوا تعيشوا على هذه الأرض مهما حصل.»

وترك المسن داليا وأحمد وذهب في الطريق يسير، وداليا مصدومه من ذلك المسن تفكر ماذا يقول؟ وماذا يقصد؟ انها لاتفهم، هل بالفعل عزائيل ويمكنه الظهور. سيارة الإسعاف قادمة، لا يوجد سوى داليا وأحمد فقط، الجميع فروا خوفاً من المسن واعتقدوا بأنه عزائيل، خائفين على أرواحهم و متمسكين بالحياة، الدين قل في قلوبهم، لا يعلمون إن جاءت لحظة الموت لا وقت للفرار، وقفت سيارة الإسعاف ناحية الحادثة، نزل المسعفين وحملوا أحمد على النقالة ووضعوه داخل السيارة حتى تنقله إلي المستشفى، وركبت معه داليا

وهي تبكي بشدة وتدعي له في سرها وأحمد مُلقى على النقالة والدم يملأ ملايسه، وجهه ورأسه كالमित، الهدوء في السيارة وداليا بجانبه تبكي، تحسّ بالذنب لأنها هي التي طلبت منه أن يعبر الطريق، وفجأة جهاز التنفس -الذي يتنفس أحمد عن طريقه- توقف وعاد نفس أحمد ينقطع مرة أخرى، وصوت سيارة الإسعاف عاليًا، تفكر داليا في طريقة حتى تساعد أحمد، تمسك بالجهاز لا تفهم شيئًا، تطرق وبكل قوة الزجاج الداخلي لإبلاغ المسعفين بأن يوجد خطر في الخلف، لم يستجب لأن صوت سرينة الإسعاف أعلى يُحجم من في الخلف، وتضرب داليا الزجاج حتى كسرتة وأصابت يديها والدماء تسيل، وبعدها أخذ المسعف المساعد باله بأن الشباك الخلفي انكسر ويسمع صريخ داليا، ينظر على الشباك والغضب في ملامحه ولا ييدي اهتمام لصريخ داليا، كل ما يشغل باله ضريبة انكسار الزجاج من يتحملها؟ لأنها عهدة معهم، وبصوت يملكه النرفزة: حصل إيه؟! اهدي بس.

داليا تنظر ولم تصدق برود أعصاب المسعف، إنها تصرخ وتطلب المساعدة وهو في عالم آخر، حتى قالت والغضب عليها: الحقني، أنبوبة الأكسجين خلصت .

المسعف:

«حاضر ماتقلقيش، دقيقة هنكون في المستشفى.»

ولم يكمل المسعف حديثه ووقفت سيارة الإسعاف عند مدخل المستشفى أمام باب الطوارئ، وفوراً جرى الممرضون بالنقالة ووضعوا أحمد عليها، ويسيرون وداليا ترافقهم، ويسير في الرواق دكتور شابٌ وسيّم على وجهه نظاره شبابية والابتسامه لا تفارقه يشاهد الهرج والمرج في الرواق، ذهب مسرعاً لحالة أحمد وأمسك السماعه ووضعها على صدره، وجد نفس والنبض مضبوطاً، طلب من الممرضين أن يُدخلوه إلى غرفة العمليات حالا حتى يستطيعون وقف النزيف، وأدخلوه غرفة العمليات بعد تعليمات الدكتور

المختص بأنه يوجد نزيف شديد داخلي، جلست بالساعات في غرفة العمليات وداليا جالسة بالخارج والدموع لا تتوقف نزولها من عينيها، حتى خرج ذلك الدكتور الشاب ويقول: حضرتك مين؟ داليا باكية: أنا خطيبته، ينظر الدكتور والقلق عليه، أحست داليا بأن هناك شيء خطير حدث لأحمد، وظل صامتا لمدة دقيقة حتى قال:

«ادعيله دلوقتي هو في عالم ثاني.»

داليا تبكي وبصوت يحمله تأنيب الضمير :

«أنا السبب إنه مات، ليه يارب؟»

الدكتور:

«مات إيه يا آنسة؟! راح في غيبوبة وادعيله إنه يفوق منها.»

واستدار بجسمه وترك داليا وهي تبكي بحرقة وتأنب نفسها بأنها السبب في غيبوبته، وترفع رأسها حتى تدعي لأحمد، وذهبت ناحية الغرفة التي يرقد بها، وتفتح الباب لايفتح، تنظر من الشباك... أحمد راقداً على السرير، تتعجب؛ لا يوجد ممرضه في الرواق... ما السبب؟ القلق عليها، تعاود من جديد تنظر على أحمد، وجدته يحدّق لها بعينه والرجل المسن يضحك جانب أحمد...

... أحمد راقداً في الغيبوبة تاه في عالم غامض، يدخله الإنسان وجسده فقط باق في الحياة يزوره الأشخاص مثل الميت، الفرق بينهم المقبرة فقط هل يعود مرة أخرى للحياة أم يذهب إلى العالم الآخر الثاني، عالم الأموات روح تائهة بين عالمين، عالم يمكن له أن يعود للحياة، وعالم آخر مستحيل العودة منه للحياة من جديد، أين سوف تستقر الروح مثل الجسد المستقل على السرير؟ بصوت رنان: أستاذ اصحى أنت رايح فين؟ دي آخر محطة، انتفض أحمد من مجلسه ويحدق بعينه ورأسه ثابتة نحو الأمام، يحرك عينه خائفاً بما سوف يراه؛ لأنه حاسس بتراب على فمه ووجهه وشعره، يفكر

أنه مات وهذه المقبرة، لا يمكن أن يكون هذا الاقتراح من عقله؛ لأنه سمع صوت شخص ينادي عليه، إنه يحاسب في المقبرة... يحرك رأسه ببطء نحو اليمين وجد رمال وناحية الشمال وجد رمال، دقات قلبه تتزايد الخوف أصبح ملكاً لجسده لا يقدر على التفوه من فمه، يبدأ في تحريك يديه حتى يكذب عقله بأنه ليس ميتاً بل حي، هذا حلم يحسّس على وجهه ويزيل الرمال من عليه، يحاول أن يقف ليثبت أن نظرية عقله خاطئة، وأنه حي ويحدث نفسه :

«فيه إيه أنا فين؟ ومين الصوت اللي كلمني؟»

واقف ولم يصدق الذي تراه عيناه، حين نظر في جميع أنحاء المكان ولم يجد سوى صحراء خالية من المباني والبشر كالأرض وقتما خلقها الله، بدأ يسير ويبحث عن الشخص الذي كان يحدثه فلم يجده، استدار بجسمه إلى الخلف... شاهد غبار رملي قادم من بعيد، رجع مرة أخرى ينظر أمامه... وجرى بسرعة خوفاً من الغبار الكثيف، وينهج ويردد في سره بصوت متعب:

«فيه إيه؟ إيه اللي بيحصل أنا مش فاهم حاجة!»

تائه في صحراء لا يعرف ماذا يحدث؟ أين الناس؟ أين المباني؟ إنها بالفعل ليست مقبرة، إنه واقع حقيقي هل اتخطف وتركوه في الصحراء؟ أم ماذا حدث؟ أريد أن أعلم مازال يجري ونفسه كاد أن يتوقف لا يقدر على السير بهذه السرعة في رمال ثقيلة على قدميه، حتى وقف عند مخبأ جبلي مظلم، وبخطوات بها تردد وبعض الخوف دخل على أوله و الحيرة في قلبه وعينيه محمّرتين من الغبار الرملي والظلام الذي يستحوذ على المكان، استمر في الدخول بخطوات بسيطة حتى ارتعش جسمه وأحس أن هناك شخص يكتفه ويسيطر عليه، وثبت في مكانه ويصرخ بصوت عالي:

«ابتعد عني.»

(الحلقة الثانية)

«عام ٢٠٥٠»

ع ٢٠٥٠م الساعة الحادية عشر مساءً

المكان منظمة الفضاء المصري التي أنشأتها مصر كأول دولة عربية تقيم مثل هذه المنظمة الفضائية الضخمة يرأسها العالم الفضائي الدكتور محمد فكري، الحاصل على العديد من الشهادات من كبرى الجامعات على مستوى العالم في البحث الفضائي، متزوج من امرأة تدعى سلمى حسين التي تعمل مديرة لأحد البنوك الكبرى في وسط القاهرة الجديدة، وعنده ولد وبنت طلاب في جامعة القاهرة الجديدة. جلس الدكتور محمد فكري على مكتبه -الأسود الداكن، وبه خمسة أدراج يحتوي على أوراق تخصه- أمامه جهازه الكمبيوتر الذكي -الذي يستطيع أن يتصل بالإنترنت عن طريق القمر الصناعي، وتم تصنيعه في مصر لأول مرة كأول دولة عربية صنعت هذا النوع من الأجهزة جالس بقميصه الأبيض مثل وجهه شاسع البياض، وتستحوذ النظارة على نصف وجهه، يقوم بهز رأسه بسبب الوقت الطويل الذي يجلس فيه على المكتب؛ لياشر أعمال المنظمة ومتابعة آخر التطورات الفضائية عن طريق الميل، يحرك يديه ويرفعها كنوع من تنشيط عضلاتها، ينظر على المكتب يبحث عن سجائره والاستغراب عليه؛ لأنه لم يجدها، يرجع بالكرسي خطوة للخلف وينظر للأرض؛ ربما تكون وقعت ولم ينتبه لها، لم يجدها وينفخ:

«هو دة وقتك انتي كمان؟ روحتي فين؟»

مازال يبحث على السجائر حتى زهق، وقف من الكرسي ويأخذ نفس به نوع من الحيرة، واتجه ناحية الشباك فتحه ونظر إلى الخارج برأسه حتى ينسى التدخين واختفاء سجائره من على المكتب، الظلام أمامه... لا شيء سوى غيره، السيارات تسير في الشارع لمن لم يشاهدها جيداً؛ لأنه واقفاً في الدور ١٢ يستنشق الهواء الذي يدخل صدره ويرد له الحياة ويرمي تعب اليوم عند خروج النفس، بعد استنشاقه للهواء دخلت عليه السكرتيرة والشغف يسود وجهها الأسمر، حاملة بعض الأوراق وبصوتها الرقيق:

«يا دكتور فيه إميلات وصلت من شوية من رحلتنا الفضائية اللي سافرت من سنة، وبيقولوا إنهم عايزين مساعدة طارئة.»

قاطعت السكرتيرة الحياة السعيدة التي كان يعيش فيها فكري الذي استدار بجسمه ويسير إليها، وينظر ويجذ على شفثيه قائلاً:

«أنا قاعد من الصبح مافيش إميلات جت.»

السكرتيرة بالضحكة الهادئة:

«يا دكتور أنا الشغل بييجي على إيميلي الأول بعد كدة بحوله ليك، بس لقيت إن دة إميل مهم قولت لازم أنا أجييه بنفسي.»

بدا الإحراج على فكري الذي يهز رأسه ويضم حاجبيه كنوع من فقدان الذاكرة، ويفكر هل هذا حقيقي؟ ويرر لنفسه بأن هذا بسبب ضغوطات العمل، ذهب إلى مكتبه وجلس وفتح جهاز الكمبيوتر كحيلة للخروج من المأزق، والسكرتيرة واقفه تنتظر الرد والاستغراب بأدٍ عليها، وبصوت منخفض:

«واصلة من امتي؟»

السكرتيرة :

«دلوقتي حالاً، وبلغت جميع المسؤولين في المنظمة.»

فكري:

«طب بلّغي الرائد محمد إن أنا عايزه حالاً ويجهّز فريقه الخاص.»

السكرتيرة:

«حاضر يا دكتور، دقائق وكله يكون جاهز.»

وبدأت السكرتيرة في الخروج، وعند الباب استوقفها الدكتور فكري وبصوت به حيرة:

«ما شوفتيش علبة السجاير بتاعتي.»

رفعت حاجبها الأيسر وهي ماسكة بالورق ومستغربةً حديثه، وملامحها اشتعلت فيها النيران، فكري ينظر إليها ويظن أنه سأل سؤالاً أبيضاً ما، ساد التغير على وجهها الأسمر رفعت يديها الفارغة وشاورت بصابعها وبصوت عليه الغضب:

«يا دكتور حضرتك مابتدخنش من الأساس.»

ظهر الذهول على فكري وهو يحدّق بعينه إلى السكرتيرة التي تركت المكتب بعد أن صدمت فكري الذي ظل يفكر ومحتاراً بأنه يدخن أم لا؟ والابتسامة على وجهه ويضحك ضحكات عالية في المكتب، ويحدث نفسه بصوت عالٍ:

«وربنا ما فاكّر، أنا شكلي الفيلم مآثر عليّا، احنا في ٢٠٥٠ وبنسى، المنظمة ضيّعت دماغى.»

رن تليفونه المحمول الذكي-يحتوي على مجموعة من الشاشات الصغيرة التي تربط المنظمة بما يحدث في الفضاء، وفي نفس الوقت يمكنه استخدامه للاتصال الداخلي، تقدم علمي تعيشه مصر هذه الأيام بعد معاناة المر في جميع المجالات حتى جاء وقت الانطلاق- رد بسرعة محمد فكري لأنه رقم زوجته، ولا يستطيع التأخر عليها، ردّ لأنها سريعة الغضب مما يدفعه للجلوس معها لساعات؛ لكي يشرح سبب عدم الرد سريعاً، وغيرتها

الحادة عليه من السكرتيرة ذو الوجه الأسمر، بصوت عاشق :

«لؤ؛ أيوة يا حبيبتي، انتي فين أنا عايزك ضروري .. طب حاضر بالليل أقابلك في البيت.»

ظل جالساً على الكرسي يبحث على شيء يفعله، حتى نظر إلى الساعة المعلقة على الحائط وجد التوقيت الساعة العاشرة مساءً، ويقول لروحه: كفاية كدة، أنا أنزل أروح لمكتب رئاسة الوزراء، أخذ مفاتيحه من المكتب وقفل جهاز الكمبيوتر وارتي جاكيت البدلة، وأخرج مناديل من جيب بنطاله ومسح حذاءه وذهي إلى المكتب مرة أخرى وفتح الدرج الأول، وأخرج زجاجة وأخذ يعطر بها ملابسه وقفل الباب والسكرتيرة جالسه على مكتبها، رفع يده وثبت للحظات، وبضحكة وبصوت منخفض: «هو أنا فعلاً مابدخنش؟»

الضحكات تملكت من السكرتيرة بسبب موقف فكري معها وهو واقفاً مازال يفكر بأنه يدخن أم لا، وردت بسخافة:

«جرب اشرب سيجارة يا دكتور، ولو لقيت نفسك مكحيتش يبقى انت بتدخن، ولو كحيت يبقى اتعلمتها وريحتني.»

ظهرت الصدمة على فكري من رد السكرتيرة الذي تأخذ عليه امتياز مع مرتبه الشرف، ويهز رأسه وبضحكة بشوشه قائلاً للسكرتيرة:

«أنا رايع لمكتب رئيس الوزراء عشان أحدد معاه ميعاد للمقابلة، وعايزك تبلغني الرائد محمد إنه يكلمني لما يوصل المكتب.»

بعدها انصرف ذاهباً إلى جراج السيارات وركب سيارته حتى يذهب إلى مكتب رئيس الوزراء، بدأ في فتح محرك السيارة ويسير في الطريق ويستنشق رائحة عطره الفواحة، وبدأت ملامحه تتغير وسادت عليه حالة من الجدية ويضع يده على رأسه اثناء القيادة، وأثناء سيره سأل نفسه في حيره عما سيحدث من وراء تلك الإميلات :

«أنا أعلم جيداً أننا فقدنا الأمل في هذه الرحلة التي غابت عنا أكثر من سنة

ونصف وأصدَرنا قرارات بأنهم مفقودين، وفجأة بدون مقدمات تأتي الإميلات من جانبهم يؤكدون لنا أنهم على قيد الحياة ويريدون المساعدة، والغريب في الأمر ماذا فعلوا كل تلك الفترة؟ وماذا حدث لهم؟ إنني في حيرة ولابد من السفر لهم مع الرائد محمد وفريقه الخاص حتى أستطيع فكّ تلك الألغاز المحيرة.»

وصل الدكتور محمد فكري إلى مكتب رئيس الوزراء وطلب من سكرتيره الخاص مقابله غدًا في الساعة التاسعة صباحًا، وسلم الطلب وانصرف .

....السكون يسيطر على الفيلا في جميع أركانها -التي تتكون من دورين وحديقة كبيرة يُوجد بها أكثر من شجرة للفاكهة الطازجة وحمام سباحة متوسط الحجم، والهواء قليل نسبيًا- تجلس السيدة سلمى على الكرسي أمام شاشة التلفزيون وهي تشاهد أهم الأخبار المسائية، أذيع خبرٌ عاجل بوصول أنباء عن الرحلة الفضائية التي ذهبت منذ عام ونصف وانقطعت الأخبار عنها، والصدمة سادت وجهها الأبيض البشوش وهي تردد بشفتها:

«إيه ده؟ حصل إمتى؟ ربنا يستر والموضوع يعدي على خير.»

وأثناء حديثها مع نفسها دخلت عليها بنتها خلود وهي تبكي والخوف عليها باد، هناك جريمة حصلت في الفيلا، ولا تستطيع البوح عما حدث لها، وسلمى ساعدتها على الجلوس وأن تهدأ من بكاءها، وبصوت به حنان الأم:

«مالك يا حبيبتي؟ إيه اللي حصل؟»

تسمع خلود كلمات سلمى وتنظر إليها، وبصوت ونفس متقطع : ماما الحقي أخويا أحمد بصحيه من النوم مش عاوز يقوم ويرد عليا، خرجت أعين سلمى من جفنها بعد أن سمعت حديث خلود وجسدها ثبت في مكانه وتناقلت قدميها، جلطة دماغية أحست بها سلمى تظن بأن ابنها مات وترك الحياة، خلود تتحدث وتبكي وهى في عالم آخر وفمها عالقًا بين الفتح والإغلاق، بدأت تتدارك الموقف وترجع أعضاء جسدها في العمل مرة أخرى بعد أن كادت أن تتوقف، واندفعت الأم بكل قوة ذاهبةً مسرعة إلى باب الفيلا الداخلي ثم إلى السلم، وصعدت إلى الدور الأول متجهة إلى

غرفة أحمد، ففتحت الباب رأت أحمد ابنها راقداً مثل الميت واندفعت بجسدها عليه وتضع أذناها على صدره، يتنفس بشكل طبيعي، ارتاح قلبها قبل أن يتوقف دقاته والدموع تملأ عينها، وتمسك بيد ابنها وبصوت به رجاء:

«أحمد اصحى يا حبيبي مالك؟ ما صدقت خفيت شوية، اتصلي بأبوكي بسرعة، المرة دي مافيهوش غير نفس بس، وجسمه كله ما بيتحركش.»

خلود تسير في الغرفة مثل المجنونة تبحث عن هاتفها المحمول ترفع السيدات من على السرير لم تجد شيء، تبكي غير مسيطرة على أعصابها، وتفكر أين ذهب المحمول؟ لا يفارق غرفتي؛ أخي يموت، وأمها تطلب منها أن تسرع وهي لا تعرف أين تجده؟ والبكاء عند خلود تحوّل لحالة من الغضب، إنها لو رأت المحمول الآن ستكسره بكل قوة، وأصبحت نائرة في الغرفة تبحث على المحمول، وفي لحظة تذكرت ساعة اليد العالقة في يدها، الهدوء يعود لها وتنظر في الساعة وتلعب بأصابعها فيها حتى أظهرت رقم أبيها واتصلت عليه، لم يرّد وأمها تبكي وتحتضن أحمد الراقد أمامها مثل العاجز، وما أصعب ذلك المشهد على الأم، لم يرّد فكري على رنة خلود للمرة الثانية، وجهت الرد لأمها لتهدئتها :

«حاضر يا ماما بتصل أهو، بس الشبكة مش عايزة تجمع، الشبكة واقعة.»

بعد معاناة من الشبكة جمّع الاتصال ويدين مرتعتين تتصل خلود على محمد فكري على أمل هذه المرة أن يرد بعد محاولات سابقة باءت بالفشل، وردّ فكري وبصوت عالٍ:

«ألو؛ بابا الحق أحمد تعبان وقاطع النفس، والتعب جاله تاني.»

قرّرت خلود الكذب على فكري بأن أحمد قاطعاً للنفس حتى يترك كل شيء بيده ويأتي مسرعاً لهم؛ كنوع من الكذبة البيضاء، ثم أغلقت المكالمة وخرجت من الغرفة مسرعة إلى الحمام، فتحت دولا ب الإسعافات الأولية... أخذت جهاز مقياس النبض وذهبت إلى غرفة أخيها حتى تقيس له النبض ولا إسعافه، لم تجده بالداخل، صرخت :

«أحمد انت فين؟! أُمي تعالي بسرعة.»

فحضرت الأم مسرعة من الخارج وهي تحاول أن تكلم الدكتور أحمد فوزي- المتابع لحالته الصحية منذ أن ظهرت عليه علامات هذا المرض- حتى يأتي للكشف عليه، وجدت الأم ابنها ليس متواجداً على سريرهِ، إنها تركته راقداً، الصدمة في ملامحها وتضع يديها على رأسها وذهبت تبحث عنه في الخارج لم تجده، ومحاولة إقناع نفسها لكنه لو خرج لكانت لمحتة، وتفكر أين ذهب؟ اختفى وهو مريض راقد لم يدخل عقل أي إنسان، وتنظر لخلود التي ثبتت في مكانها مثل التمثال ولا تنطق بكلمة وتهز يديها كحالة من الذهول من اختفاء أخيها الذي كان يرقد أمام عينها.

سلمى :

«فين أخوي؟ دوري عليه.»

وخلود واقفة تفكر فيما سيحدث وتهز رأسها، وبطرف عينها تنظر في الغرفة تشبه المريض النفسي الذي يفعل حركات مريبة؛ لكي يلفت النظر من حوله، إنها لحظات من الرعب تعيشها خلود وسلمى وهما بمفردهما في الغرفة والفيلا يبحثون على أحمد الذي كان راقداً بجانبهم من ثواني قليلة، مشهد يُصنع في أفلام الرعب حتى نظرت بجانب عينيها، خلود رأت أحمد يعتلي سور البلكونة محاولاً أن يلقي نفسه، حدقت بعينها لم تصدق ما تشاهده واندفعت عليه مسرعة وقامت بالإمساك به في آخر لحظة، وغاب بعدها عن الوعي، دخلت عليها أمها وأمسكت به معها وأسندوه حتى السرير الذي كان يرقد عليه، وتقول :

«الحمد لله، مسكناه في اللحظة الأخيرة.»

بعد سماع الخبر أسرع الدكتور محمد بسيارته وهو يراوغ السيارات التي بجانبه حتى يستطيع إنقاذ ابنه أحمد، وأثناء قيادته رن هاتفه المحمول فقال حين ردّ : ألو يا محمد، أنا رايح البيت ابني تعبان، بكرة أقابلك سلام، أغلق المكالمة وهو يراوغ السيارات والخوف والقلق واضحان على قدميه التي لم تقدر على دوس محرك السيارة، وحالة من الخنقة انتابته، وسرح بعقله

إلى عدة أسئلة أثناء القيادة وهو يفكّ الجرفّة ويزيلها من القميص؛ لكي يأخذ نفسه دارت في رأسه من بينها الإيميل الذي وصل من الرحلة الفضائية، وتعب ابنه الوحيد منذ عدة سنوات، ويحدث نفسه :

— أنا لا أعلم ماذا يجري لي، كل هذه المشاكل في وقت واحد يا الله أنقذني؛ فأنا لا أتحمّل الضغط النفسي، هل عاد لابني مرضه مرة أخرى؟! وماذا أفعل! لقد عرضتُ حالته على جميع الأطباء في مصر وقالوا إنها حالة نادرة لا يمكن معالجتها وضيق الوقت بعد وصول إيميالات الرحلة فأعني يا الله .

وصل محمد فكري إلي الفيلا وركن سيارته في الجراج ثم أسرع إلى الباب وفتحه وجري على السلالم وهو يقول : انتوا فين؟!!

ذهب إلي الغرفة ووجد زوجته وابنته جالسين بجانب أحمد الذي يرقد بجانبهم على السرير بعد أن حاول الذهاب إلى البلكونة؛ ليرمي بنفسه إلا أن أخته خلود أنقذته في أقل من ثانية وأمسكت به قبل القفز وساندته هي وسلمى حتى وصلوا به إلي السرير ونام عليه .

محمد فكري :

«إيه اللي حصل؟!!!»

سلمى :

«حاول ينتحر ويرمي بنفسه من البلكونة، وخلود أنقذته في آخر لحظة.»

خلود:

«بابا اتصرف، أخويا كل فترة حالته بتبقى أسوء، احنا تعبنا وخايفين عليه.»

محمد فكري:

«إن شاء الله ربنا هيشفيه هو عالم بحالنا.»

سلمى وهي تبكي :

«أنا تعبت خلاص، كل شوية أتخض عليه ابني عنده ٢٥ سنة ولسه ماتخزجش ولا اشتغل، مش عارف يعمل حاجة بسبب تعبته ده، كل شوية يروح في غيبوبة يقعد فيها بالأيام.»

محمد فكري:

«تعالى يا سلمى أنا عايز أتكلم معاكى في المكتب، وانتي يا خلود خليكي جنب أخوي.»

أمسك محمد فكري بيد سلمى واحتضنها كنوع من الاطئنان بأن كل سوف يحدث لاحقاً خيرٌ لامحال، ونزل بها إلى مكتبه في الدور الأرضي -الذي يحتوي على مطبخ أمريكي مفتوح، وصالون ضخم؛ لاستقبال الضيوف، ومجموعة من الشاشات الضخمة الكبيرة أمامها استراحة للجلوس والمشاهدة- والجانب الآخر من المكتب مجموعة من أجهزة الإرسال للفضاء يربطها بالشاشات؛ لكي يشاهد آخر صور وأخبار الرحلات مباشرة ويعطي لهم التعليمات- فعلاً إنه واقع ليس خيال، هذا يحدث في منزل رئيس المنظمة الفضائية المصرية، لكن الحياة قست عليه في ابنه رغم قدرته العلمية الواسعة لم يصل حتى هذا الوقت لحل سحري لعلاج ابنه الوحيد، دخل غرفة المكتب -الذي بها كرسي ضخم مبطن من القطن الفاخر ومكتب بُني بداخله صورته هو وعائلته وهم صغار- دخل محمد وأغلق الباب، وقال لسلمى:

«اقعدي، فيه حاجة ضروري لازم تعرفيها، أنا مسافر في رحلة طارئة إلى الفضاء ضمن فريق إنقاذ مع الرائد محمد.»

سلمى:

«إزاي تسييني لوحدي؟ أنت ممكن تروح وماتجيش زيهم وتقعد سنين، وأنا مش هاقدر على كل ده لوحدي.»

أخذ نفس ببطء ثم قال:

«أنا قررت آخذ أحمد معايا.»

سلمى :

«إيه؟ انت أكيد بتهزر، تأخذه معاك وهو تعبان! ده مستحيل يحصل.»

محمد فكري :

«خلاص أنا قررت أخذ أحمد معيا، وكل حاجة هاتعرفيها في وقتها.»

أنهى حوارهم بعد أن أصر على قراره بأخذ ابنه الوحيد معه في الرحلة التي ستنتقل كمساعدة للبعثة من الفضاء التي ذهبت وانقطعت عنها الأخبار، حاولت سلمى أن تردده عن قراره، واستخدمت معه جميع وسائل المرأة التي تفعلها مع زوجها، لكنه قرر ولم يتراجع هذه المرة عن رأيه، ثم ترك المكتب وسلمى لوحدها بعد أن أخذت كلماته كالصاعقة وراح بالها لعدة أسئلة أولها ماذا يريد محمد من أخذ أحمد معه في رحلة؟ ممكن تستمر سنين، وماذا يقصد من كل حاجة هاتعرفيها في وقتها؟ لا أستطيع التحمل رغم كل الراحة المادية لنا، توجد عواقب تحزن فينا يوميا، يا الله خد مني كل شيء واجلب الراحة في نفسي وجسدي وعائلي .

ذهبت بعدها للاطمئنان على ابنها أحمد في الغرفة، ودخلت ببطء عليه وأخته نائمة بجواره على السرير المجاور، وجلست بجانبه على الكرسي وتحديثه وتترجى عقله بأن يكون يقظا ويسمعها وتفوه بأحاسيس الأم:

«ابني حبيبي، مالك بس؟ داخل على ١٠ سنين وأنت في الحالة دي جت لك مرة واحدة لم تشتكي فيها، ربنا يشفيك، سمعت خلود كلام سلمى لأخيها وبكت في سرها ثم نامت.»

....أشعة الشمس دخلت الغرفة، عقارب الساعة تسير وتعلو أصواتها بسبب الهدوء الذي يسيطر على الغرفة، أحمد راقد على سريريه وبجانبه أخته خلود، وبدأ أحمد أنفاسه تتصاعد وجسمه ينتفض من مجلس نومه وبأن هناك شيء يمسك برقبتة ويزيد من خنقته عليها؛ لينتقم منه، وبصوت يطلب المساعدة والنجدة:

«ابعد عني، سيبنني، حد يلحقني بيموتني وايديه حوالين رقبتني.»

انتفضت أخته خلود من جانبه وأسرعت عليه وتنظر إلى أحمد وهو في حالة مريية مخيفة تشبه الشخص الذي مسّه جان ويمسك برقبته، ويحرك قدميه مع بعض بطريقة سريعة، وحالة من التشنجات العصبية، وفي لحظة يحرق بعينه وينظر أمامه، خلود تنظر وهي خائفة أن تقترب منه وترجع إلى الخلف، ولحظة هز رأسه ووجهها ناحية خلود، وبصوت مخيف:

«انتي مين؟ عيون خلود وقفت عن الترمش بعد مشاهدتها لهذا المشهد المرعب، وظلت صامتة لا تتفوّه بأي كلمة من فمها خوفاً من رد فعل أحمد.»

وهو مازال يحرق بعينه إليها وتفكر: ترد عليه أم تهرب من الغرفة مسرعة للخارج؟ لتخبر والديها؟ أم تصرخ بأعلى صوت حتى يأتي أي شخص لينقذها في وقت الهدوء يسيطر على الغرفة فيه حتى الإبرة تسمع رنتها، حتى قرّرت خلود أن تقوى قلبها وتذهب ناحية أحمد وتهمس له في أذنيه بصوت منخفض:

«اهدي يا أخويا، أنا جنبك ماتخافش.»

وأمسكت كوباية المياه وسقته، بعدها فتح أحمد عينيه بشدة والعرق يملأ جسده، ثم قال :

«إيه اللي حصل؟ أنا فين؟ وانتي مين؟»

خلود:

«محصلش حاجة، دي حالة مرض بتجيلك والحمد لله عدت على خير.»

أحمد:

«أنا جسمي وجعني أوي، وحاسس أني كنت بحارب في معركة ومش عارف إيه بيحصل.»

خلود:

«انت دلوقتي كويس، أروح أصحي بابا وماما عشان كانوا قلقانين عليك طول

الليل.»

أحمد يبلع ريقه، ومع سماع حديث خلود عن قلق والديها عليه ويهز رأسه ويرفع يديه، وبصوت فيه استغراب:

«ماما وبابا مين؟»

خلود واقفة تنظر إلى أحمد، وتفكر ماذا حدث لأخيها؟ هل فقد الذاكرة مرة أخرى؟ وذهبت ناحية الشباك وفتحته، الشمس في بداية السطوع، وفي لحظة صرخ أحمد بكل قوة وطلب من خلود أن تغلق الشباك، لا يريد أن يرى النور، استغربت خلود من رد فعله وأغلقت الشباك، وطلب بعدها بأن تذهب لكي توقظ والديها، وبصوت هادئ:

«قومي، أنا كويس، أخش الحمام أستحمى.»

ذهبت خلود إلى الباب وفتحته وخرجت مسرعة إلي غرفة والديها، وتطرق على الباب وتصيح:

«بابا، ماما، أحمد صحي وفاق، تعالوا عشان تظمنوا عليه.»

قامت سلمى ومحمد مسرعين من على السرير الذي يرقدون عليه ثم إلي الباب، وفتحوا مسرعين باب غرفة أحمد وسألوا خلود والحيرة في أعينهم يقولون بصوت واحد: أخوكي فين؟
خلود:

«اهدوا ماتخافوش، أحمد في الحمام.»

جلس الثلاثة في الغرفة منتظرين أحمد يخرج من الحمام، أحمد فتح الدُش وبدأت المياه الدافئة تنزل عليه وينظر إلى جسده الذي ظهر عليه علامات جلطات دموية وعلامات ضرب واضحة مثل الذي يتعارك مع شخص وقام بإيذائه، وفي ذهول أخذ أنفاسه وهو يتوجع ويقول في لحظة استرخاء:

«لا أعلم ما يحصل لي، تأتي الحالة وأغيب وأبعد عن هذا الواقع وأذهب

لواقع آخر مختلف وأنسجم فيه، وأكون شخصاً آخرًا وأعرف جميع الموجودين فيه، ما يدريني بأنني أنسان مدرك الحواس؟ لا أستطيع فهم أي شيء الآن، والغريب أستيقظ فاقد الوعي، مَن الأشخاص الذين يجلسون بالخارج، أبي وأمي وأختي هُم بالفعل أم أشخاص غرباء يتحدثون معي منذ أكثر من عام وأنني أنسجم معهم، وأوقات كثيرة أنظر لوجوههم وأشعر بالغربة فيهم، حتى الطرق والشوارع كثيرًا أعرفها وكثيرًا لا أعرفها، بالفعل من أنا؟!»

خرج أحمد من الحمام وعيناه مرهقة، جلس على السرير ثم نظر إلي عائلته وهو خائف من التحدث معهم؛ لأنه فاقد كل تفاصيلهم، سوى أخته خلود التي عرفته وقت ما استيقظ بأنها أخته، اندفعت سلمى عليه قائلة:

«ابني عامل إيه دلوقتي؟ أنت حاسس بحاجة وجعاك؟ جسمك عامل كده ليه؟»

أحمد- والغربة تملأ وجهه ومتردد في الرد عليها:-

«أنا كويس ماتخافيش، بس أنا محتاج أنزل أروح مشوار ضروري.»

محمد فكري :

«مشوار إيه؟ أنت تعبان ريح جسمك عشان أنا عايز أتكلم معاك.»

أحمد :

«لا أنا لازم أروح، ده مشوار ضروري.»

فتح أحمد الدولاب وارتيدي- تي شيرت- كي يهرب من هذا الموقف، واستأذن منهم ثم انصرف من الغرفة وذهب أسفل الفيلا، ووصل لسيارة مركونة في الجراج وفتح السيارة ووقف ثابتاً في مكانه يتذكر هل بالفعل يستطيع القيادة أم لا، في لحظة دور محرك السيارة وضغط على البنزين وفتح شاشة دليل الطرق، وكتب أريد دكتور استشارات نفسية ظهر له موقع الدكتور فقام بتفعيل أوتوماتيك السيارة فسارت وحدها على الطريق وهو حائر ماذا يفعل عند الدكتور، لكن في نفس الوقت يريد أن يفهم ماذا يحدث له، أحداث متراكمة ومتداخلة مع بعضها، ومرت عشر دقائق ووقفت السيارة

عند برج الأندلس، فأراح أحمد رأسه إلي الخلف محدثاً نفسه: يجب أن أفهم ما يحدث لي قبل أن أذهب إلى الطبيب، لكن أحتاج إلى الوقت الكافي فقط، وأن أكون في حالة استيقاظ في الواقع المتغير الغير مفهوم الذي أفقد فيه الوعي وأذهب إليه ، ترك أحمد السيارة ووقف أمام برج الأندلس الضخم -المكون من ٣٠ دور بمساحة تتعدى الألف متر مكعب، ويوجد على البرج من الخارج العديد من اليُفط تحمل أسماء عيادات، مكاتب محامين ومكاتب محاسبة- دخل أحمد بخطوات يحملها بعض الحذر والخوف إلى مدخل البرج ووقف أمام المصعد ينتظره حتى يهبط، فصعد إلى الدور العاشر ووقف لثواني ونظر خلفه حيث توجد لافتة كبيرة مكتوب عليها الدكتور حلمي علي للإستشارات النفسية، دخل إلي الشقة- التي تتكون من ثلاثة غرف وصالة كبيرة فيها مكتب ضخم يقع وسطه كرسي تجلس عليه ممرضة حسنة جميلة ترتدي قميص أبيض وبنتال أبيض- نظر إليها أحمد كأنه لم يرَ في حياته جمال كهذا، وبصوت منخفض يقول :

«لو سمحتِ أنا عايز أحجز للكشف، ممكن أعرف سعر الكشف.»

الممرضة:

«الكشف بـ ١٠٠٠ جنيه يا فندم.»

أحمد توتر عند سماع كلمة الفلوس والمبلغ الكبير التي طلبته الممرضة، وبدأ يفكر هل هو يملك المال حتى يدخل؟ وماذا يفعل؟ هل يدير جسمه ويترك العيادة؟ الحيرة تملكته منه وبدأ في تحريك يده اليمنى نحو جيبه، أحس بأن هناك شيء بالداخل، وضع أصابعه بالداخل وأخرجها، وجد عملات غريبة، نظر للممرضة وطلب منها توضيح هذه العملة وعرفته بأنها عملة مصرية، الورقة الواحدة بألف جنيه، تعجب أحمد وبضحكة على وجهه بصوت يملكه الثقة: اتفضلي الفلوس .

الممرضة :

«أسجل اسمك واتفصل ادخل ، اسمك إيه؟»

أخذ أحمد سؤال الممرضة عن اسمه كالصدمة، ملامحة تتغير والارتباك يعتلي وجهه ونظر إليها، ولم يستطع أن يرد عليها ويقول بصوت مخفوف:

«أنا اسمي أحمد بس..»

الممرضة :

«حاضر يا فندم ثواني وهتخش.»

جلس أحمد في الاستراحة ينتظر الممرضة حتى تسجل البيانات الخاصة به وأيديه في فمه وهو مرتبك وخائف من تلك المواجهة المرتقبة مع الدكتور، وهز قدميه وقد أحسّت الممرضة بشيء غريب على أحمد، وبدأت تشرع في إدخال البيانات للجهاز حتى تدخله إلى الدكتور حلمي، وهو جالس منتظر وعقله يفكر في ما يحدث له، يهمس مع تحريك لشفته:

«أنا فاكسر بس إن اسمي أحمد، ومش عارف أفكر اسم تاني ليا أو لأبويا، أنا تعبّت ولازم أتذكر كل حاجة في حياتي.»

قاطعته الممرضة وتدخلت في حوارهِ مع عقله، وبصوت رقيق ونظرات تعجب وذهول من الممرضة:

«اتفصل يا أستاذ أحمد، الدكتور في الداخل في إنتظارك.»

أحمد:

«شكراً، أنا داخل أهو.»

دخل أحمد غرفة الدكتور حلمي - التي يستحوذ عليها النور الأزرق، ومكتب صغير يجلس عليه الدكتور وجهاز، يدخل يجلس فيه المريض أول ما يدخل، يغيب عن العالم ويرمي همومه خارجاً، ويفتح قلبه ويفوه بما داخله، هذا جهاز حديث تم تصنيعه؛ به مادة تفوح بداخله، وقت الدخول للجهاز تدخل مثل الحقن في الوريد تهدئ من أعصابه تريحه؛ لكي يقدر على التحدث مع الطبيب، وصوت موسيقي، هادئ وساعة كبيرة على الحائط - وبصوت هادئ وابتسامة وجه يقول الدكتور حلمي :

«اتفضل، أتشرف بالاسم؟»

أحمد:

«أنا اسمي أحمد.»

الدكتور:

«أهلاً وسهلاً بيبك، أحمد من الأسماء المميّزة على مر الزمان.»

أحمد:

«شكراً يا دكتور.»

الدكتور:

«مالك فيك إيه؟ اعتبرني الشخص الوحيد اللي بتثق فيه، ولازم ماتخبّيش عني أي سر مهما كان حجمه، تعالى بس ادخل اقعد ونام جوة الجهاز ده واحكي لي.»

أحمد ينظر للجهاز والخوف عليه، ويفكر ما هذا الجهاز؟ صنع في أي وقت؟ والتوتر تملّك منه، يدخل أم لا؟ حتى قرر الدخول للتجربة، دخل إلى الجهاز ونام بطول جسمه أحس براحة لم يحسّها من قبل ورائحة تدخل أنفه ويخرج النفس معطر وهو في حيرة كبيرة، يحكي كل شيء يحدث له أم يخبئ عنه؟ وبصوت متردّد بعد أن أغمض عينيه:

«أنا مش عارف، من عشر سنين بدأت أدخل في حالة إغماء مرة واحدة ومكنتش بشتكي من أي مرض، ودخلت في غيبوبة لعدة مرات وأفوق فاقد الوعي ولا أعلم أسماء الأشخاص الذين يعيشون حولي، وأغيب وأذهب إلى عالم آخر بزمن مختلف، لا أعلم من أنا.»

الدكتور يستمع إلى أحمد والذهول يظهر عليه من حديثه، واضح عليه الاستغراب كأنه لم يدرس من قبل مثل هذه الحالات في الكلية -رغم أننا في عام ٢٠٥٠ وما يشهده من تقدم علمي في جميع المجالات- وتكلم سائلاً:

«طب ماروحتش كشفت؟ ممكن تكون مريض مرض عضوي.»

أحمد :

«على ما أتذكر ذهبت لأكبر دكاترة وسافرت لعدة بلاد، ومفیش حد قدر يشخّص حالتی.»

الدكتور :

«طب أسألك وترد علیا، أنت لما بتفوق من الغیوبة بتحس بإیه.»

أحمد :

«أنا لسة فايق من غیوبة النهاردة، وقمت منها جسمی واجعني وفيه علامات إصابات متفرقة مع أن الغیوبة استمرت يوم واحد بس وفُقت وأنا بأحاول أرمي نفسي من البلکونة.»

الدكتور :

«تمام، طيب تعاملك بعد ماتفوق مع الأشخاص الي حوالیک بیكون إزای.»

أحمد :

«أنا من وقت ما فُقت مش متذكّر كل الأشخاص الي عایشین حوالیا، ناس عایش معاهم بنت تقولي أخویا واتنين بیقولولي ابني وأنا مش فاکر مین الأشخاص دي.»

استغرب الدكتور من حدیث أحمد أكثر، ويفکر إن هذا الشاب فاقد للذاكرة، أم حالة نفسية تؤثر علی خلايا المخ؟! احتار حلمي كثيرًا وهو یستمع لحدیث أحمد؛ بأی طريقة يشخّص حالته التی لم تعرض علیه من قبل، حتی لم یتم تدريسها له في الكلية وقت الدراسة، ووجه سؤال آخرًا وقال:

«مفیش حاجة تاني بتحصلك؟ أنت متأكد من كلامك ده؟ احييلي.»

أحمد نظر بعينیه نحو السقف وأعصابه تتخشب داخل الجهاز ونظر للدكتور وصوته تغير ویقول:

«أنا أوقات كثيرة بكلم نفسي كلام مش فاهمه، وبحس جسمی بیتحرك لوحده

بخاف أوي من نفسي وبحس إن فيه حاجة مسيطرة عليّا، وأوقات بسمع أصوات غريبة وأنا نائم. »

وفي لحظة انتفض جسد أحمد وهو يتحدث، رجع الدكتور خطوتين للخلف وهو يقول:

«خلاص اهدى ماتحكيش حاجة ثاني.»

أحمد:

«أنت مين؟ أنا مش أحمد، بتكلم مين؟»

الدكتور ملامحه تتغير والخوف يتملكه ويقول:

«أحمد انت مش فاكربي! أنا الدكتور حلمي.»

أحمد:

«عايز أمشي من المكان ده، دماغي مصدعة.»

الدكتور:

«على العموم احنا خلصنا، خُد البرشام ده مرة كل يوم قبل النوم وأشوفك كمان يومين.»

أحمد أخذ الروشّة من الدكتور ونظر إليه والدموع في عينيه ويقول :

«أنا مخنوق، مش فاهم أنا مين وبيحصلي إيه، وخايف أكون مريض نفسي.»

الدكتور:

«الإنسان دايماً بيخاف على نفسه، مش منها؛ عشان عشق النفس مسيطر أكثر من اللازم.»

أحمد:

«حاضر يا دكتور مع السلامة.»

ترك أحمد عيادة الدكتور وظل بالخارج ينتظر المصعد حتى ينزل أسفل

البرج، وأثناء وقوفه سمع أحمد الأصوات تهمس في أذنيه فوضع يديه على رأسه مرطمتًا بالحائط ، ويقول: ابعد عني، حد يلحقني يا دكتور، وأثناء ارتطامه نظر بعينه قبل أن يفقد وعيه بأن هناك شاب في أوائل العشرينات يقف أمامه.

(الحلقة الثالثة)

«نهاية الأرض»

الرمال غطت جسده بالكامل لم يظهر منه غير لون شعره الأسود الداكن، النفس متقطع ويحدث نفسه بكلام غير مفهوم لغة غريبة، وفي لحظة يفتح عينيه ويحرك يده اليمنى ببطء شديد ويضعها على وجهه ويزيل بقايا الرمال، ثم يضع يده اليسرى ويزيل الرمال التي تتراكم على صدره؛ حتى يستطيع التحرك، بعدها يقوم جالسا وعيناه لا تستطيعان الرؤية بوضوح، ينظر حوله محاولا معرفه سر هذه الرمال الكثيفه التي تملك من جسده بالكامل ورأسه تهتز، ويحدث بعينه ويحدث روحه : أنا فين؟ وحصلني إيه؟!، قام بكامل جسده محاولا أن يماسك ولم يجد أي شيء يستند عليه ويساعده على الإفاقة، وبعد محاولات متعددة باءت بالفشل، إنه لا يستسلم؛ يقف من جديد لكنه يقع عاجزا على الوقوف، يريد مساعدة في هذه الصحراء الخالية يفكر ما هي الطريقة التي يقف بها؟ الإحباط تملك عقله وقلبه سويا، يمسك رقبته ويخرج زفيرا بقوة كأنه لم يقدر على أخذ نفسه بصورة طبيعية حتى سمع أصوات تشبه أقدام حصان قادمة من الخارج، روحه رجعت له مرة أخرى... الإحباط تركه، أزال يده من على رقبته... نفسه يخرج طبيعي، محاولا أن يقف... يقع بجسده، يفكر في أقدام الحصان، إنها طوق النجاة له، يخرج زفيرا قويا وبأعلى ما يملك من صوت : أنا هنا، حد يجي يساعديني، وفور انتهائه من الكلام وقفت أصوات الحصان في الخارج ثم نظر وهو جالس على الرمل إلي مدخل الكهف الجبلي الذي يختبئ فيه،

شاهد خيال شخص قادم عليه... رجع عدة خطوات إلي الخلف خائفاً من منظر الخيال الذي فعلاً يُرعب، وظل منتظراً أن يأتي إليه وهو يتلع ريقه ببطء ويحاور نفسه :

«مين ده؟ يا ترى هيساعدني ولا يموتني؟»

وفي وقتها سمع صوت شخص غليظ جداً، صوت يشبه أصوات رجال أقوىاء ذو سلطه قوة جسمانيه :

«هل من أحد موجود في هذا الكهف؟»

أحمد يسمع صوت ومتردد وخائف من الرد على الصوت، ثم قال:

«أنا هنا، ممكن تساعدني؟»

دخل عليه هذا الشخص الضخم يرتدي لبس محارب قديم، طويل القامة قوي العضلات بجانبه سيف، والناحية الأخرى خنجر ويضع على رأسه خوذة محاربين.

ووقف أمامه ينظر بقوته الخارقة التي تتضح في تركيبة جسمه وعضلاته، وبصوت غليظ: مَنْ أَنْتَ؟

ظل أحمد مذهولاً لعدة دقائق من شكل الشخص الذي دخل عليه، ووجه الكلام لعقله بعد أن تأكد أنه بالفعل إنسان مثله يفكر: هل يرد عليه أم يحاول أن يهرب منه؟، لكن لم يملك القدرة على المغامرة والهروب من هذا الوحش، وقرر أن يرد:

«أنا مش عارف جيت هنا إزاي.»

نظر إليه المحارب باستغراب شديد وعيناه ممتلئتان بالشر، واستدار بجسمه إلى الخلف يفكر في هذا الشخص الغريب الذي يتحدث لغة غير مفهومة، ويفوه بفمه:

«أنا لا أفهم ما تتحدث به، أنت لا تعلم اللغة العربية أيها الشخص؟»

تعجب أحمد من حديث المحارب ويضحك مع عقله ويحدثه:

«أنا بتحدث لغة غير مفهومة؟ هذا العملاق يسمع جيداً وليس بأصم يجب أن يفهمنى سريعاً حتى يساعدني.»

وقال:

«أنا بتكلم عربي زيّك، انت مش فاهمني إزاي؟»

اقترب منه المحارب عدة خطوات ومدّ يده علىّ ملابس أحمد ضاحكاً، وهو يقول :

«ماذا ترتدي أيها الشخص، إنك غريب عن جنسنا وأهلنا، من أين أنت؟»

فنظر إليه أحمد وهو غير متزن ويردّد له الكلام الغير مفهوم، ثم سقط على الأرض مغشي عليه، وتفاجأ المحارب وأسرع عليه وحمله على كتفه، ثم سار به خارجاً من الكهف الجبلي ووضعته على الحصان، ثم ركب وسار به، وأثناء سيره بدأ أحمد في الاستيقاظ لكن بدون إفاقة كاملة، ويردد بصوت منخفض : «أنا تعبان أنا تعبان.» نظر المحارب إليه وقال:

«ماذا بك أيها الشخص؟! أنا ذاهب إلي المعسكر وسأريحك هناك.»

غاب أحمد مرة أخرى عن الوعي، وظل المحارب مسرعاً في الطريق؛ ليلحق بالمعسكر لمساعدته ووصل إلي بداية المعسكر وبأعلى صوته: «أريد مساعدة ضرورية.»

ذهب إليه الحارس الخاص المعين لحراسة بداية المعسكر وأوقف الحصان حتى نزل المحارب من عليه، وحمل أحمد على كتفه ودخل به مسرعاً إلى الخيمة ووضعته على الأرض، ووضع عليه قماشة خفيفة وأمسك قارورة المياه وبدأ يلمس المياه على شفته وبعدها خرج يجلس بجانب الخيمة ثم أسند رأسه على الصخرة، وهمس إلي عقله :

«هذا الرجل غريب وغير مفهوم، أوقات كثيرة يتكلم بلغة تشبه العامية المصرية، لكنني لا أفهمها، ماذا يخبئ من أسرار؟ لابد أن أعلم كل شيء عنه حتى أستطيع مساعدته، هناك شك في داخلي يؤكد لي بأنه القائد المنتظر لإنقاذ البشرية، وبالله تحمّلنا كثيراً من صعوبات، بلاد كثيرة انهارت، ماذا

يجري لنا؟ لكننا لازلنا نؤمن بك وبقدرك وسيأتي اليوم الذي نربح فيه الحرب
ضد هؤلاء.»

وأثناء حديثه مع نفسه سمع صوت داخل الخيمة يردّد والتعب عليه :
«أنا عطشان عايز أشرب.»

دخل عليه مندفعًا يبحث عن المياه حتى يشربه لكنه في نفس الوقت
محتارًا بطريقة نطقه للغة العربية، ويرفع ذراعيه تعبيرًا منه عن الحيرة حتى
أردف: ماذا تريد؟ لم أفهم، أعاد أحمد حديثه مرة أخرى وقال : «أريد أن
أشرب المياه.»

هز المحارب رأسه كنوع من الإرضاء الذهني أنه فهم ما يقصده أحمد،
وعاد من جديد في البحث عن المياه في جوانب الخيمة حتى وجدها في
إحدى الجوانب وتغطيتها الرمال، هدأت حيرته وصاح كالمجنون وبصوت
به نصر: «وجدتها وجدتها!»، ينظر أحمد له وكاد أن يضحك علي رد فعل
المحارب بسبب عثوره علي المياه، لكنه رجع في الضحكة خوفاً منه، ثم
أمسك المحارب المياه قليلاً وأسند أحمد وأمسكه من ظهره حتى يشرب،
واستطاع أحمد أن يشرب المياه بدون صعوبات والعرق ينزل منه بكثافه،
وظل ينظر إلى المحارب حتى وجّه المحارب سؤالاً له، وقال :

«من أنت؟ ولماذا جئت إلي هنا؟ وأين تعيش؟ يجب أن تحدثني بصدق حتى
أستطيع أن أقدم المساعدة إليك.»

حالة من الارتياح انتابت أحمد بعد تفوه المحارب بهذه الكلمات،
ويفكر إنه بالفعل يريد أن يساعده أم يستدركني؟ وينظر في حيرة للمحارب
ونظر أحمد إليه لعدة ثواني قليلة غير مدرك كلام المحارب، ويحاول أن
يستوعب حديثه، ثم قال:

«أنا لا أعلم لماذا جئت إلى هذا المكان؟ إنني كنت أستقل سيارة لأذهب إلى
العمل، ثم لدقائق واستيقظت وجدت نفسي في الكهف الجبلي الذي وجدتني
به، أنا أعيش في مصر وأتذكر أيضاً أنني كنت مع شخص آخر أتحدث معه،
لكن لا أتذكر من هو، هذه حكايتي.»

نظر المحارب إلى أحمد وملامح وجهه غير طبيعية تتداخل ألوانه جميعها في بعض، ونفخ من فمه والغضب أصبح جزءاً من شخصيته قائلاً:

«أنت مدرك بما تقول، أولاً مصر تقع بعيداً عن هذا المكان، ثانياً أنا لا أعلم العمل الذي تعمله، أنت تريد أن تكذب عليّ، يجب أن تصارحني بالحقيقة؛ لأنك هنا في أكبر معسكر حربي ولا يوجد شخص يعلم بأنك جالس بخيمتي سوى الحارس الذي ساعدني في إدخالك.»

أحمد :

«أنا بقول الحقيقة ولا أعلم شيئاً، ولماذا جئت في هذه الصحراء؟ لابد أن تصدقني.»

المحارب :

«يجب أن تحاول أن تفوق من هذا الإرهاق حتى أستطيع أن أعرضك على القائد وهو الذي سيحدد مصيرك؛ لأننا في خضمّ حرب كبيرة خلال يومين، ووجودك في المعسكر خطر.»

أحمد :

«أريد أن أرتاح بضع ساعات ولا أستطيع أن أتحرك، وبعدها أذهب إلى القائد.»

المحارب :

«لا أستطيع أن أتركك تنام، سوف أخضع للمحاكمة لو أي شخص دخل ورأى أنك هنا.»

أحمد:

«أنت ساعدتني وأنا لا أريد أن أتسبب بضرر لك؛ لذلك سوف أقوم معك ونذهب إلى القائد.»

قام أحمد من مجلسه ببطء شديد للوقوف، وساعده المحارب وتحركوا خارج الخيمة، ونظر أحمد حوله فرأى معسكراً مكوّناً من العديد من الخيام، وأرضاً للتدريب كبيرة تتسع لآلاف الأمتار وحرّاساً كثيرين يقفون

خارج المعسكر لحمايته، والهدوء يسيطر على المعسكر؛ لأن الليل قد حان، وأثناء السير وقف المحارب وحمل أحمد وسار به حتى يستطيع أن يلحق بالقائد قبل موعد النوم، ووصل المحارب إلى خيمة القائد ترك أحمد خارجاً ودخل إلى القائد، وبصوت متردد يقول:

«السلام عليكم أيها القائد، حدث شيء ويجب أن تعلمه.»

القائد:

«تفضل أيها المحارب.»

المحارب:

«أثناء سيري للبحث عن أخشاب سمعت صوتاً في أحد الكهوف الجبلية يطلب المساعدة، وهذا الكهف يبتعد عن المعسكر حوالي اثنين كيلو، ووجدت بداخله أحد الأشخاص، وجدته في حالة إعياء وجئت به إلى المعسكر.»

القائد:

«وأين هو الآن؟»

المحارب:

«جالسٌ خارج الخيمة، فهل آتي به إليك.»

القائد:

«يجب أن أراه؛ ائني به إلى هنا واتركنا بعدها.»

المحارب:

«تحت أمرك أيها القائد.»

ذهب المحارب مسرعاً إلى الخارج؛ ليحضر أحمد حتى يراه القائد، ولكنه لم يجده بالخارج. ملامح وجهه تغيرت والخوف سيطر عليه، ويفكر أين ذهب الشخص، وبدأ يسير كالمجنون في المعسكر يبحث عنه في جميع الأماكن، ودخل جميع الخيم وبدأ ينادي عليه بأعلى صوته :

«أيها الرجل، أين أنت؟ أين ذهبت أيها الرجل؟ هل تسمعي؟»

وأثناء ندائه شاهد ظلاً وراء الخيمة فاندفع بجسمه إلى الأمام وجري إليه فوجد أحمد ملقى على الأرض قاطع النفس، وعيناه مغلقتان وجسده يستشعر البرودة في حالة تشبه الإنسان المتوفى، فأمسك به ورفع على كتفه وذهب به إلى خيمة القائد ووضع على الأرض، تفاجأ القائد بمنظر أحمد وانتفض من مكانه مسرعاً إليه وموجها حديثه إلى المحارب :

«ماذا به؟ وماذا حدث له؟!»

المحارب سمع سؤال القائد وتزايدت تعبيرات ملامح وجهه، ويفكر ماذا يقول؟! وبعد لحظه من الصمت بصوت منخفض:

«لا أعلم أيها القائد، كان جالساً خارج الخيمة فذهبتُ حتى أعلمه بأنك تريد أن تراه وتجلس معه، فلم أجده ظللتُ أنادي، وبعدها لاحظتُ ظلاً وراء الخيمة، ذهبتُ مسرعاً فوجدته ملقى على الأرض ثم جلبته بالداخل حتى تراه.»
القائد:

«أسرع حالاً، أحضر الطبيب حتى يراه.»

المحارب:

«تمام أيها القائد.»

ذهب المحارب مسرعاً وهو يلهث بشدة والخوف يسيطر عليه رغم كبر حجم جسده، إلا أثناء الذهاب وقع على الأرض وكأنه بحالة غير متزنة، واستطاع أن يقف مرة أخرى ويهدأ ثم يأخذ أنفاسه ويجري مرة أخرى، ويحدث نفسه:

«لا أفهم هذا الرجل، كان سليماً ويتحدث معي، وأتركه لدقائق أرجع أجده غائباً عن الوعي وبهذه الحالة المميتة، يا الله لازلتُ خائفاً منه، إذا كان هذا الذي ينجيننا من كبوتنا فسأعطيه القوة الكافية للحياة.»

حتى وصل إلى خيمة الطبيب التي تبعد عن خيمة القائد ب ١٠ أمتار، ثم

بصوت عالي عند الطبيب :

«أيها الطبيب، استيقظ وأسرع إلى خيمة القائد، هناك أمر ضروري لا يتحمل التأخير.»

بدأ الطبيب يفتح عينيه ببطء وكان يرقد في خيمة كبيرة -تحتوي على مجموعة من الصخور على هيئة مجلس يجلس عليها الزائر، وأدوات أخرى تستخدم في العلاج، وإناء مياه للشرب وسيف معلق بمدخل الخيمة من ناحية اليمين- وبدأ الطبيب يحرك أعضاء جسده ويديه اليمنى ويشير إلى المحارب وبصوت غليظ :

«أنت إنسان مريض في عقلك، هل من شخص يقوم بإيقاظ شخصاً يمثل هذه الطريقة؟ اترك الخيمة حالاً وإلا جلبتُ حنجرتك وأحسرك عليها، اذهب وقل للقائد إنني قادم بعد دقائق»، ثم وبصوت أعلى من السابق: اترك الخيمة.. اترك الخيمة.»

خاف المحارب من الطبيب الذي لا يشبه الطبيب في شيء؛ لأنه عريض الكتفين وقوي البنية، وشعره بني داكن، ويوجد خدش تحت فكه نتيجة إصابته في إحدى المعارك السابقة، ذهب المحارب مسرعاً إلى خارج الخيمة يجري مثل الحصان الهائج، ثم دخل إلى خيمة القائد وهو يخرج الزفير بصعوبة ويمسك بصدرة من شدة الجري، وبصوت متعَب:

«أيها القائد، بلغت الطبيب وهو قادم حالاً، أليس هناك جديد، هل مازال غائباً عن الوعي.»

في حالة إنفعال وغضب قال القائد :

«أريدك أن تحكي لي حكاية هذا الرجل أيها المحارب بدون كذب وتضليل، نحن مُرّ بظروف لا يعلمها سوى الله، اتفضل احكي.»

توتّر المحارب وبدأت يده ترتعش بعد توبيخ القائد له بهذه الكلمات، ونسي أنه مجهد وانتفض بجسده العملاق قائلاً:

«إنني كنت في مأمورية إلى إحدى جوانب المعسكر للبحث عن خشب للتدفئة، سمعت أحد الأصوات في حصن جبلي يطلب المساعدة، ذهبت مسرعاً إليه

وجدت أنه لا يستطيع التحرك فساعده على النهوض وتحدثت معه، وفقد الوعي بعدها، رفعته على الحصان وأتيت به إلى المعسكر وجلس معي بالخيمة وسقيته المياه ثم أتيت به إليك حتى تقرر ماذا نفعل معه.»

ظل القائد ينظر إلى المحارب والهدوء في ملامحه ويفكر هل حديثه صادق أم كاذب؟ وما سر ظهور هذا الشخص الغريب عن البشر في ذلك التوقيت؟، وبصوت هادئ:

«قام، أريدك أن تخرج من الخيمة ولا تدخل أي شخص مهما كان ما عدا الطبيب.»

ترك المحارب الخيمة ووقف خارجاً كما أمره القائد، ثم رفع القائد أحمد ووضع رأسه على وسادته ونظر إلى عينيه يحاول فتحها، ولكنه فشل وضغط على صدره وجد نفس، ولكن بدون تحرك في أعضاء الجسم، تعجب وقال في نفسه:

«أيها الرجل، أنت ميت أم ما زلت حياً في هذا العالم؟ أريدك أن تستيقظ حتى نعلم من أنت ومن أين أتيت لنا؟ وماذا تخبئ عنا؟»

وأثناء حديثه سمع صوتاً غليظاً دخل الطبيب واقفاً على أول الخيمة :

«أيها القائد، أنا هنا هل لي أن أدخل؟»

القائد:

«تفضل أيها الطبيب.»

دخل الطبيب الخيمة ومازال عيناه نصف مفتوحتين ومعه حقيبة من الخشب بها أدواته ترجع شكلها إلى العصر الحجري منذ قيام البشرية، وبصوت فيه حالة من الذهول :

«مَن هذا الشخص الغريب أيها القائد؟»، وأردف ضاحكاً : «وماذا يرتدي

على جسده؟»

القائد:

«هل يمكن لك معالجته والدخول في التفاصيل لاحقاً؟»

نزل الطبيب إلى القائد وأخذ حاجبيه مرفوعاً بعد إحراج القائد له وعدم ردّه على سؤاله، وفيه في سره:

«لو أعلم أن البشرية تحتاج إليك كنت قتلته بعد إحراجي، وظل ينظر إلى القائد.»

ومن ناحيه أخرى جلس بجانب أحمد وبدأ يحاول أن يفتح في عينيه بدون استجابة، ثم وضع يده وبقوة قام مرة واحدة بالضغط على صدره وأحمد لم يستجب معه، بعدها أتى من الحقيبة بأداة طويلة ومستديرة الشكل ثم ضرب ناحية قلبه وبقوة، وفي لحظة بدأ جسد أحمد يتنفض وبشدة حتى فتح عينيه نصف فتحة ويتفوه بحديث غير مفهوم، فطلب الطبيب بإعطاء المياه، أمسك بها ورش على وجهه حتى يستفيق، ونظر برأس مرتفعة للقائد وقال:

«اتركه يستريح وساعات وسيستيقظ.»

ترك الطبيب الخيمة وقام القائد بعدها بمناداة المحارب من الخارج الذي دخل في ثانية واحدة فقط بعد سماعه لمناداة قائده ويقول:

«أنا ذاهب ابقى بجانبه ولا تتركه لحظة واحدة حتى يستفيق ثم تناديني من الخيمة المجاورة لك؛ حتى أستريح وأقوم بتجهيز الخطة لعرضها على قائد الجنس البشري ببلاد مصر.»

... حركة هواء سريعة في ليل دامس من الظلام وينيره قرين من ضوء النيران المنتشرة في المعسكر بأكمله، خطوات أقدام قادمة من بعيد لا أحد قادر على تمييزها هل هي أقدام إنسان أم حصان؟ وقف الحراس في بداية المعسكر على البوابة الخشبية ينظرون لمن هو قادم، وفجأة أحسوا بأن هناك غبار رملي يمنعهم من الرؤية، وزاد الصياح من حراس البوابة : استيقظوا؛ إنهم قادمون إنهم قادمون. بدأ المعسكر يتحول إلى حالة من الهرج والمرج، استيقظ الجميع يفرون من أماكنهم يبحثون عن ملجأ آخر ينجدهم من هؤلاء الأشرار القادمين الذي لا أحد يعرف من هم، والسؤال

هم لا يعلمون لماذا يفرون؟ حتى ذهب أحد الجنود إلى القائد حتى يُبلِّغه بأن هناك هجوم على المعسكر، وبصوت متقطع من الجري :

«أيها القائد، هناك هجوم على المعسكر.»

انتفض القائد من مجلسه مسرعاً إلى خارج المعسكر، وطلب من المحارب أن يُطلق صافرة الإنذار في جميع أركان المعسكر، وانطلق إلى الخيمة التي يرقد بها أحمد واطمئن أنه موجود؛ لأنه كان هناك شك من جانبه بأنه جاسوس وسطهم، بعدها جمع المعسكر بأكمله في الساحة الكبيرة لأخذ التعليمات حتى يستطيعوا الدفاع عن معسكرهم، ويشجعهم على مواجهه القادمين بعد أن دفعهم الخوف إلى الفرار والاختباء، وقام القائد بالصعود إلى أعلى نقطة تركز بالمعسكر، وبصوت حماسي يظهر على وجهه وعروقه البارزة من جسده يحدثهم :

«أيها الجنود، يجب أن تعلموا جيداً أن الشهادة في سبيل الله أولاً ثم الدفاع عن الجنس البشري الذي تبقى في العالم المتواجدين الآن في الشمال تحت حمايتنا وتحت مسمى جميع الأديان، اليوم لا فرق سوى في الجنس فقط، وأن الدين لله وحده، فادعوا الله أن ينصرنا على هؤلاء المتحولين من جنسنا فأبيدوهم إلى الأبد حتى نستطيع استكمال جنسنا البشري والحفاظ على ما تبقى منه، وأحصنوا مداخل المعسكر جيداً ولا تتركوا أماكنكم حتى الموت، وجهزوا المدافع والسيوف، والله معنا في تلك المعركة.»

انتهى القائد من خطابه وبدأوا يأخذون وضع الاستعداد وينتظرون من هو قادم من بعيد وينتظرون أوامر القائد، الجميع واقف في مكانه والشجاعة على وجههم، بعد أن بث قائدهم أنسلوين القوة في دمائهم رحل الخوف من قلوبهم، أصبحوا مثل الأسود المتوحشة يخرجوا النفس ناراً عليهم، هل هم بالفعل بشر أم تحولوا لجنس أقوى من البشر بمراحل؟ وفي لحظة اختفت الأقدام السائرة في الطريق، فبدأ المحاربون بالرجوع إلى الخلف وعادت لهم حالة من الاطمئنان مرة أخرى، وظلوا واقفين بعد أن ارتاح قلوبهم ويفكرون ويحدثون بعضهم بمن يكونوا هؤلاء الأشخاص؟ ولماذا

رحلوا؟ حتى ظهرت الشمس في لحظات، وبدأ شروق الشمس في جانب المعسكر، فطلب القائد من أحد الجنود الاستطلاع بالذهاب إلى مكان صوت الأقدام ومعرفة سبب تلك الضجة التي حدثت، فأخذ المحارب الحصان وترك المعسكر مسرعاً إلى بعيد بحوالي اثنين كيلومتر وهم واقفين منتظرين أي صوت من المحارب، ولكنه لم يخرج أي نفس، الارتباك سادهم والقائد واقف والغضب باد عليه، وفجأة سمعوا صوت الجندي يصرخ عالياً : «أنقذوني أنقذوني».

فقام القائد بإرسال مجموعة مقاتلة من الجنود؛ لمساعدة المحارب ومعرفة ما يجري في تلك المنطقة، وأثناء سيرهم في الطريق إلى هذا المكان المشؤم رأوا آثار أقدام ضخمة تشبه أقدام الفيلة، بدأوا ينظرون لبعضهم البعض يفكرون في همس عقل واحد، هل هم بالفعل؟ إنهم اقتربوا كثيراً من المعسكر وسوف يقضوا علينا، فتعجب أحدهم وبصوت يملأه الخوف: قفوا أيها المحاربين؛ هناك شيء يحدث غير مفهوم، تراجعوا إلى الخلف خطوات بعد ما شاهدوه من آثار الرجال الضخمة، واستداروا ثم ذهبوا إلى المعسكر بأقصى سرعة يملكونها، دخلوا إليه مثل الثيران الخوف باد عليهم، وأبلغوا القائد بما حدث وآثار الأقدام التي رأوها، فطلب القائد منهم توخي الحذر حتى يبلغ قائد الجنس البشري في بلاد مصر، ثم ذهب إلى الخيمة، وأثناء دخوله رأى أحمد جالساً والدموع تملأ عينيه موجهاً حديثه له :

«ماذا بك؟ ولماذا تبكي؟»

أحمد:

«انت مين؟ وأنا فين؟»

القائد :

«أنت شكلك من بلاد مصر؛ لأنك تتحدث العامية بطلاقة.»

أحمد :

«أنا فعلاً من مصر، بس مش فاكِر حاجة، فين الناس؟ والعمارات والعرييات راحوا فين؟»

القائد:

«ما اسمك؟»

أحمد :

«أنا اسمي أحمد، ومش فاكِر اسم أبويا، وحاسس إني فاقد الذاكرة.»

القائد:

«شكلك يدل على أنك جائع، هل تريد الطعام؟»

أحمد :

«أنا فعلاً عاوز آكل، بس نفسي أفتكِر أي حاجة، أنا بنام وأصحى أروح في عالم تاني، مش فاهم بيحصلي إيه؟»

القائد:

«هل تعرف يا أحمد أين أنت؟ وفي أي زمان نحن؟»

أحمد :

«لأ، بس أنا عاوز أعرف، ممكن تفهميني؟»

القائد :

«أنت تجلس حالياً في أكبر معسكر للدفاع عن الجنس البشري، بدا على أحمد الاستغراب وهو ينظر للقائد ويهز رأسه ويفكّر، جنس بشري! المعسكر؟! جُنّ جنونه، هل يوجد جنس آخر؟ لا أفهم.»

وبصوت حائر :

«جنس بشري إيه؟ أنا مش فاهم حاجة.»

القائد :

«دي قصة كبيرة، ستعلمها مع الوقت.»

أحمد :

«أنا عاوز أشرب وأكل؛ حتى أستطيع أن اقوم.»

القائد ينادي المحارب ويقول له :

«أيها المحارب، أحضر له الطعام والشراب الكافي.»

المحارب :

«تمام أيها القائد.»

أحمد :

«أيها القائد، أنا عاوز أرجع بلدي مصر.»

القائد :

«أنت غير مدرك لما تقول، مصر تبعد عن المعسكر أميال كثيرة لن تستطيع أن ترجع بمفردك، على العموم أنا ذاهب إلى مصر غدًا حتى أجمع بقائد الجنس البشري هناك لإبلاغه بما حدث اليوم.»

أحمد :

«أريد أن أذهب معك.»

القائد :

«إن شاء الله.»

ترك القائد أحمد وهو في حالة خمول، وفور خروجه جلس أحمد على الصخرة وجسمه مائل ورأسه وعينه في الأرض، ويهمس لنفسه :

«يا الله، لا أريد سوى أن أتذكر كل شيء عن ماضيي، من أنا؟ وماذا أملك؟

وأين عائلتي؟ ولماذا أرتدي هذه الملابس التي تعلن أنني فعلاً في واقعي؟ لكن لا أتذكر شيء منه، هذا ليس حلمًا، هناك أشخاص أمامي أتحدث معهم، وأنا فعلاً مدرك لما يحدث معهم، وماذا يجري لي؟!»

أخذ أنفاسه ونزل على الأرض، ووضع يديه الاثنتين ورأسه عليها وأغمض عينيه، وسمع صوت يقول له منخفضاً: «الروح تتساقط». انتفض من مجلسه يمسك أذنيه، الصوت يتعالى بها حتى حدّق بعينه ونظر إلى الأمام .

(الحلقة الرابعة)

«البداية والاستيقاظ»

المنزل مظلم لدرجة مخيفة لا نفس به، وباب المنزل مفتوحاً قليلاً، مشهد مربع يشبه أفلام الرعب، وأصوات العصافير تتعالى، وأشعة الشمس تسطع ظهورها وتدخل المنزل؛ لتطرد ذلك الظلام وتفرض نورها على أطرافه، بمدخل المنزل كان أحمد نائماً على الأرض يستنشق شهيقاً ويخرج زفيراً بصعوبة بالغة يتقلب على الجانبين بجسده كأنه نائم على سريره في غرفته، أشعة الشمس وجّهت شعاعاً على عينيه، وفجأة انتفض من مجلسه ينظر بعينه إلى الأمام والعرق على جبينه بكثرة مثل الشخص الذي يسير في الصحراء ولا يجد مياهاً، شفثاه جافة من قلة المياه، مازال يحدّق بعينه يرفع رأسه إلى السقف ثم ينزلها ويشاهد جسده ويتحسّس يده وصدره، هناك شيء غريب يفكر فيه أحمد وابتسامة على وجهه، ويهمس في سره:

«أنا حي، جيت أهو لواقعي، طب في إيه؟! الحمد لله يارب»

وأخذ النفس وراء النفس بطريقة مسرعة ثم وقف بكامل جسده على الأرض والسعادة عليه، ودار بجسمه واتجه نحو باب المنزل ودخل إليه وأغلقه بقوة، وذهب إلى مكان لوحة مفاتيح الكهرباء ورفع أزرار الوحدة الكهربائية وبدأ يفتح بجوانب المنزل، واتجه نحو الشبابيك وفتحها كأنه يحدث الشبابيك: دخلوا النور إلى المنزل، أنا حيّ حيّ، وهذا واقعي، وينادي بأعلى صوت: اصحوا الساعة السادسة صباحاً، ياماما يابابا، يسير مثل المجنون السعيد في ساحة المنزل، لم يرد عليه أحد؛ استغرب أحمد ولم يُحْبَط ونادى مرة أخرى وهو يقترب من غرفتهم، ويطلق الباب بهدوء

وينادي عليهم في نفس الوقت:

«بابا... ماما، اصحوا النهار بدأ يطلع.»

لم يرد عليه أحد اقترب أكثر من الباب وأمسك المقبض بيديه ويفتح الباب، ووقف في مكانه مصدوماً وأخرجت عيناه من جفنها ودقات قلبه تزيد بشدة؛ لأنه رأى الغرفة خالية لا يوجد بها أي شخص، تراجع خطوتين والخوف في قدميه، لم يصدق فراغ الغرفة من والديه، ويفكر أين ذهبوا في مثل هذا التوقيت، الدموع تنزل منه وبصوت حزين:

«انتوا سيبتوني ومشيتوا، وأنا مش بعرف أعيش من غيركم، انتوا فين؟»

وفجأة أحس أحمد بأن هناك شخص خلفه فاستدار بجسده فلم يرَ أحداً، فذهب مسرعاً إلى الكرسي وجلس عليه وأراح رأسه وأغمض عينيه ونام؛ لعله يكون حلاً يُريح قلبه ويطمئنه، الباب يطرق بشدة... وأصوات الجرس تتعالى في المنزل، استيقظ أحمد مسرعاً من الكرسي وهو يهز رأسه حتى اتزن جسمه وعقله، وسمع صوت الجرس اتجه إلى الباب وقام بفتحه رأى أمه وأبيه وأخيه الصغير، رمى نفسه عليهم، وبصوت يملكه البكاء:

«سيبتوني ليه لوحدي؟ أنا قلقك عليكم، انتوا رحتوا فين؟»

والد أحمد الحاج شوكت السيد -موظف في مصلحة الضرائب صغير الحجم أسمر اللون، وعيناه لونها بني غامق، يرتدي بدلة لونها كحلي- وبصوت يملكه الخوف :

«أحمد، مالك يابني؟ احنا لسه جايين من الإسكندرية، مش سيبنا ليك ورقة جنب السرير كاتبين فيها هنيجي النهاردة؟»

والدة أحمد الحاجة جميلة عبده -امرأة بسيطة ذات الوجه الأبيض والعيون العسلي، مليئة الجسم، ترتدي عباية سوداء وطرحه بيضاء- دخلت في سير الحوار، وبصوت فيه حنين:

«اهدي يا حبيبي وشك مخطوف، هو في حاجة حصلت ليك واحنا مش موجودين؟»

بصوت فيه ضحكة ملائكية قاطع خالد -أخوه الصغير- حديث أمه:

«تلاقيه اتخص يا ماما، انتي عارفة إنه نأيتي شوية.»

نظر أحمد إليه وألوان وجهه تداخلت والغضب يُسيطر عليه ويجزّ على شفّيته، وبصوت عالٍ:

«اسكت انت خالص، مبقاش غير العيال يتكلموا وانت مش باين من الأرض كده»

خالد:

«طب أنا هاسكت عشان ماما وبابا» وبسخرية: «عشان مخضوضين عليك.»

وضحك بعدها، نظر إليه شوكت وغضب الأب منه، خاف خالد وقطع ضحكته الساخرة من أخيه، ووجه رأسه لأحمد قائلاً:

«قوللي بس يا أحمد، أنت مشوفتش الورقة جنبك على السرير؟»

أحمد:

«لا يا بابا، أنا حصلي حاجات غريبة وعازب أحييها ليكم.»

وبدأ أحمد في الحديث عن ما حدث له في المنزل وهو نائم، وأثناء شرح الموقف أحسّ بصداع في رأسه وعيناه يبدو عليها الحزن، أحسّ والده بأنه غير متزن فأسنده وأجلسه على الكرسي، ووضع يديه على رأسه لمدة دقيقة ثم رفعها ونظر لعائلته ويقول: «انتوا مين؟ وأنا فين؟!»

استغرب والداه مما يقول أحمد، ووجه شوكت سؤالاً وقال:

«مالك يا أحمد؟ أنا أبوك ودي أمك ودا أخوك، فيه حاجة؟ مالك أنت تعبان؟»

في لحظة من الهدوء التام الذي سيطر على المكان نظر أحمد لهم وهم واقفين بجانبه، وبدأ يسترجع الذاكرة وحالة عدم الاتزان ذهبت، لكن الصداق حاضر في رأسه ويفكر لماذا أحسّ أنه فاقد للذاكرة، ماذا حدث؟ لا يفهم، وينظر لوالديه وبصوت متعب:

«أنا عازب أمشي، ورايا مشوار مهم، بعد إذنكم أطلع أغير هدومي.»

ترك أحمد والديه وأخيه الصغير وهم جميعاً في حالة من الذهول مما شاهدوه على أحمد وفعله أمامهم، وسيطر الخوف على وجوههم ولم يقدروا على الرد على أحمد، وساد الصمت في ساحه الحوار حتى قاطعت والدته جميلة حالة الصمت، وبدأت في الحديث مع والده بعد أن طلبت من خالد الانصراف والذهاب إلى غرفته قالت متعجبة:

«هو التعب رجع لابنك تاني ولا إيه يا شوكت؟ انت شوفت كلامه عامل إزاي!»

نظر لها شوكت وهو في حالة من الاستغراب أيضاً ويرفع ذراعيه كحالة من الغرابة مما حدث، وبصوت منخفض:

«والله مغرفش، احنا من ساعة آخر مرة مع الشيخ سالم قال لنا إن التعب مش هيجي ليه تاني، كده لازم نروحله»

أخذت جميلة أنفاسها وبدأت دموعها تنزل على وجهها، وبصوت حزين:

«ربنا يستر عليه ويحميه»

وأثناء حديثهم سمعوا أصوات باب المنزل تُغلق، وخرج أحمد منه بعد أن قام بارتداء ملابسه ونزل على السلم، وخرج بعيداً عن المنزل حتى وصل إلى الشارع الذي يمتلئ بالسيارات، والسحاب يسيطر على الجو ولا يوجد شمس والمطر على وشك النزول، وظل أحمد يسير في الطريق ويدفئ يديه ببعضها ويفكر أين يذهب في الوقت الحالي، ويسأل نفسه عما حدث ولماذا فقد الذاكرة أيام والديه؟ وغضبه من أخيه الصغير عندما داعبه، وما سر الصداق الذي يملك من رأسه من وقت ما استيقظ من الغيوبة؟ ولماذا عندما قرر أن يحكي لوالديه ما جرى له حصل عدم الاتزان والصداق وفقده للذاكرة؟ جميعها أسئلة تداخلت في رأس أحمد لكنه فشل في الإجابة عنها، وبعد معاناة من التفكير قرر أحمد الذهاب إلى صديقه كريم طارق الذي يعيش في حي السيدة زينب، فقام برفع يديه إلى إحدى السيارات الأجرة ليركبها ويذهب إلى المترو، وبالفعل استوقف أحمد السيارة الأجرة، وعندما ركب بجانب السائق ونظر أمامه ولم يقول له أين يذهب، ظل السائق ينتظر

أحمد حتى وجه أحمد رأسه له قائلاً:

«لو سمحت ممكن توصلني للمترو؟»

بدأ السائق في الحديث معه، وبصوت يملكه السخريه :

«يا أستاذ فيه حد يركب المترو، دي مصر كلها بتبقى فيه.»

أحمد:

«أنا بركبه عشان مش بعرف أروح عند صاحبي غير بالمترو.»

السائق :

«أنا ممكن أوديك أي حتة، قولي صاحبك ساكن فين.»

علامات الغضب ظهرت على أحمد وهو يحدق بعينه للسائق الذي خاف من ملامحه التي تتحول تدريجياً وستنفجر عروق وجهه، وبصوت عنيف:

«اتفضل حضرتك نزلني عند المترو من غير كلام لو سمحت.»

نظر السائق إلى أحمد وهو يشعل السيجارة، وأخرج سيجارة وهو يقول:

«ما تروّق كده يا أبو الشباب، دقيقة هتكون عند المترو.»

أحمد بضحكة سخفية على وجهه: «ياريت بسرعة»

وانتهى السائق من حديثه مع أحمد وهو يأخذ النفس من السيجارة ويخرج دخاناً كثيفاً بضحكة على الوجه، وأحمد الغضب يقتله من السائق؛ بسبب أفعاله الاستفزازية حتى وصل إلى محطة مترو غمرة، نظر أحمد إلى ساعته التي في يديه، وكانت الثانية عشر ظهراً والمكان به ناس كثيرون، والمحطة بها زحام كبير، صعد أحمد السلالم ووصل إلى شباك المترو قائلاً: «لو سمحت عايز تذكرة»، أعطى النقود إلى الرجل وأخذ التذكرة وذهب إلى رصيف المحطة من الداخل ينتظر القطار حتى يركبه وناس كثيرة بجواره، من يتحدث مع الآخر، ومن يقف بجانب حبيبته وأحمد يمسك التذكرة بيديه منتظراً القطار، وفجأة رأى فتاة تقف في الجانب الآخر من المحطة

تنتظر هي الأخرى القطار الذي ينقلها، ويردد في سره ويقول:

«أنا شوفت البنت دي فين قبل كده؟! أنا عارفها الوجه الأبيض ده والشعر الأسود ده مش غريب عليا، واتكلمت معاها كمان»

وأثناء تفكير أحمد جاء القطار بصوته العالي الذي كان مزعجاً لتفكيره، وبدأت الناس في التدافع للوقوف على أول محطة حتى تستطيع أن تركب، وقف القطار وأحمد ينتظر الناس الذين ينزلون ويتركون القطار حتى تدخل الناس، ودخل أحمد بدون صعوبات إلى القطار ووقف في آخر العربة وأمامه امرأتان في منتصف العقد الثالث يتحدثون مع بعض، تتحدث الأولى والدموع تملأ عينيها:

«هي سابتني لوحدي في الدنيا دي، وأنا كنت الأول بخاف من الموت عشان عايضة أربيها وأكبرها، دلوقتي أنا نفسي أروح لها؛ أصلها وحشتني أوي»
ترد الأخرى قائلة :

«معلش هي راحت لمكان أحسن بكثير من الدنيا (عند ربنا) وإن شاء الله تدخل الجنة.»

فعادت الأولى تقول:

«أنا أكثر شيء تاعبني إني ماقدرتش أعالجها وسيبت المرض يأكل في جسمها حتى وفاتها»

فعادت الأخرى تقول لها:

«قولي الحمد لله عشان ارتاحت، وربنا هيعوضك»

وأحمد في نظرات حزينة والدموع تقف عند جفنيه يهمس لنفسه:

«الناس تعبانة أوي، الاتنين قاعدين يتكلموا وشكل الفقر عليهم، ربنا يرحم بنتها، المرض بياكل في كل الناس ويأريتهم بيرحموا، بالعكس كل حاجة بتزيد ومش بيخافوا غير لما بيجيلهم ويحسوا إن الموت فعلاً بيقترب منهم يرجعوا لربنا، زمن عجيب وناس أعجب.»»

نزل أحمد برأسه قليلاً حتى يرى هل وصل للمحطة أم لا؟، وبالفعل كانت المحطة، ترك أحمد العربة وأخرج التذكرة من جيب بنطاله وأدخلها الماكينة ثم خرج إلى الشارع -الذي يحتوي على مجموعة من المحلات الكثيرة والمباني القديمة وأتوبيسات للأجرة واقفين ينتظرون الخارج من المترو ويرددون آخر الشارع يا به- نزل أحمد السلالم وقرر أن يسير حتى منزل كريم الذي كان بعد المترو بقليل، وصل أحمد إلى منزل كريم وصعد إلى الأعلى، ووصل إلى باب الشقة وبدأ يطرق الباب، وبصوت عالٍ: كريم افتح، لم يرد عليه أحد، وأثناء وقوفه سمع أحد الأبواب تُفتح، استدار بجسده؛ لكي يرى مكان هذا الصوت، رأى رجل كبير في السن يستند جسمه على عصا خشبية مبطن من دبابيس الحديد يحدث أحمد:

«أنت عايز مين يا بني؟»

أحمد :

«أنا بنادي على صاحبي كريم طارق، هما مشيوا؟»

الرجل المسن:

«مافيش حد اسمه كريم طارق هنا، الشقة دي مقفولة من سنين.»

أحمد سمع حديث المسن ولم يصدقه، وعاود الطرق مرة أخرى وبقوة، وبصوت عالٍ :

«إزاي؟! كريم صاحبي وساكن في الشقة وأنا كنت باجي أقعد معاه، وكان لسة معايا من أسبوع في الجامعة.»

نظرة الغضب تملكت المسن وعينه تحولت إلى اللون الأبيض وصوته تغير وتحول لصوتٍ مخيفٍ مرعب : أنا قولتلك محدش موجود في الشقة دي، أمشي بسرعة.

حالة من الخوف سادت على قلب أحمد وجرى علي السلالم بعد أن شاهد منظر تحول المسن، وفتح باب المنزل ولم يستطيع أن يفتحه،

الصداع زاد عنده بشدة وحالة من عدم الاتزان سيطرت عليه، ويردد بصوت منخفض :

«دماغي هتموتني... حد يفتح الباب، عايز أمشي»

لم يستطع فتح الباب ويسمع صوت الرجل المسن يتعالى قائلاً:

«لم تقدر على فتحه، أنا الروح؛ مش هسيبك غير ما يعود المكتوب لنا.»

(الحلقة الخامسة)

« الاختفاء »

الساعة الرابعة فجرًا... الهدوء يخيم علي الغرفة وتواشيع أذان الفجر تتعالى استعداداً للصلاة، الغرفة تحتوي على -سرير من الشعاع يتكون معلقاً في الهواء شفافاً ينام داخله الإنسان وكأنه عالق في الهواء، لحظة نومه يبدأ السرير في التحكم في قوة عقلك ويريح من أعصابك، ويظهر لك على شاشة بها الكثير من الأحلام تختار منها حلمًا تعيش بداخله حتى الاستيقاظ، يعليه برواز عليه صورة شاب في أوائل العشرينات، وكرسي ضخم بجوار باب الغرفة ودولاب حديدي يتغير أوضاعه حسب الطلب، فمثلاً تضع ملابسك يصبح خشبياً... تريد غسلها وتنظيفها يصبح عبارة عن غسالة، هذا ليس وهم إنه ابتكار الإنسان عبر الأزمنة ومكتب صغير عليه لاب توب ذكي عبارة عن ريبورت متكلم ينفذ جميع طلباتك التي توجهها له؛ منها ربطك بالفضاء وارتداء جهازاً على وجهك تشاهد ما يحدث في الفضاء، وهناك أجهزة أحدث من هذا لها القدرة على التحكم في عقلك الباطن وتعبرك لل مستقبل وتصنع واقعك، هذا واقع، العالم تقدم تقدماً عملاقاً في جميع المجالات وصلت إلى صنع أزمنة عكس واقعك التي تعيش فيه، لكن الكثير هاجم هذا الاختراع واعتبره شركاً بالله، السؤال هل التحكم في عقلك الباطن والسفر لواقع مختلف أصبح شركاً بالله، جدال ساد عبر السنين منذ تقدم البشرية، لكن الله أعطى لهم قليلاً من علمه.

أحمد نائم على السرير حتى جاء بعض الهواء ناحية السرير وبدأ يهتز بقوة.

استيقظ مفضوًعًا وجسمه مازال يهتز بشدة... ينظر أمامه يفكر كيف يتصرف؟ إنه زلزال أم ماذا؟ وما هذا السرير الغريب، ورفع ذراعيه وقام بالقفز من عليه مندفعًا على الأرض، رفع رأسه ينظر أين باب الغرفة حتى توجه إليه مسرعًا ويطرق علي باب الغرفة بصوت عالي:

«افتحوا الباب، أنا فين؟! حد سامعني؟»

وأثناء مناداته سمع أرجل قادمة له من الخارج، رجع خطوتين للخلف وانتظر ما سوف يحدث والباب يُفتح بهدوء، أحمد دقات قلبه تتعالى ويفكر في من هو قادم، وفتح الباب كاملاً دخلت عليه فتاة في العشرينات بشعرها الأحمر ووجهها الأبيض وبه نمش باللون البني وجسمها الرفيع وترتدي بيجامة نوم، بصوت رقيق:

«اهدي حضرتك، ممكن تستريح؟ أنا سارة حلمي بنت الدكتور حلمي علي.»

أحمد:

«إيه الي جابني هنا؟ ومين الدكتور حلمي علي ده؟!»

سارة:

«حضرتك جيت من ثلاثة أيام مع والدي الدكتور في العربية، وكان مغمي عليك، جنبك الأوضة ومِت الفترة دي كلها.»

أحمد:

«أنا مش فاهم كلامك، ممكن أقابل الدكتور حلمي؟»

سارة :

«الدكتور جايلك حالاً، نام ريح جسمك أنت بس وأول ما يصحى هتقابله.»

أحمد:

«انتي سهرانة ليه لغاية دلوقتي؟»

سارة:

«أنا كنت في الأوضة جنبك بذاكر، سمعت صوتك جيت علي طول.»

أحمد:

«طب ممكن أقعد معاك؛ أنا مش عاوز أقعد لوحدي في الأوضة.»

سارة:

«ثنائي أجيب كتبتي وأقعد أذاكر؛ عشان عليا أمتحان كمان أسبوع.»

ذهبت سارة إلي الغرفة الثانية حتي تأتي بالكتب الخاصة بدارستها، وجلس أحمد علي الكرسي والإرهاق واضح عليه وينظر في جميع أنحاء الغرفة وتمعجاً منها، ويهمس في صوت منخفض لنفسه :

«إيه اللي بيحصل معايا؟! مين الدكتور حلمي والبننت دي، أنا أصلاً ماكنتش هنا، آخر موقف فاكره إني بجري في مكان ومش عارف أفتح باب مش فاكر باب إيه بالظبط وأغمي عليا، طب إزاي بقالي ثلاثة أيام نايم؟! ممكن الدكتور شافني جني عنده، ولا إيه بالظبط؟! وإيه الأوضة الغريبة دي؟ أنا حاسس إني في فيلم خيال علمي.»

دخلت سارة علي أحمد وهو جالس علي الكرسي، ووجهت له سؤال:

«انت مريض عند الدكتور حلمي؟!»

أحمد بنظرات بها غرابة قائلاً:

«أنا مش مريض، والدكتور أصلاً ماأعرفهوش.»

سارة:

«طب اهدى، أنا هأقعد جنبك على المكتب أذاكر، ولّا تقعد تتكلم معايا شوية؟»

أحمد :

«ممكن أسالك سؤال؟ إيه الأوضة الغريبة دي والسريير دة؟!»

سارة ضاحكة:

«انت شكلك فاقد الذاكرة، دي مصر وهي متقدمة.»

أحمد غير مستوعب حديث سارة وينظر على الغرفة حتى وجد صورة الشاب التي تعتلي السرير، ووجه لها سؤالاً آخر :

«طب مين اللي في الصورة دة؟»

نزل السؤال على سارة كالسكين الذي رشق في قلبها، نظرت سارة إلي أحمد والدموع تملأ عينيها وتبكي بصوت حزين :

«دة أخويا مهدي الله يرحمه.»

أحمد :

«أنا آسف ربنا يرحمه، هو مات إزاي؟ شكله صغير.»

سارة :

«مهدي كان طالب في جامعة القاهرة الجديدة، بدرس علم النفس الحديث، فجأة بدون مبررات انفصل عن العالم وانعزل لوحده في الأوضة، قعد شهرين ما يخرجش منها، وأنا بحكم قربي منه وعارفة عنه كل حاجة بقعد معاه، جيه في مرة لقينا باب الأوضة مقفول وهو جوة قعد أكثر من ثلاثة أيام، قلنا عليه... بابا قرر يكسر الباب فتحناه لقيناه نايم علي السرير بالطول وقاطع النفس، وبابا كشف لقيناه مات، اتصدمنا كلنا وماعرفناش أي أسباب لموته، بس ساب ورقة جنبه كان مكتوب فيها كلام غريب.»

أحمد في حالة من الاستغراب من حديث سارة محدقاً عينه، وجه سؤالاً لها :

«مممكن أعرف مكتوب فيها إيه؟»

سارة :

«أقولك بس توعديني ماتجيبش سيرة لبابا إني حكيتلك حاجة؟»

أحمد :

«حاضر، ماتخافيش.»

سارة ذهبت وأغلقت باب الغرفة وجلست بجانب أحمد، وقالت :

«الورقة كان مكتوب فيها كلام مثل الطلاسم الخاصة بتحضير الأرواح غير مفهومة، بس في آخر الورقة كان مكتوب بخط إيد أخويا...» «الإسقاط فعلاً موجود، ولو مُت اعرفوا أني عايش وسطيكم»، أنا قرئت الورقة استغربت من كلامه جداً، وبحثت كثير عن كلمة الإسقاط مالاقتش حاجة عنه، وبحس ساعات كثير إنه فعلاً عايش حوالينا وروحه بتتحرك في البيت يومياً في أحلامي، ربنا يرحمه كان كل حاجة ليا»

أحمد والذهول يملأ وجهه ونظرات عينيه فيها الشفقة لسارة، وبصوت مواسي :

«اهدي ماتقلقيش، مصير كل خفي يبان، معلى أنا فكرتك بالماضي، بس أنا استغربت من الصورة حاسس إني أعرفه.»
سارة:

«ولا يهمك، ثم نظرت إلى الساعة كانت السادسة صباحاً» وأكملت: «أنا هاروح أصحي الدكتور حلمي وأقوله أنك فوقت.»
أحمد :

«اتفضلي وأنا في انتظاره.»

تركت سارة أحمد وهو واقف في البلكونة بالغرفة يتنفس نسيم الصباح ويسمع صوت العصافير الهادي، وراح بخياله عما تحدثت عنه سارة بخصوص أخيها ويهمس:

«أنا الشخص دة مش غريب عليا شوفته قبل كده، وكمان اتكلمت معاه، وحاسس إني أعرفه أوي، بس يا ترى فين؟»

بعدها ذهب أحمد إلى خارج الغرفة وينادي بصوت عالٍ:

«سارة انتي فين؟»

سمعتة سارة وردت عليه:

«أحمد انزل، أنا تحت قاعدة مع الدكتور حلمي.»

نزل أحمد إلي الرئيسشن الكبير في منزل الدكتور حلمي-الذي يحتوي على تراسزة سفرة كبيرة وأنتريه ضخم وصالون للضيوف وغرفة كبيرة بها المكتب الخاص بالدكتور حلمي وشاشة عملاقة للمشاهدة-

الدكتور حلمي -وهو جالس علي سفرة الفطار- موجهاً حديثه إلي أحمد:
«أستاذ أحمد، اتفضل تعالى افطر معايا قبل فتح أي حديث.»

أحمد:

«شكراً يا دكتور، أنا بس محتاج تساعدني وتقولي جيت إزاي هنا وحصل إيه؟»
الدكتور أخذ أنفاسه ونظر إلى أحمد وهو يأكل قطعة من الزيتون شارحاً لأحمد:
«بعد ما انت خرجت من العيادة سمعنا صوتك بتصرخ وتقول يا دكتور الحقني، فتحت باب العيادة وخرجت جريت عليك لقيناك مغمي عليك، خدتك في العربية وجيت بيك على بيتي هنا، بعد طبعاً ما حاولت كتير أفوقك بس بدون نتيجة.»

أحمد:

«طيب أنا جيتلك إزاي؟! كل اللي فاكره إني بحاول أفتح باب عشان أخرج وأغمي عليا فيه.»

الدكتور:

«ده كل اللي حصل يا أحمد.»

أحمد:

«طب النهاردة كام في الشهر ويوم إيه؟!»

الدكتور:

«النهاردة ٢٠٥٠/١/٢١ يوم السبت.»

حالة من الصدمة امتلكت أحمد ويحرك شفثيه ٢٠٥٠ موجهاً حديثه إالى الدكتور بصوت عالى:

«إزاي ٢٠٥٠ يا دكتور؟! انت بتهزر؟ إيه جابني هنا؟!»

الدكتور :

«اهدى بس، ثم وجه رأسه ناحية سارة وأدخلها فى سير الحديث قائلاً لها: افتحي بعد إذنك الشاشة»، قامت سارة بفتح الشاشة.

نظر أحمد إلى الشاشة والخوف يملكه، رأى نفس التاريخ الذى قاله له الدكتور واليوم، قام بخطط يديه على السفرة وبصوت عالى:

«أنا مش فاهم، إزاي يعنى؟! دماغى مصدعة، طيب أنا ابن مين؟ وجيتلك العيادة إزاي؟!»

الدكتور:

«بص أنا هاسيبك ترتاح عندي كام يوم ومعاك سارة زى أختك، وأكيد هتفتكر كل حاجة.»

نظر أحمد إلى الدكتور وسارة ومتعجباً مما يحدث وجلس على كرسي السفرة، وبصوت به إحباط:

«حاضر أكيد لازم أعرف بيحصلي إيه!»

واستأذن الدكتور من أحمد وسارة حتى ينصرف إلى العيادة وتركهم بمفردهم فى المنزل.

...صوت البكاء يسيطر على الغرفة التى تجلس فيها السيدة سلمى، والدة أحمد بمفردها والدموع تحرق قلبها على ابنها الغائب عن المنزل لمدة ثلاثة أيام حتى فتح باب الغرفة ودخل عليها الدكتور محمد فكري ينظر إليها وهى جالسة تبكي وعينه بهما الشفقة على سلمى، حتى وجه حديثه لها:

«مالك بس بتعيطي ليه؟ احنا بحثنا عنه فى كل مكان ومش لاقينيه، إن شاء الله هيرجع»

سلمى:

«أنا خائفة عليه، ده كان التعب بييجي له بس عمره ما غاب عن البيت.»

فكري:

«أنا كلمت رئيس الوزراء أثناء الاجتماع بخصوص الرحلة المسافرة للفضاء ولمساعدة اخواتنا هناك عن أحمد، قال لي إنه هينشر صورته النهاردة بالليل في جميع محطات التلفزيون، وهنلاقيه ماتخافيش.»

سلمى:

«خير إن شاء الله، هي خلود فين؟!»

فكري:

«خلود خدت مصروفها وراحت الجامعة، وأنا نازل عشان عندي اجتماع مع الرائد محمد.»

سلمى:

«اتفضل روح، أنا أخذت أجازة من البنك وهقعد أريح شوية.»

.. ترك الدكتور فكري سلمى ونزل إلى أسفل واستقل سيارته من أمام الفيلا وركبها والتعب والإرهاق واضحان عليه، رغم التعب شغل محرك السيارة الأوتوماتيك ودليل الطريق واختار المنظمة وتركها تسير؛ لأنه غير قادر على القيادة، قلقه على ابنه أحمد يأكل عقله وخاصة بعد أن شاهد حالة سلمى السيئة أحمد، الذي لم يعد حتى الآن منذ خروجه، وأحسّ بخنقة وضيق في التنفس أثناء جلوسه في السيارة؛ فأمسك بالهاتف وسرعاً بالاتصال بالرائد محمد، وبصوت متعب:

«محمد الحقني، أنا جنب المنظمة وتعبان.»

ثم أغمى عليه في السيارة، مرت خمس دقائق فقط، جاءت سيارة الرائد

محمد ووقف ونزل منها شاب -وسيم في منتصف الثلاثينات، ليس متزوجاً يعيش في منزل مع والدته بعد وفاة أبيه، قوي البنية أسمر اللون شعره أسود ناعم طويل، جرى ملهواً على الدكتور محمد فكري وفتح باب السيارة ثم دفعه على كتفه وأدخله إلى سيارته الخاصة، ودخل إلى السيارة، قادها بسرعة جنونية إلى أقرب مستشفى، وأخذ يسير ويرواغ السيارات وفعل خاصية الإنذار بأنه هناك حالة خطيرة مريضة معه في السيارة؛ لكي يفتح الطريق وحتى يستطيع أن ينقذ الدكتور فكري، ورفع التلفون على أذنه:

«ألو إزيك يا خلود؟ الدكتور تعب شوية وأنا واخده ورايح على المستشفى، ياريت تبليغي والدتك وتحصلييني على هناك» ثم أغلق الخط.

انتهى محمد من المكالمة ووصل إلى المستشفى - مصر الدولية - التي تعتبر من أكبر المستشفيات الحكومية، وحمل الدكتور فكري على كتفه وجرى به حتى وصل إلى جانب المستشفى، شاهده الممرضين في الاستقبال فأسرعوا بالنقالة ووضعوا عليها الدكتور فكري وأبعدوا محمد عنه وأدخلوه غرفة العناية المركزة .

جلس محمد في انتظاره، خرج الدكتور المختص حتى يتفهم منه ما جرى للدكتور فكري، وأثناء انتظاره دخلت عليه خلود وهي تبكي بشدة والقلق في عينيها، وبصوت ملهوف: بابا ماله يا محمد؟ هو فين دلوقتي؟ محمد :

«ماتقليش؛ هو دلوقتي في العناية المركزة، وأنا مستني الدكتور عشان أطمئن عليه.» خلود:

«حاضر، بس أنا خايفة أوي عليه ومقدرتش أقول لماما؛ كفاية عليها موضوع أحمد.» خرج الدكتور المختص، وهو رجل في الخمسينيات من العمر وشعره أبيض خفيف يرتدي بالطو أبيض ونظارة، من غرفة العناية المركزة بعد أن أجرى الفحوصات الطبية للدكتور فكري، وقال :

«أنا الدكتور عاطف مذكور، ماتلقوش دكتور فكري حصله هبوط في الدورة

الدموية نتيجة الإرهاق والتعب المستمر بدون راحة، واحنا لحقناه في آخر لحظة، بس لازم يقعد يوم على الأقل تحت الملاحظة.»

محمد:

«حاضر يا دكتور، شوف الصح واحنا قاعدين في انتظاره.»

خلود:

«يعني هو دلوقتي بقى كويس؟»

عاطف مذكور:

«ماتقلقيش؛ بقى كويس وهيخرج بالليل، بعد إذنكم.»

انصرف الدكتور وترك محمد وخلود بعد أن طمأنهم بكلامه وأخبرهم باستقرار حالة الدكتور محمد فكري.

خلود بصوت منخفض تقول:

«محمد، مفيش أي أخبار عن أحمد أخويا؟»

محمد :

«للأسف الأخبار كلها تكهّنات، بس خير إن شاء الله.»

خلود:

«يارب عدي الأيام دي على خير.»

...أحمد جالس خارج منزل الدكتور حلمي على كرسي أمام حمام السباحة وهو ينظر إلى السماء سارحاً في عظمة الله في بناء هذه الأرض، ويفكر في أن الإنسان مهما تقدّم عليه ومرّ الزمن لم يقدر على فعل أشياء لم يُتَح له الله بعملها؛ لأنه القادر والوحيد، وأثناء غياب عقله عن هذا الواقع دخلت عليه سارة موجهة حديثها له :

«أحمد، قاعد لوحذك ليه؟ ما تيجي نتفرج على التلفزيون مع بعض.»

أحمد:

«حاضر، يلا نروح.»

ذهب أحمد وسارة إلى الريسبشن، وقامت سارة بفتح الشاشة وجلسا أمامها؛ لكي يشاهدوا آخر الأخبار، رأوا صورة أحمد موضوعة على جانب إحدى القنوات ومكتوب فوقها:

«أحمد محمد فكري، لم يرجع إلى المنزل منذ أربعة أيام، ومن يعثر عليه يتصل على أرقام الموضوعة أمامكم.»

حالة من الذهول ظهرت على أحمد عندما شاهد صورته والكلام المكتوب فوقها، قام من مكانه وهو يحدّق بعينه لا يصدّق ما يراه بأن عائلته تبحث عنه وهذه صورته بالفعل، أخذ ينظر إلى سارة ثم بدأ يسير مندفعًا ناحية الخارج، أمسكت سارة بيده قائلة:

«ما فيش الكلام ده، مش هاسيبك تخرج، استنى بابا يجي ونشوف هتعمل إيه»

أحمد بصوت عالٍ وهو يدفع سارة بعيدًا عنه :

«مش قادر أستنى، أنا لازم أفهم أنا مين، وفاقد الذاكرة ليه، مش ممكن باباي مخبي عني حاجة.»

سارة :

«لو سمحت بابا مش بيكدب، هيستفاد إيه لما يجيبك هنا؟»

وأثناء حديثهما دخل عليهما الدكتور حلمي، وقامت سارة بشرح ما حدث بينهما، طلب من أحمد الهدوء وقرّر أن يتصل بالأرقام المعروضة على الشاشة، وأمسك الهاتف وقام بالاتصال بالرقم الأول ولم يرد أحد، حاول الاتصال مرة أخرى ولم يرد أحد أيضًا، جرّب الاتصال بالرقم الثاني ردت عليه سلمى.

قال الدكتور حلمي:

«ألو.. إزيك حضرتك، أحمد عندي ممكن حد يجي يأخده، العنوان: شارع البستان القاهرة الجديدة فيلا ٥٤، تمام أنا في انتظارك.»

انتهى الدكتور من المكالمة وأخرج زفيرًا وهو ينظر إلى أحمد محدثًا إياه:

«اهدى، فيه ست ردّت عليا وجايه تأخذك دلوقتي، وأنا طالع أغير هدومي»

وذهب الدكتور حلمي إلى الدور الأول وترك سارة وأحمد.

سارة بصوت رقيق لأحمد :

«انت هتمشي وتسيبني؟ أتواصل معاك إزاي بعد كده؟!»

أحمد نظر إليها والشوق يملأه كأنه يعرفها منذ سنين، وبصوت منخفض:

«أنا مش عارف مين جايه تأخذني، سيبني الأحداث تمشي زي ما هي وبعدها

نشوف أتواصل معاك إزاي.»

سارة :

«حاضر، بس اوعدي ماتمشيش غير لما تقول أتواصل إزاي.»»

أحمد :

«أوعدك.»

صوت سيارة خارج الفيلا من البوابة تُطلق صافرتها كنوع تنبيه بأنه يوجد أحد بالخارج، سمعت سارة الصوت فذهبت حتى تفتح البوابة، أدخلت سلمى سيارتها مسرعة، ركنتها أمام الباب وذهبت مسرعة إلى الباب.

سارة منادية :

«أستاذة، انتي مين؟ استني هنا.»

سلمى :

«أنا سلمى والدة أحمد، هو فين؟»

سارة :

«ماتقليش؛ هو قاعد مستنيكي جوة.»

دخلت سلمى إلى الفيلا ومعها سارة، واللهفة بادية على سلمى؛ لأنها سوف تشاهد ابنها بعد غياب، ولكن عندما دخلوا الفيلا لم يجدوا أحمد.

سلمى صارخة في وجه سارة تقول لها:

«فين أحمد؟! مش انتي قولتي إنه موجود هنا!»

سارة صُدمت من عدم وجوده، ذهبت مسرعةً تبحث عليه في جميع أماكن الفيلا كالمجنونة ولم تجده، وقفت مذهولة تفكر أين ذهب؟! وماذا ستفعل الآن مع سلمى؟ نادى على الدكتور حلمي بصوت عالٍ:

«بابا، أحمد عندك؟ أصله مش موجود في الفيلا.»

حلمي :

«لا، مش كان قاعد معاكى؟!»

سلمى :

«أنا عايزة ابني، مش انتوا اتصلتوا عليا؟»

سارة :

«والله كان هنا وقاعدين نتكلم مع بعض.»

شعرت سلمى بحالة من عدم التوازن وضغطها ارتفع وهي تبكي وتردد:

«عايزة ابني»

ثم وقعت على الأرض مغشياً عليها.

قامت سارة بالصراخ، وأثناء ما كانت تساعد رأت أن هناك شخص يرفع سلمى، لكنها لم تر من هو؟!!

(الحلقة السادسة)

«العاصفة والمتحولون»

الساعة لا يُعرف لها توقيت، وحتى الأيام لا يعلمها سوى الله.

المكان: معسكر الدفاع عن الجنس البشري الذي يتركز في الشمال كمركز دفاع أولي للدفاع عن البشر، يعسكر فيه أقوى المحاربين البشريين، وأقواهم مع قائدهم مصطفى عبد القوي القائد الحربى للبشر والمسئول عن الدفاع عنهم، حركة الهواء قوية تبشر بعاصفة رملية قادمة من بعيد قد تبعد عن المعسكر باثنين كيلو متر، الهدوء يخيم على المعسكر، حالة من الخوف سيطرت على قلوب المحاربين؛ بعد اختفاء محارب الاستطلاع في ظروف غامضة، ورؤية آثار أقدام الفيلة.

يقف الحراس المعينون على بوابة المعسكر للحراسة، وفي لحظة يعلنون أصواتهم بأن هناك عاصفة رملية قادمة على بعد اثنين كيلو "أيها المحاربين، هناك عاصفة رملية قادمة على بعد اثنين كيلومتر .

سمع القائد مصطفى عبد القوي صياح المحارب أثناء جلوسه داخل خيمته يفكر فيما حدث منذ ساعات، وعيناه لم تقدر على النعاس، سمع المحارب الذي يقف أسفل البوابة وجرى إلى داخل المعسكر وهو يردد بصوت عال:

«أفيقوا أيها المحاربين، هناك عاصفة رملية قادمة، توخّوا الحذر وارتدوا الأفعنة ومَسْكُوا في أماكنكم»

ذهب بعدها إلى خيمة القائد؛ حتى يبلغه بالعاصفة، وقاله له وهو خارج الخيمة:

«أيها القائد استيقظ، هناك أمر ضروري.»

القائد وهو في حالة يقظة :

«تفضل أيها المحارب داخل الخيمة وتحدث عن الأمر.»

المحارب:

«يوجد عاصفة رملية قادمة على بعد اثنين كيلو من المعسكر، وأبلغت جميع المحاربين بتوخي الحذر، هل يوجد إرشادات أخرى تريد إضافتها حتى أبلغهم بها؟»

القائد:

«أنا قادم، اجمع المعسكر بأكمله في الساحة الكبيرة.»

المحارب :

«تمام أيها القائد.»

ذهب المحارب، وبدأ القائد يستيقظ من نومه، ثم وقف وأسند نفسه على الصخرة التي بجانبه، ومد يديه في الإناء الخاص بالماء ورشها على وجهه لعدة مرات؛ حتى يفيق من قلة النوم، ثم جلس على الأرض مرة أخرى يحدث نفسه:

«المصائب تأتي لنا يومًا بعد يوم، موث محارب أثناء معرفة سبب أصوات غريبة، وشخص غريب عنا يأتي من مكان غير معلوم وفاقد للوعي معظم الأوقات، وعاصفة رملية قادمة على المعسكر، وماذا بعد هذه المصائب؟! إنها أشياء لا يعلمها إلا الله.»

أخذ القائد القناع الخاص به وترك الخيمة، وذهب إلى الخيمة الذي يرقد بها أحمد وفتحها، ثم نظر بالداخل لم يجد أحمد!! ظهرت الصدمة على وجهه وبدأ يصرخ بصوت عالٍ:

«أيها المحارب أين أنت؟ وماذا حدث هنا؟! وأين ذهب الشخص الذي كان

يرقد هنا؟!»

لم يرد عليه أي شخص، ذهب خارج المعسكر والجنود واقفين في الساحة الكبيرة منتظرين، صعد إلى أعلى نقطة تركز حتى يلقي كلمته على المحاربين، وكانت ملامح وجهه غير طبيعيه محترًا، ووجهه حديثه إلى المحاربين قائلاً:

«جميعكم واقفين أمامي، لابد أن تعلموا عن شيء حدث، هناك شخص غريب جاء إلينا كان مغمى عليه في إحدى الحصون الجبلية التي تبعد عنا اثنين كيلو، أتى به المحارب وكان فاقداً للوعي، وتم إبلاغ الطبيب؛ ليقدم إليه المساعدة، وبالفعل قدمنا له المساعدات الطبية، وعندما تحدثت معه علمت أنه من بلاد مصر، تركته داخل الخيمة والآن لم أجده، أمامكم ساعتين كحد أقصى تبحثوا عنه في كل مكان وبجوانب المعسكر، وارتدوا أقمعتكم للحماية من العاصفة، يحميكم الله.»

نزل القائد وترك المحاربين يتركزون في أماكنهم بعد أخذ التعليمات، وبدأوا في البحث عن أحمد الذي اختفى من المعسكر، يسير محارب يفتش داخل الخيم والآخر خرج من وراء المعسكر يفتش، والآخر ذهب ناحية الجبال المتبقية من ناحية الأرض، وذهب مصطفى إلى الخيمة وحالة من الغضب سيطرت عليه وهو يفكر في سر عدم تواجد أحمد داخل الخيمة، وأيضاً المحارب الذي كان يقف خارج الخيمة لحراسته، وظل ينتظر داخل الخيمة، لاحظ أن هناك خيال أحد الأشخاص يقف وراء الخيمة؛ فأسرع خارجاً حتى يرى من يقف بالخلف، لم يجد أحداً كأن الشخص ابتلعه الأرض! زاد الشك بداخله؛ لماذا هذا الشخص اختفى مع المحارب؟! لابد من وجود مؤامرة من الاثنين على الجنس البشري!!

حالة من الترقب سادت المعسكر في انتظار العاصفة الرملية التي تقترب بشدة من بدايات المعسكر، وحركة الهواء تزايد وتحمل الكثير من الرمال التي تسد الرئة وتضيق من التنفس، ومن ممكن أن توصل إلى الموت، المحاربون في المعسكر بأكمله يرتدون أقنعة مصنوعة يدوياً

من القماش؛ للحماية من العواصف؛ لأنه منذ نهاية الأرض والعواصف الرملية تتزايد يوماً عن يوم، أطلقت صافرات الإنذار بجميع أركان المخيم، والمحاربون يرددون بأعلى صوت: العاصفة قادمة، العاصفة قادمة، وبعد خمس دقائق فقط قامت العاصفة بإزالة البوابة الأولى من المعسكر وبرج المراقبة، واختفى المحاربان اللذان يقفون عليها في وسط العاصفة، وتجمع المحاربون والقائد في الساحة الكبيرة والخوف يملأ قلوبهم؛ لأن هذه المرة العاصفة شديدة تأكل الأخضر واليابس والبشر، يشاهدون قدومها والرعب على ملامحهم ممندهلون من قوتها، يذكرهم بيوم نهاية الأرض، الجميع يخرج زفيراً، والقائد الأعلى بصوت يتملكه الخوف موجهاً حديثه إلى المحاربين: تماسكوا أيها الرجال؛ إن الموت قريب، لكن لا بد من النجاة والتمسك بأخر أمل حتى نستطيع الدفاع عن الجنس البشري، وأثناء حديثه تقترب العاصفة أكثر فأكثر من الساحة الكبيرة، حيث بدأت بالفعل في الدخول والمحاربون يفرون في كل مكان بالمعسكر؛ للنجاة من الموت، بتلك العاصفة الحمقاء الجميع بدأ يختفي وسط العاصفة الحمقاء التي لم ترحم ما يقف أمامها، محارب يفر بعيداً للنجاة، والآخر لم يخف ويواجهها، والآخر الدموع في عينه خوفاً من اقترابه للموت، وذهب القائد مسرعاً إلى آخر المعسكر؛ ليختبئ وراء صخرة بعد أن امتلكت العاصفة المعسكر، وأخذ يرفع ذراعيه ويفكر ماذا يفعل؟ الجنود يفرون ومنهم من مات، وأخذ يدعو في سره بأن تمر هذه المحنة على خير، وسمع أصوات المحاربين تتعالى، ومنهم من ينادي ويقول:

«أنقذوني، أريد المساعدة، والدموع في عين القائد جفت من كثرتها، المحاربون يموتون أمامه وكل شيء يزول بدون الدخول في أي معارك مع المتحولين من الجنس البشري.»

استمر المحاربون بالجري في جميع أركان المعسكر للنجاة من العاصفة القادمة ينظرون إلى جثث أصدقائهم وهم يصرخون، ويقولون بصوت مفقود:

«سنموت جميعاً؛ أنقذنا يا الله، العاصفة أكلت كل شيء بالمعسكر، لم تبقي شيئاً به.»

تخطت العاصفة المعسكر وذهبت بعيداً بعد أن دمرت المعسكر

بالكامل، ومع رحيلها جاء الليل وأتى الظلام، ولم يعد المعسكر كما كان... الخيام ليست موجودة، وأسلحة المحاربين ذهبت مع العاصفة، حتى الصخور التهمتها، وجثث المحاربين تملأ المكان، والأقنعة بجانبهم لم تفعل لهم شيئاً، هل الحصن المحارب للجنس البشري قد فقد في هذا اليوم العصيب، أم يستطيعوا العودة؟! لماذا يحدث كل هذه الأزمات؟ ما سر اختفاء أحمد والمحارب في هذا التوقيت قبل قدوم العاصفة؟ هل كانوا يعلمون بها؟ جميعها أسئلة كان يردها القائد وهو نائم على الأرض متأثراً بجراحه مما جرى له من العاصفة، وعيناه نصف مفتوحة والغبار الرملي يغطيه، وأخذ يردد وبصوت يقترب من الموت :

«ياالله، لماذا تلك المتاعب؟ أعطني القوة حتى أسترد قوتي التي فقدتها وأدافع عن الجنس البشري، هؤلاء المتحولون سوف يقتلونا شخصاً شخصاً حتى يستطيعوا أن ينموا ويستعمروا في أرضنا، أنقذني يا الله أنت السميع العليم بحالنا.»

وزاد صراخ القائد وهو يزيل هذه الرمال من عليه حتى يستطيع أن يقف على قدمه، وقال بصوت باك :

«سوف أقتلكم جميعاً أيها المتحولون.»

وبعد معاناة استطاع أن يرتفع بنصف جسده واقفاً على ركبتيه، وأخذ ينظر بعينه للمعسكر الذي لم يعد موجوداً وعلى جثث المحاربين وأسلحتهم ويكي أكثر وأكثر:

«أفيقوا أيها المحاربون؛ المعركة لم تنتهي، أنا أحدثكم، يا الله ساعدني، أنتم رجال والرجال لا يموتون هكذا.»

وأثناء حديثه سمع أحد الأصوات قادمة من بعيد بضحكات متعالية بها نوع من السخرية عما حدث للمعسكر والمحاربين، وقف من مكانه مسرعاً واختبأ وراء صخرة، وأخذ ينظر لمن هو قادم يترقب والخوف يملأ قلبه وهو يزيل بقية الرمال من على جسده، لم يصدق ما يراه؛ قائد المتحولين مع المحارب ومعهم أحمد ويضحك ضحكات متعالية !!

(الحلقة السابعة)

«الشيخ سالم»

...باب الغرفة يُفتح بنوع من الحذر خوفاً من شيء ما، وتدخل الحاجة جميلة والددة أحمد بخطوات بطيئة متجهة إلى السرير الذي يرقد عليه ابنها أحمد حتى يستيقظ من النوم؛ ليذهب إلى جامعته، وبصوت به حنان الأم: أحمد، اصحى الساعة تسعة هتأخر على الجامعة.»

لم يستجب لنداء والدته وبدأت في تحريك يده على صدره ثم تمررها حتى بطنه، وفي لحظة انتفض أحمد من مجلس نومه وأخذ ينظر إلى جميلة وهو غير مدرك لأي شيء، الإرهاق والتعب باديان على جسده، يأخذ النفس بعدها حرك رأسه وهو متوجع :

«صباح الخير يا ماما، أنا كنت في حلم غريب طول الليل ومش عارف إيه ده.»
جميلة :

«مالك يا حبيبي حصل إيه؟ احكي لي.»
أحمد :

«أنا حلمت «كأني كنت واقع تحت عند باب البيت والدنيا ضلمة، صحت قفلت الباب، دخلت البيت ملقتش حد فيكم موجود، روحت فت على الكرسي لقيتكم جيتوا، بعد كده قعدنا اتكلمنا في كلام مش فاكروه وسييتكم ونزلت، روحت زي ركب مترو عشان أروح لكريم صاحبي ملقوش في البيت،

وطلع راجل كبير في السن من الشقة الي قصاده وشكله غريب قال مش موجود، بعدها عينيه قلبت أبيض، خoft وجريت نزلت؛ عشان أفتح الباب معرفتش أفتحه، راح أغمي عليا، بس حاسس إني حلمت أحلام تانية مش فاكرها، بس جسمي واجعني أوي.»

جميلة :

«طيب قوم كده حرّك نفسك وخذ دش وانزل جامعتك، ومتركزش في التخاريف دي، كلنا عادي بنحلم.»

سمع أحمد حديث والدته جميلة وبدأ بتحريك جسمه من على السرير، وأثناء انعداله رأى على قميصه بقايا رمال فتعجب وقام بإزالتها، ثم ذهب إلى الحمام، أغلق الباب ودخل تحت الدش وفتح المياه، وأخذ يفكر فيما شاهده في حلمه، ويهمس لنفسه :

«أنا بقيت بحلم أحلام غريبة الفترة الي فاتت، حاسس إني نايم بقالي كتير أوي، بيحصلي إيه مش فاهم، والرملة على القميص دي حكايتها إيه؟! والراجل الي بيظهرلي دائماً، وبيت كريم صاحبي، أنا في واقع ولا لسة بحلم ولا إيه؟! حياة غريبة بس لو أفكر كل الي بيحصلي؛ أرتاح وأقدر أعرف بيحصلي إيه بالضبط.»

حرّك يده ناحية مقبض الدش وقفله، ثم ترك الحمام وخرج إلى الغرفة، فتح الدولاب وارتنى ملابسه وأخذ كتبه وأقلامه من على المكتب، وخرج إلى الريسبشن لكي يتناول الفطور مع عائلته، وبصوت عالٍ :

«ماما، أنا جعان عايز أفطر عشان ماتأخرش على الكلية، وبابا فين وهو وخالد؟»

لم يرد عليه أحد كأن المنزل خال، فذهب إلى المطبخ فوجده خال أيضاً، تعجّب فجرى مسرعاً إلى غرفة والديه فلم يجد أحد، الخوف ملأ قلبه، وقال في سرّه :

«انتوا فين؟، ماما انتي فين؟» فتح باب المنزل وجري على السلم، وسمع صوت والدته وهي في آخر دور قائلة: «أحمد أنا فوق السطح أطلع.»

بدأت نبضات قلبه تهدأ، وصعد على السلم حتى وصل إلى سطح المنزل

وهو يقول: «ماما انتي فين؟»، لم يجدها أتصدم ووقف في مكانه لم يستطع التحرك.

شيء ما يكتفه وبصوت منخفض: «ابعد عني، سيبيني»، وسمع صوته يهمس له :

«لن أتركك تعيش بدون أن تحقق أهدافي، إنك لم تعلم من أنا، ثم وقع في مكانه غائبًا عن الوعي.»

الغرفة بها سرير يرقد عليه أحمد وبجانبه والده شوكت ووالدته جميلة وأخيه الصغير خالد، وبجانبهم الشيخ سالم ذو الوجه الأبيض البشوش، قصير القامة ظن يرتدي عباءة بيضاء، يُمسك بعصاة مدورة الشكل والمصحف لا يفارقه، يقوم برش المياه على أحمد، فبدأ أحمد أن يستيقظ ويتفوه بحديث غير مفهوم : «بعدي عني، سيبيني».

ثم أفاق أحمد وهو يحدّق بعينه وينظر لعائلته وللشيخ سالم موجهًا حديثه لهم :

«انتوا مين؟!»

الشيخ سالم:

«اهدى يا أحمد، أنا الشيخ سالم.»

بدأ أحمد في الهدوء واسترجاع ذاكرته، موجهًا حديثه من جديد لجميلة:

«انتى روحتى فين لما صحتينى؟!»

جميلة :

«أنا يابني أصلاً ماصحتكش، أنا لسه راجعة من السوق طلعت أكلت الطيور لقيتك فوق مغمى عليك، كلمت أبوك جه وجاب الشيخ سالم معاه.»

أحمد :

«إزاي؟! انتى صحتينى وأنا كلمتك وحكىتك حلمت بإيه وقولتيلي ماتركزش

مع التخاريف دي.»

جميلة:

«يا ابني أنا مش بكذب عليك، اهدي بس قولنا مالك!!»

حالة من الغضب سيطرت على وجه الحاج شوكت بعد إصرار أحمد على توجيه اتهام لجميله بأنها كانت معه، وبصوت غاضب:

«خلاص قالتلك إنها ماكنتش موجودة، هي عمرها ما هاتكذب.»

الشيخ سالم:

«اهدى يا أحمد واحكي لي حصل إيه؟»

الهدوء خيم على أحمد وقال:

«أمي صحتني من النوم واتكلمت معاها، بعدها دخلت الحمام خدت دش وخرجت لبست هدومي، وبعدها مالقتش حد في البيت، خoft وجريت على السلم لقيتها بتنادي عليا من فوق السطح، وطلعت ليها مالقتهاش، حسيت بحاجة كتفتني وبتخفني وقالت ليا: لن أتركك تعيش بدون أن تحقق أهدافي وإنك لم تعلم من أنا» بعدها ما حستش بنفسي.»

الشيخ سالم:

«تمام يا أحمد ماتقلقش، كلها تهيئات بتحصلك، انزل انت روح دراستك وسيبها على ربنا.»

أحمد:

«حاضر يا شيخ، بس أنا حاسس إني شوفتك قبل كده.»

الشيخ سالم ينظر إلى أحمد بعينه وبيتسم ضاحكاً بصوت مازح:

«أكيد في الحلم يا أحمد.»

أحمد قام من على السرير وأخذ يحرك رأسه في جميع الاتجاهات كنوع من الإستفاقة وارتي تشرت أزرق وأخذ كتبه وانصرف من الغرفة؛

للذهاب إلى الجامعة، وترك شوكت وجميلة وسالم وحدهم في الغرفة،
الشيخ سالم موجهًا حديثه لوالدي أحمد:

«خلأوا بالكم أحمد ابنكم مش طبعي، وفيه حاجة غريبة جواه ولازم نطلعها»

القلق سيطر على شوكت وجميلة بعد كلام الشيخ سالم لهم، وبصوت
واحد يقولون :

«طب نعمل إيه دلوقتى يا شيخ سالم؟!»

الشيخ سالم:

«أنا هاديكم بخور تولعوا منه دايماً في البيت، واولعوا ينام أو يقعد لوحده في
البيت أو الأوضة.»

جميلة:

«حاضر يا شيخ، مش هافارقه لحظة»

شوكت:

«طب لو أغمي عليه تاني هنعمل إيه؟»

الشيخ سالم:

«وقتها أقلكم هنعمل إيه في حالته.»

سمع جميلة وشوكت حديث الشيخ سالم وحفظوا كلامه، ثم انصرف
بعدها وتركهم في المنزل، وفجأة سمعوا صريخ خالد :

«الحقوني؛ أنا شوفت عفريت.»

...ساعة جامعة القاهرة تعلو؛ لتنبيه الطلاب بأن الساعة أتت الثانية عشرًا
ظهرًا، جميع الطلاب واقفين في ساحة كلية أداب التي يحوطها أربع مباني
كبيرة بداخلها الطلاب يتحدثون مع بعضهم البعض في الأمور الدراسية،
وأحمد جالس خارج المدرج على السلالم ومعه الكتب ملقي برأسه على

الحائط الذي بجانبه ويفكر بما جرى له اليوم في الصباح، ولماذا يحدث له هذا؟ وفقدانه دائماً للذاكرة، والأحلام السيئة التي دائماً يحلم بها، وحالة الإغماء التي لا تفارقه أبداً، فجأة أمسك شخص كتفه قائلاً لأحمد:

«أزيك يا صاحبي، عامل إيه؟! جيت الجامعة من غيري..»

أحمد:

«الحمد لله يا كريم، بس كنت متضايق فقلت آجي لوحدي..»

كريم:

«خير إن شاء الله، احكي لي مالك؟»

تحدث أحمد مع كريم وقال له ما حدث صباحاً معه وما يجري عموماً، تعجب كريم من حديث أحمد وقال له بسخرية:

«شكلك قرّيت في كتب علم النفس بتعمق وهتتجنن يا صاحبي..»

أحمد غاضباً:

«ده وقت هزار يا كريم؟ أنا بجد بقيت مش فاهم بيحصلي إيه!»

كريم:

«ماتركّز مع الحياة أوي عشان ماتتعبش، عيشها كدة وخلص..»

أحمد:

«أنا عايش عادي، بس لازم أفهم بيحصلي كده ليه!»

كريم:

«افهم انت مع نفسك، أنا هاروح أقعد مع البنات؛ على الأقل أسمع كلمة حلوة..»

أحمد ضاحكاً:

«تصدق انت صاحب واطي ومش عايز أعرفك تاني..»

كريم:

«يا صاحبي معرفة البنات كنز، كفاية إنك هاتتجوزهم في الجنة.»

أحمد:

«بقولك إيه صحيح هي البت داليا أشرف خرجت من المصحّة؟»

كريم:

«من زمان، وبقت بتنزل الجامعة وشكلها انحرفت، وبتلبس لبس ما أقولكش جامد أوي.»

أحمد:

«طيب ألاقها فين؟»

كريم:

«أهي جت على السيرة، واقفة هناك لوحدها.»

أحمد ضاحكًا:

«طيب مش معرفة البنات كنز؟ سلام يا صاحبي بقي.»

انصرف أحمد وترك كريم بعد حديث طويل بينهم وذهب إلى داليا أشرف، يسير أحمد نحوها ودقات قلبه تسبقه والسعادة واضحة عليه وهو يفكر أنه أخيرًا سيشاهد داليا بعد المدة الماضية، حتى وقف أمامها أخذ ينظر إليها والشوق في عينه سيفضحه، وبصوت يحمل له الهففة :

«إزيك يا داليا؟ حمد لله على السلامة.»

داليا :

«إزيك يا أحمد الله يسلمك، عامل إيه؟»

أحمد:

«الحمد لله، انتي خرجتي امتي من المصحّة؟»

داليا :

«خرجت من شهر، بس أنت مكنتش بتيجي.»

أحمد:

«معلش كان عندي ظروف والله، بس هبقى متواجد كل يوم إن شاء الله.»

داليا:

«طب كويس عشان نحضر المحاضرات مع بعض.»

أحمد:

«مممكن أسالك سؤال؟!«

داليا:

«اتفضل يا أحمد.»

أحمد:

«انتي غيّرتي طريقة لبسك ليه؟»

داليا:

«عادي، قولت تغيير بس مش كده أحلى؟»

أحمد:

«الحقيقة انتي حلوة في أي حاجة.»

ظهر الخجل على وجه داليا من كلام أحمد، ثم قالت :

«انت اللي عينك حلوة يا أحمد.»

ضحك أحمد لداليا ثم طلب منها رقم تليفونها وكتبه في كشكول المحاضرة وانصرف إلى المدرج؛ ليحضر أول محاضرة للدكتور محمد الجندي.

جلس أحمد داخل المدرج ينتظر دخول الدكتور حتى يسمع المحاضرة،

دخل الجندي وجلس على الكرسي الذي يكون أمام الطلاب وحرك الميكروفون بأيديه وقربه عند فمه قائلاً: «السلام عليكم جميعاً».

الطلاب بصوت واحد : «وعليكم السلام يا دكتور»

الجندي :

«النهاردة هناخد الفصل الثاني من كتاب علم النفس الفسيولوجي، ولأزم تركزوا معايها عشان الجزء دة مهم جداً.»

استمع الطلاب للدكتور محمد الجندي الذي ظل يشرح المحاضرة لأكثر من ساعة ونصف والطلاب في حالة تركيز تام حتى انتهى من محاضراته وطلب من الطلاب الانصراف، فبدأ الطلاب في الانصراف وفتحت أبواب المدرج، وظل الدكتور يتحدث مع بعض الطلاب منهم؛ لشرح جزئية غير مفهومة لهم، ونظر إلى أحمد مشاوراً له بأن يأتي.

وجاء أحمد للدكتور وهو يقول:

«إزيك يا دكتور؟»

الجندي:

«مجيتش ليه الفترة اللي فاتت؟»

أحمد :

«معلش كنت مريض شوية.»

الجندي:

«طيب الحمد لله، دلوقتي أحسن؟»

أحمد :

«كويس الحمد لله.»

الجندي :

«إيه أخبار الشيخ سالم؟»

تعجب أحمد من سؤال الدكتور محمد الجندي عن الشيخ سالم ، وظل متردداً بماذا يرد عليه، حتى قال :

«الشيخ سالم مين يا دكتور؟!»

أخذ الجندي ينظر إلى أحمد، وبصوت رنان يقول:

«كان عندكم الصبح في البيت.»

أحمد:

«دة صديق بابا وأنا معرفهوش شخصياً، وأول مرة أشوفه النهاردة.»

الجندي:

«تمام يا أحمد، امشي انت دلوقتي.»

انصرف أحمد وترك الدكتور محمد الجندي والحيرة على وجهه، وأخذ يهمس في سره:

«إيه عزف الدكتور إن الشيخ كان عندنا النهاردة، أنا ما بقيتش فاهم حاجة!»

خرج أحمد من الجامعة في الساعة الخامسة المغرب، ووقف منتظراً في الخارج لم يأتي الأتوبيس الذي ينقله إلى البيت، فقام بالمشاورة إلى تاكسي وبالفعل وقف له التاكسي، دخل وركب بجانب السائق ومازالت الحيرة تلاعب عقله، حتى سمع صوت يهمس بجانبه، نظر مسرعاً فشهد السائق الشيخ سالم، صُدم حتى خرجت عيناه من جفنيه!!

قال له الشيخ سالم:

«انت إيه اللي جابك هنا؟» بنبرة صوت مخيفة موجهًا كلامه لأحمد وأردف:

«العالم الآخر ينتظرك، أحقق أهدافي وسأتركك.»

ظل أحمد يصرخ وهو يحدق بعينه إلى الأمام.

(الحلقة الثامنة)

«مهدي»

هل يمكن للإنسان الميت والغائب عن الواقع والحياة التي نعيشها أن يعود من جديد إلى الواقع؟! تخاريف يمكن أن تحدث للشخص نتيجة اشتياقه للمتوفى، الصدمة تملك بها لما رأت عينيها لم تصدق ما الواقع؟، تأخذ أنفاسها ببطء والخوف يسطير عليها، لا تستطيع أن تمسك دموعها، هذه حقيقة أم خيال، نظرت سارة للشخص الذي كان يحاول أن يساعدها في إسناد سلمى والددة أحمد، وبصوت مصدوم : «مهدي أخويا!»

وبعدها شعرت بحالة من عدم الاتزان وسقطت على الأرض بجسدها كاملا، وظلت سلمى على الأرض بجسدها هي الأخرى، وظل الاثنان ساقطين على الأرض مع وقت نزول الدكتور حلمي لهم؛ ليرى ما المشكلة؟ ولماذا لم يجدوا أحمد في الفيلا؟ جرى حلمي عليهم وهو مذهول، وبصوت ملهوف:

«سارة اصحي، مالك يا بنتي؟ ومين دي اللي واقعة؟! اصحي حضرتك.»

حمل الدكتور حلمي ابنته سارة على يديه ووضعها على الأريكة، وحمل سلمى ووضعها على الكرسي وذهب إلى المطبخ حتى يأتي بزجاجة مياه؛ ليرشها عليهم حتى يستفيقوا من هذه الغيبوبة، بدأت سارة في الاستفاقة وهي تردد بصوت مسرع :

«أنا شوفت مهدي أخويا، وهو عايش.»

سمع حلمي حديثها ولكنه لم ينتبه إليها قائلاً :

«سارة فوقى يا بنتي، مهدي أخوكي مش موجود.»

سارة:

«لا يا بابا، أنا والله العظيم شوقته، وكان بيساعدني في إسناد الأستاذة.»

ذهب حلمي ناحية سلمى وبدأ يضرب على جبينها حتى تستيقظ،
وبالفعل أحسَّت سلمى بيديه وهي تهز رأسها وتردد:

«أنا عايزة ابني أحمد، مش انتوا اتصلتوا عليا!»

حلمي :

«أيوه حضرتك، وابنك فعلاً كان موجود هنا في الفيلا، اهدي وفوقي وإن شاء
الله هانلاقيه.»

سمعت سلمى حديث الدكتور وأخذته بصدر رجب، ووجهت حديثها لسارة:

«معلش يا بنتي أنا تعبت، بس محدش حاسس بيا.»

سارة:

«عادي يا أستاذة سلمى حصل خير، المهم نلاقي أحمد دلوقتي.»

سلمى :

«انت حضرتك مين؟ وابني جه هنا إزاي؟»

حلمي :

«أحكيلك كل حاجة، بس فوقي الأول.»

سلمى:

«أنا مركزة اتفضل احكي، عايزة أعرف حصل إيه؟»

حكى الدكتور حلمي لسلمى وقت ما أتى أحمد له في العيادة، وما دار

بينهم حتى شاهدته معًا عليه أمام العيادة وجلبه إلى منزله، وجلس نائمًا لمدة ثلاثة أيام في غيبوبة حتى استيقظ، وتركه مع سارة، وما حدث عندما سمع تاريخ اليوم والسنة، ورأى صورته عبر التلفزيون.

اتصدمت سلمى من حديث الدكتور حلمي وجلست على الكرسي ووضعت يداها الاثنين على رأسها معبرة عن عدم تحملها ما سمعت، ووجهت حديثها لدكتور حلمي وهي تقول :

«يعني كده خلاص، مش هانلاقي أحمد تاني، ابني مريض وتعبان ولازم يتعالج، أصلًا لو ليه علاج.»

صبر الدكتور حلمي بالكلام وأحب أن يطمئنها قائلاً :

«اهدي يا أستاذة سلمى، أنا هافضل ورا أحمد لغاية ما أعالجه ويبقى أحسن من الأول، المهم لازم نعرف دلوقتي هو راح فين!»
سارة:

«هو كان معايا، خرجت أعرف مين بره جينا مش لاقيناه.»
حلمي:

«أنا هاخرج أدور برة، وانتوا دؤروا جوة وإن شاء الله هانلاقيه.»

ذهب الدكتور حلمي خارج الفيلا يبحث عن أحمد داخل الجراج المظلم تمامًا، وبدأ ينظر بعينه بين السيارات لعل وعسى أن يجده، ولكنه لم يجد شيئًا، دار بجسمه وتوجه نحو باب الخروج ثم خرج، واتجه إلى غرفة حارس الفيلا المقفولة فتحها ثم أدخل يديه حاول أن يضغط على مفاتيح الإنارة ولكنها لم تعمل، فأخرج تليفونه المحمول من جيب البدلة التي يرتديها وفتح الفلاش وأخذ يوجهه في الغرفة كلها لكي يضيء له، ولكنه لم يجد أحدًا بها، استدار وخرج وأخذ يقول في سره: شخص غريب، لكنه يفكرني بابني مهدي، وأثناء حديثه معه سمع صراخ سارة وسلمى يقولون: «الحقنا يا دكتور حلمي.»

سمع دكتور حلمي الصوت فجريّ مسرعاً وفتح باب الفيلا وصعد على السلم، وفتح باب الغرفة فوجد أحمد جالساً على الكرسي ومربوطاً من يديه وعلى فمه لاصقة ولا يستطيع التحرك، وبجانبه سلمى وسارة يحاولان فكّه لكنهم لا يستطيعون بسبب قوة الربطة، وحل عليهم الدكتور حلمي وطلب من سارة الذهاب وأن تأتي بسكينة حتى يقطع الحبل، ذهبت مسرعة إلى المطبخ المجاور للغرفة وأتت بالسكينة وأعطتها للدكتور حلمي الذي أمسك بها وبدأ في هدوء تام وهو يأخذ أنفاسه يقطع الحبل بهدوء حتى لا يجرح أحمد، وبالفعل نجح في قطع الحبل وتخليص أحمد من تلك الورطة، وفك اللاصقة من على فمه التي كانت صعبة هي الأخرى ثم أخرج زفيراً وقال:

«إيه اللي حصل لك؟ مين ربك كده؟»

أحمد ينظر لهم والضحك يملأ وجهه وصوت به السخرية:

«وربنا ما عارف أنا جيت إزاي»، والغضب سيطر من ناحية عليه: «في إيه مش فاهم حاجة، مين انتوا؟»

الدكتور:

«اهدى يا أحمد، إيه اللي حصل؟!»

أخذ أحمد ينظر لجميع الواقفين بجانبه والصداع يلزمه في رأسه ولا يستطيع سماع ما يقولون، وقام بوضع يديه على أذنيه وفي حالة هدوء وهو ينظر إلى صورة مهدي العالقة على الحائط ويحدّق بعينه ثم قال:

«مهدي ابنك ربطني هنا.»

نظر حلمي إلى أحمد والذهول عليه، وأخذ يفكر في أنّ حديث سارة وأحمد واحد، ومهدي ابنه بالفعل عايش، أم أنها تخاريف، وبصوت به ضحكة بسيطة:

«مهدي مات انت بتهزر، قول الحقيقة!»

أحمد:

«أنا كنت تحت مرة بعدما خرجت سارة، حسيت بحد ورايا، لقيت لاقيته هو، اتصمدت فأغمي عليا عشان سارة قالتلي إنه ميت، صحيت لقيت نفسي مربوط هنا، ده كل الي حصل.»

سارة وهي في حالة إثبات لحديثها مع حلمي :

«صدقني يا بابا لما قولتلك أنا شوفت مهدي أخويا.»

الدكتور حلمي:

«صدقتك، خلاص حصل خير.»

نظرت سلمى لأحمد وهي تنتظر إنهاء الحوار الغريب الذي لم تفهم منه أي كلمة، ثم وجهت حديثها لأحمد :

«أحمد، انت فاكرني؟!»

أحمد:

«طبعًا يا ماما، أنا أقدر أنساكي.»

الدكتور وسارة في حالة ذهول بما سمعوه من أحمد؛ لأنه سابقًا تحدث معهم بعدم تذكره أي شيء عن ماضيه، فوجه الدكتور حلمي حديثه لسلمى وأخذ يرفع ذراعيه والضحكة على ملامحه :

«طب الحمد لله، أحمد افتركك، ننزل بقى نقعد تحت شوية نتكلم براحتنا؟»

تركوا الغرفة واستداروا حتى ينزلوا لأسفل في الريسبشن، وأثناء ذلك قام أحمد بغلق الباب، ونظر لصورة مهدي رآها تهتز من مكانها على الحائط وهو يضحك لها.

....صوت الجهاز الطبي الذي يرقد بجانبه الدكتور فكري يملأ غرفة العناية المركزة، وتجلس بجانب والدها ابنته خلود نائمة على الكرسي،

وبدأ فكري في الإفاقة وهو يحرك يده اليمنى، وخلع جهاز التنفس من على أنفه ونظر بطرف عينه اليمنى إلى خلود، ويأخذ نفسه والتعب والإرهاق عليه، وقال:

«خلود بنتي، خلود اصحي.»

سمعت خلود صوت والدها المنخفض ورفعت رأسها. ووجهتها نحوه وانتفضت من على الكرسي، واندفعت ناحية أبيها قائلةً:

«بابا، الحمد لله إنك فوقت، حمد لله على سلامتكم.»

فكري:

«الله يسلمك يا بنتي، مفيش أخبار عن أحمد؟ وسلمى فين؟!»

خلود:

«مفيش جديد، ماما في البيت مريضيتش أبلغها عشان ماتتعبش أكثر، والرائد محمد راح المنظمة وجاي.»

فكري:

«طب كويس إنكم ماقلتوش لسلمى، أنا عايز أقوم أمشي.»

خلود:

«لا؛ الدكتور قال بعد أربعة وعشرين ساعة عشان تقعد تحت الملاحظة.»

فكري:

«طب خلاص قومي انتي رّوحي بلغى أمك، أنا خلاص بقيت كويس.»

خلود:

«لا أنا مش هاسيبك لوحدي يا بابا، هاقعد معاك.»

فكري:

«قومي اسمعي الكلام، رّوحي البيت أنا قلقان على سلمى.»

خلود بعد تفكير قررت أن تسمع كلام والدها الدكتور فكري، استأذنت منه وتركت الغرفة، وهي خارجة قامت بالاتصال بالرائد محمد حتى تبلغه بأن الدكتور فكري استيقظ، وانصرفت بعدها من المستشفى ذاهبة إلى البيت، دخل الدكتور عاطف مذكور المتابع لحالة الدكتور فكري إلى الغرفة مبتسمًا:

«حمد لله على السلامة يا دكتور فكري.»

فكري:

«الله يسلمك يا دكتور، ممكن أعرف عندي إيه؟!»

عاطف:

«الحقيقة أنا قولت لولادك إنك عندك هبوط، وده غير صحيح، انت دكتور وفاهم ولازم تعرف الحقيقة.»

فكري:

«فهمني يا دكتور كل حاجة متخبيش أي شيء.»

عاطف :

«الحقيقة انت عندك إرهاق شديد محتاج راحة، ماتخافش يا دكتور صحتك زي الفل، ده كان هبوط حاد حصلك نتيجة الضغط والإرهاق.»
فكري يأخذ أنفاسه ويقول:

«الله يطمئنك يا دكتور، أنا فعلاً من أكثر من ثلاثة أيام مش بنام.»

عاطف:

«أنا هاكتبلك على خروج، بس لازم ترتاح.»

فكري :

«حاضر يا دكتور، أنا فعلاً محتاج الراحة.»

ترك الدكتور عاطف الدكتور فكري وهو الراحة واضحة عليه بعد أن

اطمئنْ على صحته، ويهمس لنفسه:

«الضغوط منذ ولادتي لا تنتهي، لكن لا أحملها أوقات كثيرة، فكن عونًا لي يا رب»، وأغمض عينيه ونام.

المكان: منزل الدكتور فكري.

دخلت خلود بالسيارة إلى الفيلا وركنتها في الجراج، الظلام دامس أمام عينيها، أخرجت تليفونها المحمول من حقيبتها وفتحت الفلاش للوصول إلى لوحة التحكم في الكهرباء، وأثناء سيرها بحذر أحسّت بأن هناك شخص خلفها، فقامت بالاستدارة بسرعة للخلف لم تجد أحدًا؛ فبدأت تردد في سرها آيات من القرآن والخوف في دقات قلبها التي تتزايد بشدة، وصلت إلى لوحة التحكم... رفعت المفاتيح... أنارت الفيلا ووضحت الرؤية بعد الظلام، أحسّت خلود بأنه لا يوجد أحد في الفيلا؛ بسبب قفل لوحة الكهرباء، ذهبت إلى الريسشن ثم جلست على الكرسي وفي يديها التليفون، ثم طلبت الرائد محمد وبصوت يملكه الخوف :

«ألو يا محمد، أنا في الفيلا دلوقتي ومفيش حد هنا، وماما معرفش راحت فين وأنا خايفة جدًا، وجيت لاقيت الفيلا ضلمة واحنا مش بنضلها خالص، أوك هستناك.»

وقفت وصعدت على السلالم لتذهب إلى غرفتها في الدور الأول، لاحظت أثناء فتح باب غرفتها بأن هناك شخص في غرفة أخيها أحمد، ببطئ تسير إلى غرفة أحمد وفتحت الباب رأت أحمد أخوها جالس بظهره.

فقالت:

«أحمد أخويا انت جيت؟ كنت فين؟!»

لم يرد عليها أحمد! اقتربت أكثر وأكثر منه ومدت يديها على كتفه لم تجده كأنه كان هواءً.

استغربت خلود مما حدث وجرت بسرعة خارج الغرفة وأغلقت الباب

بالمفتاح والعرق يغرق وجهها من شدة الخوف وأنفاسها تتزايد، ثم ذهبت إلى غرفتها وقفلت الباب وتقول لنفسها:

«إيه ده !دي تهيؤات! بس والله كان أحمد أخويا، وإيه حكاية الشخص اللي حسيت بيه ورايا أول ما دخلت الفيلا؟!!»

لحظة ورن الهاتف، فزعت خلود وصرخت وأمسكت به، وترد مسرعة: «ألو يا محمد، أنا فوق في أوضتي انت فين؟ حاضر أنا نازلة أفتحلك.»

فتحت خلود الباب وجريت مسرعة إلى أسفل؛ لتفتح للرائد محمد وهي تبكي، ارتمت في حضن الرائد محمد، وهي تبكي قائلة:

«الحقني يا محمد فيه حاجات غريبة بتحصل هنا، أنا مش فاهماها، شوفت أحمد أخويا فوق وكان قاعد وفجأة اختفى.»

محمد :

«اهدي بس يا خلود عشان أقدر أفهم منك، متخافيش أنا معاك.»

بدأت وخلود في الهدوء بعد أن أخذها محمد وجلس على الكرسي، وقالت: «والله ده حصل، انت مصدقني؟»

محمد :

«طبعًا مصدقك، طيب هي مدام سلمى فين؟، ماتصلتيش عليها؟!»

خلود:

«مش عارفة، أنا جيت لقيت الفيلا فاضية وبكلمها تليفونها مقفول.»

محمد :

«طيب تعالي نخرج نقعد في أي حته برة الفيلا.»

قامت خلود وأخذت حقيبتها وذهبت مع محمد، ركبت السيارة الخاصة به وذهبوا؛ ليجلسوا في إحدى الكافيهات في وسط القاهرة الجديدة.

....يجلسون في فيلا الدكتور حلمي أمام حمام السباحة في الهواء الطلق كل من سارة وأحمد والدكتور حلمي وسلمى، يتحدثون مع بعضهم البعض حول ما دار اليوم وما شاهده أحمد وسارة بوجود مهدي أخو سارة في الفيلا، وبصوت عالٍ قال أحمد:

«والله العظيم أنا شوفت مهدي ابنك يا دكتور وأغمي عليا وهو ربطني،
انتوا لازم تصدقوا، وسارة كمان شافته.»

حلمي:

«اهدي يا أحمد احنا مصدقينك أنت وسارة، بس إزاي واحد مات واتدفن
يرجع تاني؟!»

أحمد:

«والله مش عارف أنا مختار زيك.»

تدخلت سارة في سير الحديث موجهة حديثها للدكتور حلمي:

«بابا فيه حاجة أنا مخبياها عليك، بعد موت مهدي كنت أوقات بحسّ أنه
عايش معنا وموجود وسطينا، بس كنت بكذب نفسي وبقول ممكن عشان
أنا بفكر فيه دايماً وهو ببوحشني على طول، ليه مايرجعش يعيش معنا تاني!
كان دايماً يقولي أنا لو مُت بعد ماما الله يرحمها أكثر حاجة هزعل عليها إن
أسيبك لوحذك يا سارة.»

قام الدكتور حلمي وذهب ناحية سارة وأخذها في حضنه، وبصوت حنان الأب:
«أنا اهو عايش معاك وعمرى ما هأسيبك، اهدي بقي يا حبيبتى عشان انتى
عارفة الزعل غلط عليكى، بنظرات عاشق نظر أحمد إلى سارة والحنين تَمَلِّك
منه.»

وموجهًا حديثه لها :

«يا سارة أنا جنبك ومش هأسيبك، وكمان مهدي مامتش.»

سلمى تنظر إلى ساعتها والقلق عليها قائلة :

«بعد إذنكم يا جماعة، يلا يا أحمد لازم نمشي دلوقتي عشان نضمن أبوك عليك وأختك.»

أحمد:

«حاضر، يلا عشان أنا محتاج أرتاح، وبعد إذنك يا دكتور ممكن أكلّم سارة قبل ما أمشي.»

الدكتور حلمي:

«اتفضل يا أحمد.»

ذهبت سارة وأحمد من جانبهم وبدأ في الحديث مع سارة :

«سارة أنا ممكن عرفتك في يومين بس، لكن حسيت إن أعرفك من سنين، وكثير بشوفك وبتكلم، بس فين؟ ماعرفش.»

سارة ضاحكة :

«ممكن في الأحلام يا أحمد.»

أحمد:

«ممكن، فيه حاجة أبعد من الأحلام، على العموم أنا عايز رقم تليفونك، محتاج أتكلم معاكي كثير.»

سارة :

«حاضر، دي ورقة أصلاً كاتبة فيها رقمي، حتى لو أنت متكلمتش أنا كنت هاديها لك.»

أحمد بضحكة خفيفة على وجهه :

«ماشي، اعتبرها بداية حلوة إننا نفس دماغ بعض في التفكير.»

على الجانب الآخر تقف سلمى مع الدكتور حلمي موجهة حديثها له:

«دكتور حلمي، شايف أحمد حالته ممكن تخف؟»

حلمي :

«أقولك على حاجة، ابنك مش مريض بس هو محتاج حد جنبه يحسسه بالأمان، هو حكاكي كل حاجة عنه، بس اللي يقلق في الموضوع غيابه عن الوعي كثير، لازم نشغل على الجزئية دي الفترة الجاية.»

سلمي بهزة رأس :

«حاضر يا دكتور، أنا هتابع حضرتك لغاية ما نشوف آخرتها إيه، شكرًا على مساعدتك.»

حلمي :

«أحمد زي ابني مهدي الله يرحمه، تحت أمرك.»

نادت سلمى لابنها أحمد الذي يقف مع سارة لمغادرة فيلا الدكتور حلمي والذهاب لمنزلها؛ حتى يطمئن الدكتور فكري وخلود على أحمد.

لم تجد أحمد وسارة في المكان كله!، بدأ الخوف يملك منهم، اندفعت ثم جرت هي والدكتور حلمي للبحث عنهما في الفيلا فلم يجدوا أحداً، نظرا إلى بعضهما البعض والذهول تملك منهما وهما يشاهدان كلاماً مكتوباً على حائط الفيلا

«الإسقاط فعلاً موجود، أنا عايش وسطيكُم ولم أمت، روحي لم تغب»

مهدي ابلك

(الحلقة التاسعة)

«رسالة غامضة»

«أيها الإنسان، هذه رسالتي لك، لن تعلم من أنا، لكن لا بد أن تعرف جيدًا أنني سوف أملك الأرض معك وأعيش فيها وسأعيد بناءها من جديد، أنا لست ضدك ولا معك، أنا فقط أريد أن أعيش في سلام تام معك، كفاك معارك وحروب دموية بدون فائدة، إن الأرض واسعة تنتسح لنا سويًا، لماذا لا نعيش في سلام ومودة؟ أكرر؛ هذه رسالتي لك ولن تعلم من أنا، إن الخير والشر موجودان منذ أن أتيت وخلقْت على هذه الأرض، وأنت من تقوم بالخير والشر وتحدد مستوى كل منهما، أنا أمد يدي لك حتى نعيد بناء الأرض التي أبيدت، فهل أنت على أتم الاستعداد بالوقوف سويًا ضد هؤلاء المتحولين من الجنس البشري، لا ترسل ردك لي؛ لأنك لن تعلم من أنا»

أمسك القائد الأكبر هذه الرسالة بعد أن قرأها وهو جالس على كرسي خشبي ضخيم ببلاد مصر ويجلس في خيمة كبيرة بها بوابة ضخمة وأمامه إناء مياه ومجموعة من الأسلحة على هيئة سيوف وخناجر وأفنعة وخوذ، أخذ يردد بصوت عالٍ:

«أيها الحراس، مَن الشخص الذي أتى بتلك الرسالة إلى خيمتي؟»

دخل حارسان مسرعين بعد سماع صوت القائد الأكبر وهما يقولان:

«أيها القائد الأكبر، لا نعلم؛ فجأة أتى إلينا طائر من بعيد ووقف على الخيمة، أمسكنا به ووجدنا معه هذه الرسالة.»

القائد الأكبر -عريض الكتفين قوي البنية، طوله مترين، ويرتدي زي المحاربين- يرفع حاجبه والغضب على ملامحه كأنه سيتحول لوحش مفترس:

«أأنت تعلم ما تقول؟ هل أتى هذا الطائر لوحده إلى الخيمة ووقف عليها؛ ليترك تلك الرسالة ويطير؟! لا، أنا القائد الأكبر للجنس البشري لا يدخل على عقلي مثل هذه التفاهات، أمامكم ساعتان من الزمن؛ لتعرفوا من أرسل تلك الرسالة، اذهبوا.»

ذهب الحارسان وتركوا القائد الأكبر في الخيمة وهو بحالة غضب شديد من تلك الرسالة المزعجة، وهو يردد مع نفسه:

«من هذا الأحمق الذي بعث تلك الرسالة؟ وماذا يقصد منها؟ ولماذا انقطعت الرسائل من معسكرنا الذي يقف لحمايتنا في الجنوب؟، من هؤلاء المتحولون؟ لابد أن أرسل لهم كتيبة بشرية من هنا لمعرفة ما جرى لهم، قلبي يخبرني أنهم ليسوا بخير.»

خرج القائد الأكبر من الخيمة حيث وقف ينظر إلى البشر الذين يسرون في كل ناحية أمامه، يعيشون جميعهم مع بعض، لا فرق بين الدين والآخر بل في الجنس فقط، تتكون الساحة الكبيرة للجنس البشري ومقرها مصر؛ لأنها الموقع الوحيد الاستراتيجي الذي لا يمكن أن يهاجم عليه المتحولون، ويستطيع البشر فيه الدفاع عن أنفسهم من تلك الوحوش المتحولة، يعيش في تلك الساحة الكبيرة خمسة ملايين من البشر، هذا ما تبقى من الجنس البشري بعد أن تحول أكثر من خمسة مليون بشري، بعد انتشار فيروس غامض بينهم بسبب الكوارث الطبيعية التي حصلت على كوكب الأرض نتيجة انحدار احد الكواكب على الأرض، أدى ذلك إلى اهتزاز الأرض في وقت واحد، بعد أن شاهد العالم بأكمله سلامًا ومحبة وتقدم كبير في جميع المجالات أتت هذه النكسة على الأرض بدون تبليغ سابق، مات

الكثير من البشر على الأرض بسبب ما نتج من اهتزاز الأرض، وتسبب بكوارث طبيعية حتي أبيد جميع ما على الأرض من مباني وسيارات؛ حتي التوقيت والأيام، تبقى فقط عشرة مليوناً من البشر، انتشر الفيروس بينهم نتيجة هذه الكوارث؛ فتحول منهم خمسة مليون بشري إلى أجساد ضخمة لا تبالي سوى للدم والعدوان على الجنس البشري الذي كان في يوم جنسهم، لا يعرفون معنى السلام وما قالته جميع الأديان، اتحد البشر ضد هؤلاء المتحولين وقرروا الموت على الأرض والسيطرة عليها وبناءها من جديد.

أخذ القائد الأكبر محمد بن خالد الذي كان قائداً للجيش العربية قبل إبادة الأرض وحصول تلك الكوارث، قرروا البشر بعد إجماع إعطاه قيادة الجنس البشري، ومن بعده يأتي مصطفى عبد القوي قائد الحرب للجنس البشري وهو من بلاد مصر وكان وزيراً للدفاع عن مصر قبل إبادة الأرض. ظل محمد بن خالد ينظر إلى البشر ويهز رأسه والرسالة في يديه اليسري ويمسكها بقوة، ويهمس لنفسه:

«أنتم أيها البشر اخترموني قائداً لكم، وتعلمون أنني قادر على تحمل تلك المهمة، أنا خائف من أن أخذكم في يوم ويباد جنسنا البشري وهؤلاء المتحولون يعيشون في الأرض، وما سر تلك الرسالة؟! يا الله، تحملت في قلبي الكثير، قف بجانبني هذه المرة لحماية أرضك ودينك من هؤلاء.»

جاء الحارس للقائد الأكبر قائلاً :

«أيها القائد، لم نجد أي دليل على الحمامة التي أتت بالرسالة.»

القائد :

«أذهب أيها المحارب وأبلغ القائد الثاني عمر أني أريده.»

الحارس :

«تمام أيها القائد.»

ذهب الحارس مسرعاً بعد أن أخذ أوامر القائد الأكبر بإبلاغ القائد الثاني

عمر علي بأن القائد يريد في الجبهة، وبالفعل وصل إلى الخيمة الخاصة بالقائد الثاني التي تبعد عن خيمة القائد الأكبر بخمسين متر، ووقف خارجاً بجانب الحارس الواقف بجانب خيمة القائد الثاني موجهاً حديثه له قائلاً:

«أيها المحارب، اذهب إلى الداخل وأبلغه أن القائد الأكبر محمد بن خالد يريده حالاً في الخيمة الخاصة به.»

سمع الحارس كلام المحارب وذهب داخل الخيمة الصغيرة- التي تحتوي على مفروش بالأرض، وإناء مياه وطبق نحاسي به فاكهة، وسيف فضي لامع- وقال:

«أيها القائد، الحارس الخاص بالقائد الأكبر أبلغني حالاً بأنه يريدك في خيمته.»

القائد الثاني عمر جالساً على الأرض بالوجه الأبيض الجذاب والعيون الضيقة والحجم الصغير، لكن يملك بنية جسمانية قوية ويأكل من الفاكهة، وينظر إلى الحارس بعيون الثعلب الماكر ويقول: اذهب وأبلغه بأنني سأكون عنده خلال دقائق.

خرج الحارس وبلغ المحارب بأن القائد الثاني سيأتي لرؤية القائد الأكبر خلال دقائق.

قام عمر بجسده الصغير والذي يبلغ ١٧٠ سم ويرتدي جلباباً من القماش الذي خلعه من على جسده، وارتدى لبس المحاربين وهو يردد مع نفسه:

«ماذا يريد القائد الأكبر؟ إن الأجواء هادئة مع المتحولين، وأنا أريد النوم، استر يا الله.»

أخذ سيفه ووضع بجانبه ثم ترك الخيمة، وأخذ يسير في الساحة لمح امرأة ذات عيني خضراوتين وشعر أسود ووجه أبيض، وقف في مكانه وهو يقول في سره:

«ما هذا الجمال! أكيد هذه من بلاد روسيا، الجسد رائع والشفتان الكبيرتان، لا بد أن أعلم من أين هذه المرأة؟»

ذهب إليها القائد الثاني وأمسك يديها، وبصوت عاشق:

«من أين أنتي يا امرأة؟»

استدارت المرأة بجسدها ونظرت إلى عمر بضحكة بسيطة على وجهها:

«أنا من هذه البلاد التي تجلس بها أيها القائد الثاني عمر علي.»

حالة من الاستغراب سيطرت على عمر بعد نطق المرأة اسمه وأنها من بلاد مصر، ثبت في مكانه وبصوت به تردد:

«أنا لا أصدق أنك من بلاد مصر، لكن لابد ان أذهب الآن وسأراك لاحقًا.»

المرأة:

«أنا اسمي جنة، حتى تراني مرة أخرى نادني باسمي.»

القلق سيطر على عمر ودقات قلبه تتزايد، وبصوت به مزاح:

«معلوم يا جنة الأرض، وسأراك قريبًا.»

تركها عمر وذهب إلى خيمة القائد الأكبر، ووقف خارجها موجهًا حديثه للحارس:

«اذهب وأبلغ القائد بأنني منتظر بالخارج.»

الحارس:

«تمام أيها القائد.»

ترك الحارس عمر بالخارج ودخل إلى القائد ثم خرج:

«تفضل أيها القائد عمر؛ القائد الأكبر في انتظارك.»

دخل عمر إلى خيمة القائد الأكبر رافعًا يديه وسلّم عليه:

«سلام عليك أيها القائد الأكبر للجنس البشري، يارب تكون الأخبار خير.»

القائد الأكبر:

«خير يا عمر، هناك حدث حصل صباح اليوم، جاء لنا طائر يحمل معه رسالة غريبة، أريد منك أن تقرأها.»

أمسك عمر الرسالة وبدأ يقرأ والذهول في عينيه، حتى وقف فمه عن القراءة موجهاً حديثه للقائد الأكبر :

«مَن الذي بعث تلك الرسالة؟»

القائد الأكبر :

«لم نعلم بعد من هو يا عمر، هل فهمت ما بالرسالة والمضمون منها؟»

عمر:

«لم أفهم شيئاً، لكن أعتقد أن هذا ملعوب جديد من المتحولين؛ لأنه في الرسالة يؤكد بين كل فقرة لم تعلموا من أنا.»

القائد الأكبر:

«هذا الاحتمال الأكبر، لكن من الممكن أن هناك طرف آخر في هذه الأرض يعيش معنا ولا نعلم عنه شيئاً.»

عمر :

«هذا ممكن أيضاً أيها القائد، المهم؛ ليس هناك أخبار عن المعسكر الذي يجلس في الجنوب بقيادة مصطفى عبد القوي؟!»

القائد الأكبر:

«أنا أتيت بك بخصوص هذا الموضوع، جميع الأخبار انقطعت من ثلاثة أيام من المعسكر، أريدك أن تأخذ مجموعة من المحاربين الذين يتميزون بالكفاءة القتالية وتذهب إلى الجنوب تعرف أخبار المعسكر؛ لأن القلق يملكني جداً عليهم.»

عمر:

«تمام حاضر أيها القائد سأقوم حالاً باختيار المحاربين وغداً مع شروق الشمس نذهب إلى الجنوب حتى نتفقد أحوالهم»

القائد الأكبر :

«معك الله يا عمر وتأقي بأخبار سعيدة.»

ترك عمر القائد بعد أن أخذ التعليمات وبدأ في الساحة الكبيرة بجمع المحاربين حتى يختار الأنسب؛ ليرافقه في رحلته إلى الشمال..

....مشهد لا يشبه الواقع في شيء، أجسام ضخمة طولها أكثر من ثلاثة أمتار مفتولة العضلات، ذات رأس كبيرة وعينان محمرتان، وقت غضبهم ينهاروا على أي جنس غير جنسهم؛ كالديناصور مع بدايه الأرض، لكن الآن المتحولون مع نهايه الأرض، وأذن تشبه أذن البشر الطبيعيين رغم خروجهم عن جنسهم، أنف ضخمة على الوجه، وفم واسع وشفتان لونهما أخضر بدون شعر، هذا ليس وصف إنسان كان يعيش على الأرض ويبتكر ويدع، وفجأة يتحول إلى جنس آخر لا يعرف سوى الدم والعنف والخراب على الأرض، لا يعترف غير بجنسه الذي هو حتى لا يعلم من ماذا يتكون؟!

تملك الفيروس منه وحوله إلى وجه آخر ليس له ملامح، يريد الدم فقط ويكره كل ما هو غير جنسه، هل تعلمون تلك الحقيقة أيها المتحولون؟ بأنكم دمار على هذه الأرض التي ابتلعتها الكوارث الطبيعية.

المكان المعسكر الأكبر للمتحولين عن الجنس البشري، الذي يتكون من العديد من الصخور الضخمة المبنية على بعضها البعض كمكان للمبيت لهؤلاء المتحولين، ونيران منتشرة في المعسكر بأكمله؛ لتضيء الظلام حتى يستطيعون ممارسة حياتهم الوحشية، يسرون في جميع أركان المكان بأجسامهم يحملون الصخور على أكتافهم، يصعدون بها أعلى الجبال؛ يبنون الحصن الدفاعي الأمامي للمعسكر خوفاً من هجوم الجنس البشري عليهم.

أصوات ضحكات المتحولين تتعالى في المعسكر يسخرون مما حدث لمعسكر الجيش البشري الذي كان يتركز شمالاً، يقول أحدهم ضاحكاً: عاصفة رملية أبادت معسكر هؤلاء الأغبياء في أقل من يوم، مع أنها سارت

في معسكرنا ولم يحدث لنا أذى، بالفعل ضعفاء جداً.

ويقول متحول آخر يملك عين واحدة بسبب فقدانه الأخرى في إحدى المعارك مع الجنس البشري :

«إننا القوة على هذه الأرض، وسوف نقوم بقتل كل جنس بشري عليها وشرب دمائهم مثل المياه المتعفنة.»

على الجانب الآخر ناحية اليمين أسفل المعسكر يجلس القائد الأكبر للمتحولين ويحمل في يديه سيفاً طويلاً وينظر إلى المعسكر بعينه الحمراء، ويقول بصوت عنيف:

«أيها المتحولون، توقفوا عن العمل؛ أريد أن أحدثكم.»

فور سماع صوت القائد الأكبر توقف الجميع عن العمل والصمت سيطر على المكان، وبدأ يتحدث معهم بصوت عالٍ:

«أنتم تعلمون بأن معسكر الشمال الخاص بالجيش البشري قد أُبِيدَ من العاصفة الرملية؛ لم يتبقى لهم سوى المعسكر الذي يعيشون فيه ببلاذ مصر، وهذه مهمة صعبة جداً علينا؛ لأننا نعلم جيداً دخول مصر مستحيل؛ لأنها تملك موقعاً استراتيجياً معقداً، لذلك فإننا نتكون من خمسة مليون متحول على الأرض، نجمع أسلحتنا وشعبنا وصخورنا ونتمركز في الشمال مكان المعسكر الجنس البشري، وبعدها سوف أبلغكم لماذا نقوم بهذا، تجهّزوا وجّهّزوا العتاد استعداداً للرحيل، يعيش جنسنا في سعادة.. عاش المتحولون... عاش المتحولون.»

ويردد المعسكر بأكمله وراء قائدهم بأعلى صوت

....مازال القائد الحربي لمعسكر الجنس البشري مصطفى عبد القوي جالساً وراء الصخرة مخبئاً والصدمة سيطرت عليه نتيجة ما رآته عينه، أخرج زفيراً من فمه وليس من أنفه من كثرة الوجد والتعب؛ بسبب العاصفة الرملية، ويردد مع نفسه :

«إحساسي أصبح حقيقاً، أيها المحارب الخائن سوف أقتلك بيدي أنت وهذا الشخص الذي أتيت به، ماذا أفعل يا الله، يقتربون أكثر وإذا رأوني سيقتلونني، لا أملك سلاحاً وجميع محاربينا ماتوا، أنقذني يا الله من هذه المحنة»

وبدأ برفع رأسه ينظر لهم في حالة ترقب ويأخذ أنفاسه، ويدق بيده على الرمال ويسمع الحديث الدائر بينهم.

يقول المحارب :

«أيها المتحول، المعسكر انتهى حاله، ماذا تريد الآن منا؟! اتركنا لحالنا.»

المتحول:

«لا أتركك حتى أرى جثة القائد لمعسكر البشر.»

المحارب:

«المعسكر بأكمله أمامك، ابحث عن جثته واطركنا، هذا كان اتفاقنا وقت ما قمّت باختطفنا من داخل الخيمة، وصحيح؛ ماذا تريد من هذا الشخص الذي كان معي؟»

المتحول :

«أنا أريد هذا الشخص معي؛ لكي يذهب إلى القائد الأكبر للمتحولين، ولا تسأل مرة أخرى عليه، أنت تريد الذهاب، اتركنا الآن وإلا قتلك.»

المحارب:

«لا أترككم قبل أن أخذ هذا الشخص معي»

وبصوت عالي:

«أيها الشخص احضر الآن هنا»

سمع أحمد صوت المحارب فاستدار بجسده ورفع يديه للمحارب، وأسرع إليه وهو يأخذ أنفاسه:

«أيها المحارب، سنرحل الآن؛ أنا لا أتحمل تلك المتاعب.»

المتحول موجهاً حديثه لأحمد يقول:

«أنت سوف تذهب معي وإلا قتلتك.»

نظر أحمد للمحارب:

«لا أريد أن أذهب مع هذا الشخص الغريب.»

بدأت العصبية والغضب تسيطر على المتحول وعينه تحمرّ بطريقة مخيفة، ورفع يديه وضرب المحارب، في لحظة استطاع المحارب من الإفلات من تلك الضربة وأمسك سيفاً وذهب من خلفه وضربه في نصف ظهره، توجع المتحول ونزل بنصف جسمه على الأرض، ورفع سيف المحارب وقطع رأسه وأمسك أحمد من يديه وجرى، فشاهد متحول آخر ذهب يركض خلفهم بسرعة وهم مسرعين أكثر، وفجأة ظهر القائد وقفز على المتحول وأوقعه على الأرض وأمسكه من رأسه وكسره بيديه القوية، فنظر أحمد والمحارب إلى القائد والصدمة في أعينهم، لم يصدقوا بأن القائد مازال حيًا واستطاع الإفلات من العاصفة الرملية، ذهبوا عليه وأسندوه، والمحارب يقول:

«الحمد لله أيها القائد أنك لا زلت حيًا.»

القائد والغضب عليه :

«اتركني أيها الخائن؛ سوف أقتلك.»

المحارب :

«لا أيها القائد، أنت لا تعلم ماذا حدث؟ لم أكن جنسنا، حتى اسأل هذا الشخص.»

أحمد موجهاً حديثه للقائد:

أيها القائد، المحارب لم يخُنك، لقد دخل أحد المتحولون إلى المعسكر وجاء إلى خيمتي وخطفني وشاهده المحارب، فذهب ليتعارك معه فتفاجئنا باثنين معه، ومن بعيد العاصفة كانت قادمة.

القائد:

«هذا الكلام لم يدخل عقلي، سوف أقتلكم.»

يتوجع القائد ثم يسقط على الأرض غائبًا عن الوعي، فأسنده المحارب وهو يقول:

«أيها القائد ماذا بك!»

وجلبه عند الصخرة، ونظر لأحمد ويقول:

«أحضر بعض المياه.»

أحمد لم يرد على المحارب، بدأ المحارب في إفاقة القائد وفجأة أحس بضربة على رأسه من أحمد وسقط على الأرض... ثم اختفى أحمد من جانب مصطفى والمحارب.

(الحلقة العاشرة)

«الإعجاب المعقد»

قيل عنك تكرهين الارتباط والحب، تبتعدي عن كل فكرة تتحدث عنه، تعجبت وأبدت اشتياقاً لرؤيتك لمعرفة تلك الشخصية الغامضة؛ لأنه لا يوجد إنسان في هذا العالم لا يريد الحب والعشق الروحاني الذي يعيش لآلاف السنين، ويتحدث عنه البشر فيتخلد بينهم.. جاء اليوم المنتظر؛ رأيته فتمنيت حديثك، وضحكاتك وملاحمك الجميلة أخرجتني، وقفت لعدة دقائق أسأل قلبي.. عقلي.. تعجبت منهم؛ لأنهم توقفوا عن الرد، كأنهم يوجهون رسالة يقولون جاء وقت الحب استعداد ذهنيًا.

جلسنا... تحدثت عن نفسي... قبلت حديثي بضحكات واضحة البهجة، وقلبي بالفعل نطق وتعالّت أصواته الداخلية تدل على أن هناك شيء مختلف هذه المرة، أعجبت بك كثيرًا رغم حالة التعقيد التي تسيطر عليك، كانت تغضبني لكن لك عذرك؛ لأنك أول مرة تذهبي مع رجل وتحدثين معه وتفتحين قلبك له، وأنا قبلت ردود أفعالك بأجمل ترحيب، نظرات عينيك تشدني لدرجة البعد العاطفي الحاد الذي ليس له علاج، طلبت من الله الحديث معك مرة أخرى، لا أعلم لماذا؟! لكن قلبي الذي طلب، هذا يدل على حالة إعجاب يجيز له التطوير فيما بعد الإعجاب من أشياء يعرفها فقط العاشقون، ارتحت حين نظرت إليك بقلبي وليس بعيني، ولا أعلم أيضًا السبب، جميعها علامات لها طريق واحد فقط؛ وهو الحب.

هكذا كانت الحيرة الأولى لأحمد عندما تحدّث مع داليا في أول مقابلة

بينهم عندما كانا طلبة جدد في جامعة القاهرة، جاء بها كريم صديقه وقبلها تحدث عن قصتها بأنها تكره الحب ولا تريد أن تتعامل مع الشباب؛ فاشتاق أحمد لرؤيتها وهمس الحب قلبه لمدة ثلاثة أعوام، لم يستطع في أي فرصة أن يوضح لها مدى الحب الذي يسكن داخله، كانت كل لحظة تمر داليا فيها أمامه قلبه يدق داخله دقة وراء الأخرى، ووجهه يحمر، يريد أن يهرب من المكان، يسأل دائماً نفسه لماذا لم يعترف لها بحبه كل هذه الفترة؟ لماذا ذلك الخوف الذي يملك قلبه؟ هرب كثيراً من العالم حتى ينساها لكنه لم يستطع، الضعف سيطر عليه والاشتياق يدمره، وفي يوم لم ينساه أحمد وهو جالس مع صديقه كريم دخلت عليهم داليا والحزن يسيطر عليها: أحمد وكريم، أنتم أقرب أصحاب ليا، أنا واقعة في مصيبة ولازم حل ليها حالاً عشان ممكن أنتحر.

أحمد مفزوعاً:

«اهدي يا بنتي، أحكِلنا فيه آيه، إيه اللي حصل؟!»

داليا :

«بابا وافق خلاص على العريس الأخير اللي تقدم ليا، وأنا مش عارفة أعمل إيه، وهو مصمم إن أتجوزه حتى لو خطوبة، وتعب في البيت بعد ما زعقت معاه، والشاب كويس جداً المرة دي ومافيهوش أي عيب ليا أتلكك وأرفضه.» أحمد دقات قلبه تتسارع والاضطراب ظهر عليه، لسانه واقف لا يستطيع التحدث، يدير رأسه إلى الخلف ويقول لنفسه :

«لازم أبان أقوى من كده، أتكلم معاها عادي، أخذ الأزمة وأساعدها من غير ما يبان عليا أي حاجة»

وأثناء حديث كريم وداليا تدخل أحمد في الكلام موجهاً حديثه إلى داليا:

«فيها إيه لو قبلتي المرة دي وعرفتني الشاب ده واتخطبتي ليه؛ ممكن يكون كويس ومحترم وتقدري تحبيه ومتزعليش باباكي منك، إدي لنفسك فرصة يا داليا، تعالي على نفسك واسمعي كلام أهلك المرة دي.»

كريم مستغرباً :

«إيه يا أحمد الكلام اللي أنت بتقوله ده؟!»

داليا والحزن واضح عليها :

«أنا عايزة أكمل تعليمي الأول وأنجح في حياتي، بعد كده أتجوز مش عندي اعتراض، بس فعلاً يا أحمد المرة دي شكلي هوافق عليه، أبويا وأمي مصممين وخافين إن عريس في المستوى ده ما يجيش ليا تاني.»

أحمد مذهولاً :

«ده كلام الناس العاقلين يا داليا، ألف مبروك.»

كريم متعجباً من الحوار :

«استني بس، أزاى تتجوزي حد انتي مش بتحبينه؟! ده يتسمى انتحار بالبطنيء!»

داليا :

«مش بإيدي أعمل أي حاجة يا كريم غير إني أوافق، المرة دي غير أي موقف مر الفترة اللي فاتت، لازم أروح أقولهم إني موافقة.»

كريم :

«ألف مبروك وربنا يوفقك يا رب، بس أهم حاجة ركزي في امتحان التيرم الأول.»

داليا :

«ربنا يستر وأقدر أنجح السنة دي، أنا خايفة مش عارفة أركز من كثرة الضغوطات اللي عليا.»

تركت داليا أحمد وكريم جالسين على رصيف الكلية وأحمد الحزن ظهر على وجهه ورفع يديه ووضعها على رأسه، وهو يقول:

«أنا السبب، ثلاث سنين بحبها كان لازم أروح أقولها وما أخافش، هي دلوقتي راحت خلاص مني وهتبعد للأبد، وياريتها مع حد بتحبه دي مع شخص موافقة عليه عشان ترضي أهلها، نفسي أروح أكلّمها وأقولها فعلاً إني بحبها

وماقدرش أعيش من غيرها، قَعَدْتُ سنين مفهّهما إني صاحبها وأخوها عشان عارف إنها مش بتحب جو الارتباط ده وخُفْتُ تبعد عني، دلوقتي واحد هيجي يأخدها مني، والسنة دي آخر سنة في الجامعة؛ ليه دايماً حظي قليل! كل حاجة راحت مني، بس أنا غلطان؛ مألومش غير ضعفي وصلني إن أخسر أكثر شخص حبيته في حياتي، خلاص يا كريم أحمد انتهى!»

كريم حزيناً :

«خليك أقوى من كده يا صاحبي، أنا كنت بتحايل عليك إنك تروح تكلمها وتقولها كل اللي في قلبك، بس جُئْتُكَ كان مسيطر عليك لغاية ماضعت منك، ركز في مستقبلك ودي الحاجة الوحيدة الباقية ليك دلوقتي.»

ضحكة بشوشة على الوجه، ودمعة تنزل ببطء ونفس، يتنهد من داخل روح تحكمها الاشتياق، يردد أحمد في سره :

«ياااه، فاتت شهور بالضبط على الموقف ده ولسه فاكده بتفاصيله، وأدي النهاردة شوفت داليا بعد ما رجعت الجامعة بس مختلفة عن داليا اللي كنت اعرفها، بس المهم إنها رجعت تاني، أصلها كانت وحشاني أوي.»
صوت غليظ يهمس بجانب أحمد :

«أستاذ، حضرتك نازل فين؟ أنا داخل على الساعتين عمال أَلِفْ بيك في الشوارع وأنت باصص قدامك ومش بترد على أي سؤال ليا، والكلام ده ماينفعش.»
أحمد منتفض وينظر إلى السائق ويحسّس على جسده ورافعا حاجبه:
«انت مين؟! معلش أنا آسف نزلني هنا؛ أنا راكب المترو، أجرتك كام؟»

السائق :

«أنا عايز ٥٠ جنيه حضرتك.»

أحمد :

«اتفضل، شكراً مع السلامة.»

...تجلس جميلة بجانب زوجها شوكت يشاهدان التلفاز سوياً ويشربان

كوب الشاي، ثم وجَّهت رأسها لشوكت والخوف في عينيها:

«يا ترى هنعمل إيه في كلام الشيخ سالم يا شوكت على موضوع تعب ابنك أحمد؟! شكل التعب رجع تاني.»

شوكت قلقًا:

«إن شاء خير، مافيش تعب ولا حاجة وابننا كويس، بس لازم نسمع كلام الشيخ سالم؛ لأن هو الأدرى بحالته عنا، وننفذ كل طلباته.»

جميلة:

«أكيد هنسمع كلامه، بس ابنك الصبح قال كلام غير مفهوم وغير واضح، وده يدل على إن التعب رجع ليه تاني وأحلامه الغريبة، وخايفة الغيبوبة ترجع ليه، واحنا ما صدقنا خفَّ منها.»

شوكت:

«مافيش حاجة هتحصل، بطلي تقلقي فيا كل شوية بقى، أنا يومين وأكلم الشيخ سالم وأخليه يجي يقعد معنا ونفهم منه حالة أحمد، وبالذات الموضوع اللي اتكلم عليه الصبح.»

جميلة متعصبة:

«أنا مش بقلق فيك، بس دة ابني وأنا خايفة عليه.»

وأثناء حديثهما سمعوا باب المنزل يطرق، فطلب شوكت من جميلة أن تفتح الباب وتعرف من الطارق، وقفت جميلة من مجلسها وذهبت إلى الباب لفتحة، رأت أحمد واقف خارجًا؛ فقامت بفتح الباب قائلة:

«انت جيت يا أحمد، تعالى.»

دخل أحمد وجلس بجانب شوكت وحالة من الصمت على وجهه، استغرب والده من حالة ابنه، فقال موجهاً حديثه لأحمد:

«مالك يا أحمد؟ فيه حاجة حصلت ضايقتك النهاردة في الكلية؟!»

أحمد موجهاً رأسه لوالده :

«لا يا بابا اليوم عدّي عادي مافيهوش جديد زي كل يوم.»

جميلة:

«أقوم أنا أحضّر لك الأكل طيب.»

أمسك أحمد بإيد والدته :

«لا يا ماما، أنا هطلع أنام، مرهق جداً من الكلية وأكلت مع كريم في الكلية قبل ما آجي.»

ذهب أحمد وصعد على السلالم ووصل إلى غرفته، فتح الباب وجلس على سريره وينظر أمامه والإرهاق واضح عليه، وأخذ يحدث نفسه :

«من آخر مرة وأنا كنت راكب التاكسي حسّيت بصوت جنبي، وبصيت لقيت الشيخ سالم، طب إزاي صحيت لقيت نفسي في التاكسي والسواق داخل على الساعات بيكلمني وأنا مش برد عليه؟ ولا فاكّر حصل إيه، وأنا كنت بفكر في داليا وآخر موقف جمعني بيها»
وبضحكة بسيطة يستكمل:

«أنا شكلي اتجنّنت وأنا معرفش ولا إيه وإزاي الدكتور الجندی عرف إن الشيخ سالم كان عندنا النهاردة، لازم أعرف عِرف منين، يراقبنا شكله.»

وضع أحمد رأسه على الوسادة ونام بالطول على سريره، وأغمض عينيه وغاب عن العالم الحقيقي، وفجأة أحس بأن هناك شخص يشد رجله إلى الخارج، يصرخ أحمد:

«الحقوني، سيبني.»

(الجلسة الأولى)

تتوالى الصراعات الداخلية بداخلي، تمنعني ... تجبرني ... تنبهني ... كلها أشياء وهمية بأمر روح أخرى خفية لا تجب دائماً الظهور للواقع، اعلم جيداً بأن كل إنسان أمامه العديد من الطرق وله الحق في اختيار الأفضل؛ ليستكمل الطريق المناسب، لكن بداخلك أشياء خفية لا تعرفها تعطي لك أوامر أنت تنفذها بدون تفكير، هل سألت نفسك ما هي الأشياء الداخلية التي تمتلكك وتوجهك بكل هذه السهولة في جميع الحالات، يكون الصمت الرد المناسب؛ لأنك لا تملك القدرة الخارقة للدخول في أعماقك و تستفسر عنها.

..إنني لستُ جباناً، ولا أخاف من أي شيء في هذا الواقع، ابتعدت فترات جلستُ فيها وحيداً وفعلتُ بداخلي عدة قرارات بأن أغامر في الحياة الأخرى الغير معلومة للإنسان، لا أعلم لماذا ذهبت لتلك الطرق بالفعل، وما الذي يجبرني عليها؛ فوجدت مجموعة من المباني المغمورة بداخلي ممنوع الاقتراب منها، أو حتى التفكير فيها، فعلاً تراجعت وعلمت أن الله خلق الإنسان وبه الكثير من الصراعات حتى لا يتوقف عن التقدم والابتكار، لكن رسم لنا حدوداً لا يمكن تخطيها والاقتراب منها بأي شكل من الأشكال.

..اعلم أيها الانسان بأن كل شخص بداخله ميزة مختلفة عن الآخر تفصل بينه وبين أي شخص آخر، مثل بصمات الأيدي التي تميزنا عن بعض، تنتهي الصراعات الداخلية عند كل إنسان عندما يتقرب من الله ويرفع أحمال الهم والتعب من عليه، في هذا الواقع المزيف لم أتردد لحظة في التقرب أكثر من الواقع المزيف الذي نعيش فيه حتى أستطيع تحقيق

احلامي المفبركة، للأسف لم أستطع؛ ماتت بداخلي جميع الأحلام عندما لمست الحقيقة؛ لذلك تدخلت في أعماق غريبة مرعبة لم يعلمها أحد؛ سحبتني أكثر فأكثر إليها، استغللتها فرصة للهروب من الواقع والبعد أكثر عنه؛ لتحقيق ذاتي والاقتراب بشدة من أعماقي الداخلية، لعلها تكون طوق نجاة لأحلامي التي لم أحققها في الواقع الحقيقي.

..إنني واع لما يحدث أمامي، لكن لا بد من الاستيقاظ حتى لا أموت في أعماقي الداخلية بلا عودة، لكن لن أعود قبل أن أعرف... من أنا؟!..

(العودة الأولى)

(الحلقة الحادية عشر)

«موت فكري»

«الإسقاط فعلاً موجود، ابحث عنه يا أبي؛ حتى أستطيع الرجوع إلى الواقع»
هذه الورقة الصغيرة التي يمسك بها الدكتور حلمي ويقرأها والحيرة على ملامحه، وهو يهز رأسه ولا يستطيع الرد على الرسالة الغريبة التي رآها على الحائط الأيمن من الريسبيشن بجانب الرسالة الأخرى، وبصوت به خوف قالت سلمى:

«رسالة غريبة يا دكتور، أنا مش فاهمة حاجة، وإيه معنى الرسالة وانت قولت إن ابنك مهدي ميت؟ حضرتك الصراحة بدات أشك في أمرك، وابني أحمد فين وبنتك؟! ممكن أفهم حالاً بيحصل إيه في المكان ده؟!»
نظر حلمي إلى سلمى وعلامات الغضب عليه :

«حضرتك أنا زيني زيك مش فاهم معنى الرسالة، ابني مهدي فعلاً ميت، وكان سايب معاه رسالة غير مفهومة؛ كانت بتتكلم برضه عن الإسقاط، عيشنا بعدها عادي، أوقات كتيرة بيظهر لبنتي سارة بس أنا مكنتش بصدقها، لكن دلوقتي الحال اتغير، المهم دلوقتي ندور على أحمد وسارة.»

سلمى:

«ماشى يا دكتور، نلاقي بس أحمد وسارة.»

طلب حلمي من سلمى الذهاب إلى أعلى تبحث عنهم، وذهب هو خارج الفيلا في الشارع الرئيسي، وكان الظلام يسيطر على الشارع، أخذ حلمي يسير ببطء وينظر بجوانب الشارع بحثاً عنهم، وفجأة ثبت في مكانه بعد أن رأى ابنه مهدي واقفاً أمامه، ظهر الاضطراب عليه ولم يستطع أن يبلع ريقه، ولم يقدر على التحدث كأنه فقدَ النطق، ويحرك شفاته :

«مهدي ابني!، انت ميت ولا حي، تعالى في حضني وحشطني أوي، ليه بتعمل كل دة؟!»

لم يرد مهدي على حلمي، وحرك جسمه ثم استدار وبدأ يسير، انطلق عليه حلمي كالسهم وأمسك به، وهو يقول غاضباً:

«انت مش بتزد علياً ليه فهمنى؟ عايش ولا ميت ريحني، أنا تعبت؛ عملت كل طلب كنت بتطلبه مني في رسايلك وبرضه مابتجعش ليا، كل مره تجيلي وتسيلي الرسالة وأنفذ كل اللي بتطلبه فيها وانت مابتجعش، سامعني رد علياً، ماتسبينش وتمشي زي كل مرة.»

استدار مهدي إلى حلمي وأعطى له رسالة وتركه واختفى في الظلام، أمسك حلمي بالرسالة وفتحها والذهول على وجهه مما تحمله الرسالة وهو يقرأ :

«اقتل سارة وأنا أرجع إلى الواقع.»

نظر حلمي أمامه كان مهدي قد اختفى، بدأ الغضب يظهر عليه ويرفع ذراعيه :

«انت يابني إزاي عايزني أقتل أختك، انت مجنون؟! أنا عمري ما أضحي بيها عشان انت ترجع، سامعني؟ ماأقدرش أعمل كدة.»

وبدأت الدموع تنزل من عينيه ودخل في حالة بكاء شديدة نتيجة صدمته مما تحمله الرسالة التي تركها لها ابنه مهدي، وذهب إلى فيلته وجد أحمد وسارة وسلمى جالسين في الريسيشن وقت دخوله موجهاً حديثه لسارة وهو غاضب:

«انتي كنتي فين عايز أفهم حالاً، داخل على الساعة بدور عليكي.»

سارة خائفة:

«دخلت فرّجت أحمد على مرزعة الكلاب بتاعتنا ورا الفيلا، أنا آسفة شوفتك
مرکز في الكلام مع الأستاذة سلمى مارزيتش أقاطعكم في الكلام.»

أحمد موجهًا حديثه لحلمي والاستغراب على أحمد :

«مالك يا دكتور؟ فيك شيء غريب، انت شوفت ابنك مهدي ولا إيه؟»

حلمي مذهولاً:

«لالالا، مهدي مين؟ أنا بس قَلِقْتُ عليكم وخُفْتُ يكون جرالكم أذى، انت مش واخذ
بالك؛ طول الأيام الي فاتت بيحصلنا أشياء غريبة، وانت أكثر حد عارف بكدة.»

أحمد ضاحكًا:

«لا يا دكتور، أنا أعتقد من يوم ما اتولدت حياتي كلها غريبة مش جديد
عليّا، واخذ على كدة.»

سلمى موجهة حديثها لأحمد:

«يلاً بينا نتحرك قبل ما يحصل مصيبة جديدة يا أحمد، وكمان عشان نظمّن
باباك عليك وأختك خلود، دي كانت هتموت نفسها عشانك بعد ما غبت
الأيام الي فاتت دي كلها.»

حلمي:

«لا استني يا أستاذة سلمى، أحمد أنا محتاجه يقعد عندي كام يوم أفهم منه
كام موضوع، ممكن ولا...؟»

سلمى نظرت لحلمي وقالت:

«ممكن، بس أقعد معاكم هنا وأتصل بخلود وأخليها تيجي تشوف أخوها
هي وفكري، وحتى يطمنوا عليه ويعرفوا إنه بخير، ممكن تليفون؟»

سارة:

«اتفضلي يا أستاذة سلمى التليفون؛ اطلبي خلود.»

أخذت سلمى التليفون من سارة وطلبت رقم خلود، لم تردّ من أول مرة، وفي الثانية ردّت عليها :

«إيه يا خلود أنا سلمى، أنا لقيت أحمد أخوي خلاص، آه الحمد لله هو بخير، العنوان ٥٤ فيلاً الدكتور حلمي القاهرة الجديدة، تعالى بسرعه أنا مستنياكي.»

انتهت سلمى من المكالمه مع خلود وقفلت التليفون وأعطته إلى سارة قائلة:

«شكراً يا سارة، وعايضة كمان أشكرك على وقوفك جنب ابني خلال الفترة اللي فاتت كلها، وإن شاء الله أقدر أرد جميلك قريب، وعلى فكرة خلود زي أحمد بالظبط هتحببها أوين وممكن أكثر كمان.»

سارة ضاحكة:

«على إيه يا أستاذة سلمى؟ أحمد دائماً بيفكرني بمهدي أخويا الله يرحمه، حتى نفس طريقة تعامله مع الناس، وأي حد مكاني كان هيعمل كدة وأكثر من جانب الإنسانية، والدكتور مرببها عليها أوي.»

حلمى غاضباً:

«ياريت محدش يحيب سيرة مهدي ثاني قدامي خالص، مفهوم؟ أنا طالع أنام، البيت بيتك يا أحمد انت وأستاذة سلمى.»

تعجّبت سارة من رد فعل والدها على سيرة أخيها مهدي، وبكت والدموع تنزل منها :

«بابا أول مرة يقول على مهدي كلام زي ده، هو جرى إيه، راجع من بره شكله غريب، ومن زمان ماتعصبش بالطريقة الوحشة دي، يارب أنا تعبت.»

أحمد مواسياً:

«ما تزعليش يا سارة؛ تلاقيه بس متضايق شوية ويعدي الوقت وهيهدي، أنا أطلع أريح فوق، حاسس إني تعب، ولما تيجي خلود ابقي صحنيني.»

سلمى بحنة الأم:

«اطلع يا بنى انت شكلك تعبان، وأنا أقعد مع سارة هنا أتكلم معاها، تعالى
يا سارة نقعد برة عند حمام السباحة.»

....يسير الدكتور فكري في الغرفة التي يرقد بها بالمستشفى بخطى بها
نوع من الحذر حتى وصل إلى الأريكة التي يجلس عليها الزوار، والتعب
والإرهاق واضحان عليه، وأخذ يهمس لنفسه :

«حصلك إيه يا فكري، أول مرة تبقى ضعيف كدة مش قادر تتحرك بجسمك،
يا ترى كلام الدكتور صح إن عندي شوية تعب وإرهاق هيروحوا لحالهم
وأرجع زي الأول؟ ولا عندي تعب خطير وهو بيخبي عليا؟ وخلود بنتى راحت
البيت وماجتش لغاية دلوقتي ومش عارف أروحها، أنا حاسس بالعجز، وابنى
أحمد واحشني أوي، يارب أسمع عنه خبر حلو قريب؛ محتاجه جنبى؛ هو
سندي في الدنيا، اسمع ليّا يارب.»

يُطرق الباب ويُفتح؛ تدخل عليه ممرضة حسناء بيضاء الوجه، وبصوت رقيق:
«إزيك يا دكتور، أخبار صحتك دلوقتي؟ اتحرّكت ليه من على السرير؟»

نظر إليها فكري وبضحكة بشوشة:

«ماتقلقيش أنا أحسن بكثير من أول مرة جيت، والحمد لله قدرت أمشي،
بس جسمي كله واجعنى، هو فين الدكتور؟ محتاج أتكلم معاها.»
الممرضة:

«حاضر؛ أول ما يجي المستشفى أبتعه لحضرتك؛ عشان خلص البنطشيه وروح
بيته؛ لأن كان عنده عمليات كتير النهاردة.»

فكري:

«ممکن طلب كمان، أنا بس عايز تليفون أتصل ببنتي خلود، أصلها داخله
على الساعات تروح البيت تظمن أمها وماجتش، وأنا قلقان عليها.»

المرضة:

«اتفصل حضرتك تليفوني الخاص اتكلم منه براحتك.»

أخذ فكري التليفون من الممرضة وكتب رقم خلود، أعطى له بأنه مغلق، بعدها كتب رقم سلمى ورن ولم ترد من أول مرة، حاول مرة أخرى حتى ردت عليه :

«سلمى عاملة إيه؟، بجد لقيتي أحمد، فين؟ الحمد لله يارب أنا والله كنت لسة بدعي من شوية، أنا في المستشفى تعبت شوية، هيجى الدكتور يكتبلي على خروج وأجيلك فوراً، حاضر ماتقلقيش عليا خليكي انتى بس جنب أحمد، حاضر؛ مع السلامة.»

أعطى فكري التليفون للممرضة والسعادة واضحة على ملامحه بعد سماع خبر ابنه أحمد :

«شوفتي؛ وشك حلو عليا، الحمد لله لقوا ابني، أنا عايز أخرج بأي طريقة دلوقتي، أنا خلاص حاسس إني خفيت، نفسي أشوفه أوي»

وفجأة أحس فكري أثناء حديثه بوجع ناحية قلبه؛ أمسك نفسه لكنه لم يستطع، ثم وقع الأرض مغشياً عليه.

...الهدوء يسيطر على الغرفة، أحمد جالس على السرير وخلفه صورة مهدي، استدار بجسمه ونظر بعينه لها وأخذ يحدثها :

«نفسى أعرف شوفتك فين قبل كدة، ملامحك مش غريبة عليا، تظهرلي وتختفي وانت في الأساس ميت، وأختك سارة تشوفك، شكلك وراك قصة كبيرة ولازم أفهمها، ولما كتفتني سيبتلي ورقة بتقولي فيها: أنا عارف عنك كل حاجة، وأعلم من أنت، ولو عايز تفهم بيحصلك ليه كدة أنا أساعدك؛ بس تنفذ كل شروطي.»

انتهى أحمد من حديثه مع صورة مهدي، وأحس ان هناك نفس الشخص معه في الغرفة، وتمضي لحظة سمع صوت يقول له:

«انت اسمك أحمد شوكت؛ طالب في الفرقة الرابعة بجامعة القاهرة، وجيت هنا إزاي مش هقولك غير لما تنفذ شروطي.»

اتنفض أحمد من مجلسه واستدار بسرعة بجسمه، رأى مهدي واقفاً أمامه، حالة من الخوف تملكت من أحمد، وقف لمدة دقيقة بعدها ارتجل في الكلام :

«انت عايز مني إيه؟ إزاي ميت وبتتكلم عادي كدة وشايفك؟!»
مهدي ضاحكاً:

«مين قالك إن أنا ميت؟ أنا عايش في كل واحد فيكم، وحتى لو ميت أظهر ليك في أحلامك وبتكلم معاك وميت برضه، بس للأسف احنا دلوقتي بتتكلم في الواقع، وانت شايفني كمان.»
أحمد:

«طيب انت بتقول إن اسمي أحمد شوكت، صح؟ ايه ده؟ مش فاهم.»
مهدي:

«اسمك الحقيقي أحمد شوكت، وأمك اسمها جميلة، وليك أخ أصغر منك اسمه خالد، وانت مش من الزمن دة ولا البيت، وأمك اللي تحت غريبة عنك، وأبوك اللي هيموت في المستشفى مش أبوك، والحال مع أختك خلود.»
أحمد:

«انت عرفت كل ده منين؟! وفاكرني هصدقك؟»
مهدي :

«أنا بقولك الحقيقة، وبراحتك تصدق أو متصدقش، بس أنا عندي طلبات ولازم تنفذها ليا خلال يومين.»
أحمد:

«طلبات إيه؟ ومين قالك إن أنا هنفذ ليك أي طلب.»

مهدي:

«هتنفذ؛ عشان لو ماسمعتش كلامي سارة هتموت، وأعتقد إنك مش هتسيبها تروح منك عادي كدة، دة حب من أول نظرة.»

أحمد:

«قصك إيه هتموت أختك؟! ماأصدقش؛ انت ميّت، فهمني عايز من الدنيا إيه.»

مهدي:

«قولتلك مش ميّت، نفذ طلباتي بدون مناقشة، وأنا أوعدك مافيش حاجة وحشة هتحصلها.»

أحمد:

«حاضر أهاودك، طلباتك إيه يا مهدي قول.»

مهدي:

«أول طلب: خلود جاية وهتعيش معاكم مش هترضى تروّح؛ عايزك تموتها، وتاني طلب: بعد ما تموتها فيه كتاب اسمه الإسقاط في المتحف المصري؛ عايزك تجيبه من هناك وتاخده وتطلع بيه -فيه مغارة في الصحراء أنا أبقى أوديك هناك- وتكون معاك جثة خلود، هتروح هناك وتفتح صفحة ١٠٠ وتبدأ تقرأ من أول كلمة لغاية كلمة الإسقاط فعلاً موجود، وبعدها كل حاجة هترجع زي ما كانت، وماتخافش؛ خلود روحها هترجع تاني.»

أحمد:

«انت أكيد بتهزر في الطلبين، أول طلب؛ حتى لو خلود مش أختي مستحيل أموتها؛ دى روح وأنا عمرى ما أقتل حد، وتاني طلب؛ إزاي أخش المتحف والحراسات عليه واقفة بتحرسه، انت مش بتبان؛ روح هاته واعمل كل طلباتك وخلص نفسك.»

مهدي:

«أنا أأمرك وانت تنفذ، وإلا سارة هتموت قدامك، يومين تخلص المهمة، سلام
يا أحمد يا ابن... شوكت.»

اختفى مهدي من أمام أحمد وتركه في حيرة مما حدثه عن موت خلود
والمغارة والكتاب، وأنه يجب أن ينفذ كل هذه الطلبات خلال يومين،
وما هي الطريقة التي يقتل بها خلود؟ ولو قتلها وعندما يذهب للمغارة
وينفذ خطته، هل روحها سوف ترجع مرة أخرى؟ عقله وقف عن التفكير،
كيف سيتصرف الآن في هذا الموقف الصعب؟!، أسند رأسه على الوسادة
والتفكير يقتله.

الساعة: العاشرة مساءً

المكان: منظمة الفضاء المصرية.

يجلس حسين فخري نائب الدكتور فكري والمسئول عن المنظمة في
حالة غيابه عنها، ويمسك بمجموعة من الأوراق ونظارته على وجهه ذات
اللون الأبيض والعيون البني، وينظر بكل تركيز في الأوراق، يرن تليفون
المكتب... أمسك بالسماعة قائلاً :

«ألو، أيوة هنا مكتب الدكتور فكري، حصل امتى الكلام ده؟ حالاً وأكون
عندكم، سلام.»

أخذ جاكيت البدلة وارتداه وترك المكتب، وذهب مسرعاً ولا أحد
يعلم ماذا دار في المكالمة حتى وصل إلى سيارته، ركبها وسار في الطريق
والارتباك عليه حتى وصل إلى مستشفى مصر الدولية، وصعد على السلالم
وفتح الباب واتجه إلى حجرة الاستقبال موجهاً حديثه للمرضة وهو يأخذ
أنفاسه :

«لو سمحت، غرفة الدكتور فكري فين؟»

المرضة:

«غرفه رقم ٧٠ يا أفندم.»

تركها مسرعاً بعد معرفة رقم الغرفة وصعد إلى الدور الأول، وهو يسير في الرواق ظل ينظر بكل تركيز على أرقام الغرف حتى وجد رقم ٧٠، فتح الباب بهدوء رأى شخصاً جالس بجانب الدكتور فكري الذي يرقد على السرير غائباً عن الوعي، وجه حديثه له :

حضرتك مين؟ انت الدكتور؟

رد عليه الشخص ويقول:

لا، أنا اسمي مهدي.

حسين:

تمام، مين حضرتك ممكن تعرفني؟!

مهدي:

«مش لازم تعرف أنا مين.» ضاحكاً: «ممكن تخرج تسأل الممرضة.»

وبصوت عالٍ استدار حسين :

انتوا يا مسئولين عن المكان، حد يرد عليّ!

وبدأ يطرق على الباب بكل قوة، ولكنه لم يستطع فتح الباب، وكأنه لا يوجد شخص في المستشفى.

مهدي ضاحكاً:

«محدث هيسمك في المكان كله، وحتى لو حد دخل مش هيشوفني؛ اهدى عشان نعرف نتكلم.»

حسين غاضباً:

«انت مين وعايز إيه؟ وإلا والله أقتلك»

ثم أخرج مسدسه من جانيبه ووجهه على مهدي، أحس بأن هناك شيء يكتفه ولم يستطع تحريك يديه.

مهدي غاضبًا:

«قولتلك اهدى عشان نتكلم، أنا جاي أقولك رسالة وأمشي، لو الرحلة الأخيرة مارجعتش لازم تعرفوا إنهم أصلًا كلهم ماتوا، أنا اللي بعث الإميلات على أساس هما، وفكري هيموت دلوقتي وانت لازم تنقذ طلباتي وإلا هموتك زيه، هتاخد الإميلات وهتطلع على مكتب رئيس الوزراء، وهو خلاص أشر على الرحلة واتجهز للرحله على إنها طالعة، بس؛ بعدها أنا أقولك تعمل إيه.»

حسين:

«انت شخص أكيد مجنون، أنا عمري ما أخون مهنية عملي.»

مهدي:

«لو ماعملتش كدة بنتك خلود هتموت، وأنا أعتقد فهمت قصدي.»

الذهول سيطر على حسين ووقف لسانه عن التكلم، واختفى بعدها مهدي من أمامه، وسرح عقله حتى سمع جهاز القلب يتوقف عند الدكتور فكري، فتح الباب مسرعًا وأخذ ينادي إلى الممرضة:

«حد يلحقنا؛ الجهاز بيوقف.»

خرجت الممرضة من غرفتها على صوت حسين، وبعدها جاء الدكتور مسرعًا أيضًا ودخلوا إلى غرفة الدكتور فكري، وكشف الدكتور المختص عليه بعدها غطى فكري بقطعه القماشه البيضاء، واستدار بجسمه ثم وجه حديثه لحسين:

«البقاء لله؛ مات.»

(الحلقة الثانية عشر)

«انتهاء الجنس البشري»

تتهالك عيناه مما يراه أمامه من الصحراء ورمال فقط، لم يصدق ما سمعه من المحارب عن انتهاء الأرض وانتشار ذلك الفيروس الغامض الذي جعل من البشر وحوشاً يأكلون الأخضر واليابس على الأرض، يستعدون لمعركة كبيرة ضد الجنس البشري حتى يقتلوهم للاستيلاء على الأرض، والعمل على خلق جنس جديد عليها يتعايش فيها يبدأ من نقطة البداية مرة أخرى، لا يُعقل هذا الكلام، كان يوجد بشر يعيشون ليس بينهم سلام في كثير من الأوقات، لكن موجودون عليها لينوا ويتكروا ويخلقوا أجيال تلو أجيال ومعهم السلام، في لحظة اختفى السلام وظهر البشر الذين انبعثوا من قلوب حمقاء متحوّلة لا تعرف سوى الدماء واللون الأحمر، تكره الجنس البشري، يغدرون على أنفسهم، أعان الله البشر فكانوا يوماً مالكين لتلك الأرض، جاء يوماً وهم لا يملكون القوة للدفاع عنها من هؤلاء المتحولين الأقوياء، فما الحل للبشر للحفاظ على ما تبقى من جنسهم حتى يعودون لبناء تلك الأرض ويعيشون وتظهر بينهم أجيال جديدة تعيد الحياة مرة أخرى.

أحمد جالس عند مخبأ جبلي يضع على رأسه يديه والدموع في عينه، ويهمس لنفسه :

«أعمل إيه في الحكاية الغريبة اللي مش فاهمها دي، عند حصن جبلي لقيت نفسي مرمي، روحت معسكر كله محاربين بعدها اتخطفت وفهمت القصة كلها، إزاي الناس راحت؟! فين العمارات الضخمة.. بلدي مصر، كل ده راح، حاسس إني

في فيلم أجنبي، أو أكيد أنا بحلم ومسيري أفوق، بس خلاص بقى واقع لازم أعيش فيه، أنا دلوقتى من الجنس البشري، من الضروري إن أقف معاهم عشان نقتل المتحولين، شكل فظيع مخيف بس لازم أدافع عن جنسي، خلاص مفيش مفرّ وبعدها أبقى أدور إزاي جيت هنا، وأكيد هاعرف ولابد من المواجهة.»

انتهى أحمد من حديث روحه ونظر إلى الأمام، رأى أحد المحاربين راكب حصان وجاء عليه من بعيد، أحس أحمد بالقلق والخوف؛ لأنه لا يعلم ما سيحدث له بعد، نظر أحمد ولم يصدق عينيه أنه المحارب الذي ضربه على رأسه، ونزل من على الحصان موجهاً حديثه لأحمد وهو يقول -ولم يستطع الهروب منه-:

«ولا أحد له القدرة على قتلي، أنا غير أي شخص، وأنت لم تستطع الهروب، يجب أن تعرف جيدًا أنك الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يُنقذ الجنس البشري من هؤلاء المتحولين وحماية الأرض منهم يا أحمد، عليك بالعودة معي.»

أحمد باستغراب :

«انت مين؟! أنا ضربتك، انت ازاي مش ميّت، ومش كلامك، يعني إيه إني أنقذ البشر والأرض، طب إزاي؟! كلامك مش موزون.»

المحارب:

«تحدّثت بالعامية المصرية يا أحمد، وأنا سوف أحدثك بها عند انتهاء الأرض، ولم يتبقّ سوى القليل من البشر، أنا كلمتك وحكيت لك الأزمات، الموت بها والأرض، وإزاي البشر انقسموا لجنسين، لكن هناك شيء لا أحد يعرفه سوى أنا فقط، لما لقيتك واقع على الأرض وأنا بسندك لاقيت جنبك رسالة مكتوب فيها الكلام ده «أيها الإنسان هذه رسالتى لك، أنت لا تعلم من أنا، لكن لابد أن تعرف جيدًا أنني سوف أملك الأرض معك وأعيش في سلام تام معك، فكاف معارگًا وحرورًا دموية بدون فائدة، إن الأرض واسعة... تسع لنا سويًا، لماذا لا نعيش في سلام ومودة، أكرّر هذه رسالتى لك، ولم تعلم من أنا، الخير والشر موجودان منذ أن أتيت وخلقّت على هذه الأرض، وأنت من تفعل

الخير والشر وتحدد مستوى كل منهم، أمد أيدي لك حتى نعيد بناء الأرض التي أُبِيدَتْ، فهل أنت على أتم الاستعداد للوقوف سويًا ضد هؤلاء المتحولين من الجنس البشري، لا ترسل ردك لي؛ لأنك لن تعلم من أنا» أخذت الرسالة من جانبك وضعتها في يدي حتى ذهبنا إلى المعسكر ولم أعطيها للقائد، بل قمت بإرسالها إلى القائد الأكبر في مصر، من وقتها وأنا أعرف أن وراءك سر، أتي الوقت لتحكي لي عنه يا أحمد.

أحمد مذهولاً :

«أحكي إيه، أقسم بالله ما أعرف أي حاجة عن الرسالة والكلام اللي فيها ده، أموت وأعرف جيت هنا إزاي، أنا مش فاكِر أي شيء وده اللي هيجنني، وربنا ما بكذب ولازم تصدقني.»

المحارب:

«أنا مش قادر أصدق غصب عني، طب إيه اللي جاب الرسالة دي جنبك؟ وضربتنني ليه وهربت؟!»

أحمد:

«أنا ضربتك من خوفي مش أكثر، من حيرتي نفسي، أفهم إزاي جيت الصحراء دي، يعني في يوم و ليلة صحيت لقيت نفسي في الصحراء والأرض انتهت في حرب هتقوم من الجنس البشري والمتحولين على الأرض، أنا مش بكذب، ياريتني كنت فاكِر أي شيء.»

المحارب:

«حاضر يا أحمد، كل حاجة هتبان مع الوقت، بس اللي عايزك تعرفه إنك قبل ما ترجع للقائد لازم تتدرب على قيادة القتال في الحروب عشان تقدر تدافع عن نفسك من المتحولين، مش هيسبوك في حالك بعد ما احتلوا مكان المعسكر اللي كان الجنس البشري بيتركز فيه، أنا معاك وهعلمك كل شيء.»

أحمد متسائلاً :

«هو فين القائد الحربي للمعسكر؟!»

المحارب:

«القائد الثاني عمر علي أتى إلينا من مصر مع قوة من المحاربين، وأخذ القائد الحربي مصطفى عبد القوي معه لمعالجته، وعقاباً لي تركني وقال تموت، أو أحضرك إلى المعسكر في مصر؛ حتى يسامحني.»

أحمد:

«طب هنعمل إيه دلوقتي؟ هنطلع على المعسكر الكبير في مصر؟»

المحارب:

«تدرّب أولاً وبعد كده هنطلع على مصر.»

طلب المحارب من أحمد الركوب خلفه على الحصان حتى يذهبوا مع بعض، وقفز أحمد على ظهر الحصان وأمسك بالمحارب الذي بدأ يسير في الصحراء وأحمد لا يعلم إلى أين هم ذاهبون.

...الحسرة في عينيه بعد مشاهدة الجثث في الصحراء وضياع أسلحة المحاربين ودمار المعسكر بالكامل الذي لم يتبق منه سوى بقايا ودمار نتيجة العاصفة الرملية، الدموع تنزل من القائد الثاني عمر علي ويقول للجنود:

«هيا بنا نرحل من هذا المكان فوراً، لا أستطيع تحمل ما أراه، المعسكر تدمر بالكامل، المحاربون ماتوا ونحن لا نعلم شيئاً عنهم أو عن تلك الحادثة المميتة، اجمعوا ما تبقى من المعسكر واحملوه حتى نأخذه إلى مصر في ساعتين، أسرعوا أيها المحاربين.»

انتهى من حديثه وذهب إلى القائد الحربي مصطفى عبد القوي حتى يقوم بإفاقته بعد أن وجدوه مرمي وحيداً مغشياً عليه خلف إحدى الصخور ولم يكن معه أحد، وأخذ يقول:

«مصطفى استيقظ؛ لابد أن أعلم منك ماذا حدث للمعسكر؟»

ويضربه على صدره عدة ضربات حتى أحسّ مصطفى بإحدى الضربات وانتفض من مكانه وهو يردد بأنفاس متسارعة:

«سوف أقتلهم بيدي، لابد أن آخذ حق رجالي الذين ماتوا أمامي ولم أستطع أن أفعل شيئاً لهم، كنت ضعيفاً يا عمر؛ جاءت العاصفة وأكلتهم، أريد أن أموت معهم، لكن يجب أولاً أن أقتل المحارب الخائن هو والشخص الغريب الذي كان معه، أين ذهبوا يا عمر؟!»

عمر:

«ماذا تقصد يا مصطفى؟! أنا جئت مع المحاربين لم أر سواك على قيد الحياة.»

مصطفى غاضباً :

«لا، يوجد محارب وشخص آخر كانوا معي، أنا متذكر جيداً قبل أن أدخل في حالة الإغماء، أكيد هربوا، الخائن اللذان باعوني للمتحولين.»

عمر:

«استرح أولاً يا مصطفى واحكي ماذا حدث قبل أن نتحرك على مصر؛ لمقابلة القائد الأكبر محمد بن خالد.»

مصطفى :

«لا يمكن الذهاب إلى أحد قبل أن أجد هؤلاء الخائنين وأقتلهم بأيدي يا عمر، أنت لا تعلم مدى النار التي تسكن داخلي بعد معاناة وموت رجالي من العاصفة ومشاهدة الخائنين مع المتحولين، لا؛ والأصعب جاءوا لي يبرّون موقفهم أمامي ويقولون أن المتحولين قاموا بخطفهم، لا بد أن أقتلهم حتى أستريح وبعدها سوف نبيد المتحولين للأبد يا عمر، يجب أن تساعدني؛ أرجوك.»

عمر:

«سوف تستريح اليوم بالغرب من المعسكر، وصباحاً سنغادر إلى مصر، يجب أولاً عرض ما حدث على القائد الأكبر قبل أن نأخذ أي قرار، أنت تعلم جيداً؛ المعركة الحقيقية مع المتحولين أولاً بعدها نفكر في الخائنين الذين نتحدث عنهم يا مصطفى.»

نظر مصطفى عبد القوي إلى عمر والتعب يبدو عليه واقتنع بما قاله، ثم أراح رأسه على الرمال ونام.



«...يوم مظلم لم تظهر الشمس في موعدها، غابت بلا رجعة، ظل البشر يردّدون أدعية؛ لأنهم أحسّوا بقيام الساعة، في لحظة هادئة حدثت كوارث طبيعية في جميع أنحاء الأرض من فيضانات وحرائق لم يُعرف مصدرها رغم غياب الشمس، القطب الشمالي قد ذاب وأغرق الكثير من البلاد ومات الملايين من البشر، تجمّع العرب في شبه الجزيرة العربية ومصر، أيضًا البشر من العالم كله؛ لأنها المناطق الوحيدة التي لم يحدث لها شيء، بل كانت حماية البشر، ظلّوا مجتمعين بها حتى حدث ما لم يخطر على البال، في يوم بدأ فيروس غامض في الانتشار بين البشر -الذين كانوا عشرة ملايين فقط بعد موت الكثيرين في أنحاء العالم- أدى إلى تحوّلهم إلى أشخاص متوحشين أقوياء يحبون الدم ويعشقون القتل، بل ويحقدوا على الجنس البشري، ذاك الفيروس اندمج مع جيناتهم وحوّلهم هكذا، بذلك لم تكن النهاية؛ بل بداية الصراع بين الجنسين البشري والمتحوّل عنه، دخلوا في الكثير من المعارك جميعها خسرها الجنس البشري، مات منه المئات بل الألوف، فهل يأتي المنقذ للبشر لإعادة السيطرة على ما تبقى من الأرض مرة أخرى؟، هذه يا أحمد قصة ما حدث للأرض والجنس البشري، ذكّرتك به مرة ثانية حتى تفهم وتعيش الواقع؛ لنسترد أرضنا ونقتل جميع المتحولين.»

انتهى المحارب من حديثه ووجّه أحمد حديثه له وقال:

«طيب أنا مش خارق أو حد محل ثقة تعتمد عليه، أنا بخاف من أي حاجة، أنت شوفت شكلهم مخيف إزاي، نفسي أساعدك بس للأسف أنا البطل الي مش بطل، فاهمني يا...، صحيح اسمك إيه؟»

المحارب متردّدًا :

«أنت لا تعلم من أنا ها، يمكنك أن تنادينني بالخير، أو خيري أحسن، أصل أنا بحب الخير دايماً؛ فنادينني بخيري عشان انت لا تعرف من أنا.»

أحمد مستغربًا :

«خير أو خيري! إيه الكلام الغريب ده؟! ما تقول أنت مين ولا انت زيي مش عارف أنت مين؟ أنا مش فاكِر حاجة خالص، ولا أعرف جيت هنا إزاي، وأوقات بحس إنِّي فاكِر، بس الي مش ناسيه خالص إنِّي من مصر إزاي مش عارف، نفسي أفكِر حاجة بس عشان أقدر أعيش.»

المحارب :

«داهيّا يا أحمد الأبطال مغمورين غير معروفين، أنت بطل؛ وسوف يُحكى عنك البشر بعد موتك لمئات السنين القادمة؛ لأنك ستنقذهم من المتحولين.»

أحمد:

«رجعنا تاني للكلام الي مش فاهم منه حاجة، بص أنا معاك ولا فارق معايا أعيش أو أموت، كده كده أنا عايش وميّت في نفس الوقت، بس أنا إزاي لوحي عشان أنقذ الجنس البشري.»

المحارب:

«أنا سوف أعلمك كل شيء، لكن هناك الأهم؛ بعد تعليمك سوف تذهب إلى المتحولين وتكون واحدًا منهم، ومع الوقت ستفهم السر.»

أحمد مندهشًا:

«أنا؟! مستحيل أروح ليهم هايقتلونني.»

المحارب:

«لا تخف، إنهم يطلبونك بالاسم يا أحمد؛ لأنك البطل الذي سوف يتصارع عليه البشر والمتحولون؛ ليبقى في صفهم، ومع الوقت ستفهم.»

أحمد:

«تمام، أنا عايز أنام مش قادر أفكّر عيني، هنام فين؟»

المحارب:

«احنا ذاهبين إلى مكان التدريب بالقرب من المعسكر الحربي الذي يتمركز فيه

البشر؛ لأن المتحولين سوف يأتون هناك ويتمركزون، ولابد أن نكون قريبين منهم.»
أحمد مرهقًا:

«أنا هانام على ظهرك، ولما نوصل ابقى صَحِينِي.»

المحارب ضاحكًا:

«نام يا بطل»

أراح أحمد رأسه على ظهر المحارب ونام وغاب عن العالم.

....الضجيج في كل مكان وصوت العمال تدقّ على الحديد لصنع الأدوات الحربية وتجهيزها لمواجهة الجنس البشري وقتلهم، وبعض المتحولين يحملون الصخور على أكتافهم الضخمة؛ لوضعها أعلى البوابة خوفًا من أي هجوم بشري عليهم، لكنهم لا يعلمون أن البشر لا يملكون قوة اجتياح هذا الحصن الكبير والمتين المكون من الصخور الضخمة التي لا يمكن اختراقها، وبصوت غليظ يقول القائد الأكبر للمتحولين أيفًا:

«هيا يا وحوش، أنجزوا عملكم في صناعة الأسلحة حتى نستطيع مغادرة هذا المكان ونذهب للتمركز في المعسكر الذي يتمركز فيه البشر، ونبدأ خطة اختراق مصر وقتلهم جميعًا، يا أصلان، احضر الآن فأنا أريدك.»

سمع أصلان القائد الحربي للمتحولين ذلك فذهب إليه، ودخل إلى غرفته المكونة من الصخور، وبدأ أيفًا بالحديث إليه وأمره بجمع المحاربين الأقوى وتجهيزهم بالأسلحة الثقيلة، ويأخذون معهم جميع أدوات المعيشة؛ لأنهم سوف يتمركزون عند المعسكر البشري، ويبدأون في الرحيل بعد ساعتين من الآن، وترك قوة بالمعسكر لحماية باقي شعبهم من أي هجوم متوقع من الجنس البشري، رغم أنه مطمئن لوجود ذلك الحصن المتين أول البوابة والذي لا يستطيع الملايين من البشر اختراقه.

أصلان متحمسًا:

«تمام أيها القائد، سوف أختار لك أقوى المتحولين؛ لنذهب بهم إلى المعسكر؛

حتى نذهب بعدها إلى مصر لقتل هؤلاء الأغبياء ومصّ دمائهم، والسيطرة على الأرض، ونبقى بها وننشر جنسنا.»

أيفا:

«ماذا فعلت يا أصلان في اتفاقنا السابق، هل نفذته؟»

أصلان:

«بالفعل أيها القائد، أرسلتُ المتحولين وقاموا باللازم، لكن لم أعلم عنهم حتى هذا الوقت شيئاً، وبالنسبة للبقية تم اختراق معسكر البشر في مصر، وسنسمع أخباراً سعيدة خلال ساعات.»

أيفا:

«تمام، أريد بأقصى سرعة إنهاء المهمات حتى نستطيع بعدها بدء الهجوم عليهم في مصر وتفكيكهم، والقضاء على هذا الجنس للأبد؛ حتى تبقى الأرض لنا ولجنسنا.»

أصلان:

«أذهب أيها القائد الآن لتجهيز القوة التي سنرحل معها للمركز، وإعطائهم التعليمات اللازمة وأخبر شعبنا بما سنفعله خلال الأيام القادمة «عاش المتحولون.»

أيفا سمح لأصلان بالذهاب لعمل اللازم وتركه في غرفته يستريح حتى يستعد للرحيل.

... الهدوء يسيطر على المعسكر المتمركز في مصر للجنس البشري، يسير البشر ينتشلون احتياجاتهم اليومية للمعيشة، وفي لحظة ملأ الصياح المكان، القائد محمد بن خالد ليس موجود في المعسكر، يجري المحاربون في كل مكان لم يجدونه والخوف يسيطر على الجميع، توقفت الحركة وتمركزوا جميعهم في الساحة الكبيرة ينتظرون أي أخبار عن القائد الأكبر، حتى جاء محارب وبصوت عالي يقول:

«اليوم انتهى عهد الجنس البشري!..»

(الحلقة الثالثة عشر)

«خطف أحمد»

«... هل يمكن للروح أن تعود إلى الواقع والظهور والتحدث مع البشر، ويمكنها الدخول إلى جسد إنسان وتوجه إلى فعل بعض الأفعال التي تريد أن تنفذها من أجل إرضاءها، أم جميعها أشياء غير واقعية، هناك الكثير من الكتب تحدثت عن ظهور الأرواح على الإنسان، وعن السحر بأنواعه، وعن الجن... إلخ، لكن يوجد مفارقات بينهم، كل هذه النوعيات من الكتب -تعلم أو لا تعلم- معنيين يجب البحث فيهما لظهور الدلائل الواقعية للأرواح، الخوف يسيطر عليك عند الدخول في تلك المرحلة المرعبة والبحث في دقاتها، فكن على استعداد لمحاربة تلك الأرواح التي تسكنك وأوصلتك إلى انحدار شخصيتك وتخبّطها، وعدم معرفة ماذا يحدث لك؟ ودخولك في أحداث وهمية غريبة غير مفهومة، يا ولدي أحدثك؛ لأنني خائف عليك، انظر إلى عيني يا أحمد.»

اقترب أحمد أكثر وأكثر من الشيخ سالم والخوف على ملامحه، كادت أن تتوقف دقات قلبه بعد سماع تلك الكلمات من الشيخ سالم الذي لم يفهم أحمد معناها، وماذا يريد منها؟ وما يريد توصيله إليه، اقترب أكثر فأكثر ثم وضع الشيخ سالم يديه على رأس أحمد وبدأ يقول كلاماً غير مفهوماً وصوته يعلو أكثر فأكثر:

«اذهبي أيتها الروح ونفذي ما طلبته منك، إنك تحت طاعتي، كوني على وعدك، اذهبي وعُودي سالمة حتى أطلبك.»

جسدُ أحمد ينتفض ويرتعش وتجمّدت يداه، وعيناه كادت أن تخرج من جفنها، وبصوت عالي يضحك الشيخ سالم وعينيه تحوّلت إلى اللون الأبيض، تجمد أحمد في يديه حتى كادت أن تصعد روحه في لحظة...، استيقظ أحمد من سريره وأخذ ينظر حوله وبصوت خائف:

«ماما... بابا، الحقوني، أنا بموت، الحقوني، انتوا فين؟! بالله عليكم حد فيكم يرد عليّا.»

بدأ أحمد يطرق على الباب بقوة لدرجة أنه كسر اللوح الخشبي الموضوع في الجزء الأول من باب غرفة والديه حتى استيقظوا من منامهم وفتحوا الباب، دخل أحمد والخوف عليه ولا يستطيع الوقوف على رجليه قائلاً:

«بابا، أنا حلمت حلم فظيع، الشيخ سالم كان معايا وقال كلام مش مفهوم، وحسيت إنه عايز يموتني، أنا خايف؛ خليكم جنبي.»
شوكت :

«اهدى يا حبيبي ماتخفش؛ احنا معاك أهو قاعدين مش هنسيبك، ريح بس انت جسمك على السرير ونام، واحنا قاعدين جنبك.»
أحمد:

«مش قادر، أنا كنت بموت والله صدقوني، الشيخ سالم كان عايز يموتني، لازم تصدقوني حرام عليكم.»
جميلة:

«اهدى يا بني حرام عليك، تعبتنا معاك ماتخافش، احنا جنبك ومش هنسيبك
موت، نام أنت بس عشان تهدى.»

أحمد يضم يديه على بعضيهما وجلس إلى السرير وقدميه مضمومتان إلى بعضهما ويردّد في سره : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويردّد آيات من القرآن الكريم حتى نام، جلست جميلة بجانب أحمد تبكي والقلق مزّق

جسدها وخوفها على ابنها، وقالت لشوكت :

«هتعمل إيه دلوقتي؟ زي ما توقّعت حالة ابني رجعت تاني ليه، ولازم تشوف حل؛ أنا خايفة في مرة يعمل في نفسه حاجة وكل شوية تهيّؤات بتجيله، مرة أنا وبعد كده أهو الشيخ سالم، هنعمل إيه قولي؟!»

شوكت حائرًا:

«مأعرفش هنعمل إيه دلوقتي، الوقت متأخر؛ بس في إيدي دلوقتي إن أكلم الشيخ سالم يجي يكشف عليه ويشوفه، وهو يقولنا هنعمل إيه.»
جميلة غاضبة:

«تاني الشيخ سالم، بقاله كام سنة متابع حالته، ممكن كده تقولي أحمد مخفش ليه؟ لازم نشوف حل تاني عشان مانضيّعش ابننا.»
شوكت غاضبًا:

«حضرتك احنا من ساعة حالته دي روحنا لدكاترة كثير، وكله قال ابنك مافيهوش حاجة، بعدها ولاد الحلال دلّونا على سالم، خَفَّ شوية على إيديه بعد ما مشي على علاج القرآن، ثم أخرج زفيرًا وهو يكمل: وأهو الأيام دي بس بدأ يرجع للتهيّؤات تاني، وده مايخوّفش مادام معملش في نفسه أي ضرر، وبرده أنا مُصرّ على الشيخ سالم، وياريت تسكتي بقي.»

نظرت جميلة إلى شوكت والدموع في عينيها، والخوف على ابنها يقتلها من الداخل ولم يكن في يديها حيلة قائلة:
«ربنا يخليك ليا يا ابني.»

أحمد اصحى... استيقظ أحمد بعد سماع الصوت وفتح عينيه وجد الشيخ سالم أمامه، رجع خطوات إلى الخلف من على السرير الذي كان ينام عليه، وقال :

«انت جاي تموتني، سيبيني؛ أنا عايز أعيش، حرام عليك.»

شوكت موجهًا حديثه لأحمد :

«ماتخافش يا أحمد، احنا جنبك، والشيخ سالم بس جاي يطمنا عليك.»

الشيخ سالم :

«اهدى يا أحمد، أموتك ليه؟! في حد يموت شاب حلو زيك برده؟ ماتخافش

بس واهدى؛ عايز أتكلم معاك شوية، ممكن تسيبونا لوحدينا.»

ترك شوكت وجميلة الغرفة، وجلس الشيخ سالم بجانب أحمد
و بضحكة :

«احكي لي يا أحمد، شوفت إيه في الحلم؟»

أحمد قلقاً:

«أنا حلمت إنك بتقولي كلام غريب كدة عن الأرواح باين وتحضيرها وحاجات

تانية، وبعدها كنت عايز تموتني بس، ده كل اللي كان في الحلم.»

الشيخ سالم ضاحكاً:

«بذمتك يا أحمد؛ الدفن البيضة دي تموت برده، أحلامك كدابة أوي.»

أحمد:

«والله ده اللي حصل، ومش أول مرة؛ برده كنت راكب التاكسي وأنا جاي

لقيتك مكان السواق، بس مش فاكر بعدها حصل إيه.»

الشيخ سالم متعجباً:

«كمان، ده كتير عليا يا أحمد، بس ده أكيد حُب من ناحيتك ليا، شكلك

بتحبني؛ صح؟»

أحمد:

«انت ليه مستهزأ بكلامي يا شيخ سالم، دي الحقيقة وأقسم بالله، لازم تصدقني.»

الشيخ سالم :

«أنا مصدقك يا أحمد، بس عندي سؤال واحد عشان أصدقك بجد، أنت لسه

بتحب داليا؟»

أحمد مستغرباً:

«داليا؛ عادي بس مش عارف بحبها ولا لأ، أقولك أنا لسه بحبها، بس السؤال ده إيه اللي دخله في اللي بحكيلك عليه؟»

الشيخ سالم:

«انت الحل الوحيد عشان داليا تحبك يا أحمد لازم تبطل تخاف، وتبقى شجاع أو بطل زي ما يقولوا.»

أحمد ضاحكاً:

«بطل زي الأفلام كده يعني، وده إزاي بقى؟! وهي هتعرف مين إن أنا بطل أو خواف؟»

الشيخ سالم :

«أنا أقولك على سر محدش يعرفه غيري عنك وعن داليا، هي عمرها ما هتحبك أو حاجة عشان انت بالنسبة ليها جبان، وتاني حاجة هي متعقدة من الرجالة بسبب حادثة قديمة حصلت ليها.»

أحمد:

«طب مادام انت عارف كل شيء، ما تحكي لي الحادثة اللي حصلت لداليا.»

الشيخ سالم:

«داليا وهي في مرحلة الثانوية اعتدى عليها أخوها جنسيًا، لكن مفقدتش عذريتها بس هي ماكانتش عارفة كدة؛ كانت فاكدة إنها بقت مش بنت، عشان كدة بقت تخاف تقرب من أي ولد يحاول يقربلها، والخطوبة الأخيرة لما جُبرت عليها حكت لخطيبها اللي حصلها من كتر خوفها من بعد الجواز؛ قام هو فاضحها»

وظل صامتاً لمدة دقيقة يفكر، ثم أكمل:

«والمشكلة الأكبر إن أخوها مات في حادثة ودخلت بعدها المصححة النفسية، قعدت فيها ٣ شهور بسبب فضيحة خطيبتها ليها بعد ما قال لأهلها، بعدها قاموا أهلها كشفوا عليها واكتشفوا إنها لسة بنت بنوت، خرجت من المصححة وفرحت أوي واتحلت العُقدة، وقررت تغيّر من نفسها، سيّبت شعرها وقالت إنها تعيش حياتها، ودي فرصتك إنك تثبت ليها إنك شجاع ومش بتخاف من أي حاجة في الدنيا، وتروح تعترف بحبك ليها يا أحمد.»

أحمد متسائلاً:

«طيب أنا هصدق، سؤال بس انت عرفت كل دة منين؟ يعنى أنا لو قولت لداليا إني بحبها حياقي هتتغير وأخف.»

الشيخ سالم:

«أول رد ماتسألش أنا عرفت منين، وتاني رد حب داليا سبب عندك مرض نفسي بسبب إنك مش قادر تعترف بحبها؛ خلّاك تروح وتغيب عن الوعي وتحلم بإن هي بتحبك، ودة حله الوحيد إننا نغير الواقع لحقيقة وتعترف ليها بحبك، تالت حاجة عشان تعترف بحبك لازم تبقى شجاع في نظرها؛ لأن الحب زي الحرب محتاج قلب مش باقي على الحياة، وأنا ممكن أساعدك بس تنفذ طلباتي الأول.»

أحمد:

«طلبات إيه مش فاهم.»

الشيخ سالم:

«فيه كتاب عند الدكتور محمد الجندي اللي بيدرسلك في الكلية في الفيلا بتاعته عن تحضير الأرواح، الكتاب ده منه نسختين بس في العالم كله، نسخة معايا ونسخة مع الجندي، لازم عشان أقدر أستخدم الكتاب وينفذ طلباتي يكون معايا الجزء التاني،...»

أحمد قاطعه:

«ماليش ياعم في شغل العفاريت دة.»

الشيخ سالم ضاحكاً:

«ماتخافش أنا أصلاً عفريت» عوووو، واستكمل حديثه: هات الكتاب من عند الجندي أجمع الجزئين على بعض ويكونوا معايا، وبعدها أقولك هنعمل إيه، بس افتكر إني قولتلك إني أخليك شجاع وبطل والتاريخ يحكي عنك.»

أحمد مذهولاً:

«إيه اللي دخل الدكتور الجندي في حوارى مع داليا معاك، وكتاب إيه اللي بيحضر أرواح، أنا مش فاهم حاجة، آه وكمان نسيت أقولك حاجة افتكرت، آخر مرة لما كنت عندنا وروحت الكلية، بعد المحاضرة الدكتور الجندي سألني عليك وقالى الشيخ سالم بيعمل إيه عندكم؟ والغريب عرف إزاي؟ ممكن تفهمني وبعدها أفكر في طلباتك.»

الشيخ سالم:

«أنا موافق إن أحكيلك كل حاجة، بس الأول هاتلى الكتاب لأنه في اسرع وقت يكون عندي الكتاب عشان أقدر أساعدك؛ لأن من طريق الكتاب أخلى داليا تحبك، وماتسألش إزاي، كلامي خلص... قدامك أسبوع ويكون الكتاب موجود، ه وخلي بالك الجندي مش سهل، حاول إنك تبقى ذكى في تعاملك معاه، وأنا هبقى مراقبك، وماتركزش في سؤاله عني، حكايته معاه مش هتخلص، سلام يا أحمد.»

انصرف الشيخ سالم وترك أحمد جالساً على السرير يفكر في حديث سالم له الغير مفهوم، وعن شخصيته الغامضة المخيفة، وماذا يفعل؟ وما الطريقة التي سيحصل على الكتاب بها في المدى الذي حدده سالم؟، وهل الكتاب بالفعل مرتبط بعلاجه وحب داليا له؟! يالله ما تلك الحيرة الحمقاء التي وضعني فيها؟! أحمد بعد تفكير عميق قام بارتداء ملابسه وحمل حقيبته على ظهره، ونزل وترك

المنزل، ووقف بالخارج والحيرة ما زالت عليه ويحدّث نفسه أين يذهب الآن؟ ومن يحدث عن هذه الأزمة؟! بعد تفكير كاد أن يأكل عقله قرّر الذهاب إلى صديقه كريم، أخرج تليفونه من البنطلون وهو متوتر لم يملك القدرة حتى على إمساكه جيّدًا، ثم أظهر رقم كريم وبدأ يرن عليه، رد كريم وقال أحمد له:

«ألو... انت فين يا كريم؟ انزلي دلوقتى قابلني في القهوة الي بنقعد عليها؛ محتاج أتكلّم معاك في موضوع ضروري، طب سلام ماتتأخرش عليا، أغلق أحمد التليفون بعد انتهاءه من المكالمة مع صديقه، ثم رفع يده وأوقف التاكسي وركبه وذهب إلى القهوة لمقابلة كريم.»

...صوت أم كلثوم في جميع أركان المكان عاليًا، أغنية سيرة الحب، داليا جالسة على مكتبها وهي ترتدى ملابس النوم بغرفتها التي تحتوى على سرير متر ونصف، ودولاب خشبي لحفظ الملابس، ومكتب صغير الذي تجلس عليه داليا، وبه كمبيوتر وساعات للاستماع، وكروسي ضخمة مبطن لونه أسود، وتردّد داليا بصوتها الرقيق مع السيدة أم كلثوم كلمات الأغنية وفي يدها اليمين كوب النسكافيه، والمرح على وجهها والسعادة في قلبها، ويطلق باب غرفتها بشدة يقطع عليها لحظات السعادة التي تعيشها، وبصوت رقيق:

«مين؟ اتفضل ادخل.»

يرد خارجًا:

«أنا مريم يا داليا، افتحي الباب مقفول.»

قامت داليا بالقيام من على الكرسي ووقفت بعد سماع صوت مريم وذهبت ناحية الباب حتى تفتحه لشقيقتها، وفتحت لم تجد مريم بالخارج، تقدّمت خطوتين:

«مريم انتي فين؟!»

لا يوجد أحد أمامها، ارتبكت داليا ورجعت للخلف كما كانت وحالة

من الخوف سيطرت عليها لدرجة أنها لم تستطع أن تأخذ أنفاسها بصورة طبيعية، أغلقت باب الغرفة باندفاع وبدأت الدموع تسيل من عينيها وتبكي بمفردها في الغرفة، وتحدث نفسها:

«مين الي كان بينده برة؟ ولله دة صوت مريم أختي، شكلها بتهزر معايا وهي عارفة إني بخاف ومش بحب الهزار من النوع دة، يارب أنا خايفة أوي ساعدني أعمل إيه دلوقتي، مافيش حد في البيت كلهم برة، أنا افتكرت إنهم رجعوا، لازم أتصل بحد يجي بسرعة.»

ذهبت داليا ناحية تليفونها المحمول وجسمها بالكامل يرتعش من قوة الخوف الذي يسيطر عليها، والتليفون متواجد على المكتب أمسكته ويديها ترتعش وبدأت تحرك أصابعها وتبحث عن رقم أي شخص ينجدها من هذه الأزمة؛ حتى ظهر ليها رقم أحمد اتصلت عليه وردّ:

«آلو يا أحمد الحقني، أنا في البيت لوحدي ومحدث موجود وسامعه أصوات غريبة جوه البيت، وأنا خايفة أوي، تعالى بسرعة وكلم كريم والنبي أنا هموت من الخوف، ماشي مستنيك.»

أغلقت داليا مع أحمد بعد روايتها له ما يحدث داخل المنزل وطمأنها بأنه قادم، بعدها سمعت صوتاً بالخارج:

«افتحي يا داليا أنا بابا»

اطمأنت داليا وحالة من الاستقرار الجسدي سيطرت عليها كما كانت جالسة قبل حدوث واقعة الصوت، وذهبت مندفعة ناحية الباب ثم فتحته وجدت أمامها الشيخ سالم واقفاً، الدهول عليها وتحرك رأسها وتقول:

«انت مين؟!»

الشيخ سالم:

«اهدي يا بنتي ماتخافيش وماتستغريش، أنا مش جاي أذيكي.»

داليا:

«أنا ماعملتش حاجة، انت مين؟ لو عفريت والنبي ابعد عني.»

الشيخ سالم:

«أنا خير مش شرياً بنتي، اهدي كدة واطمّني وخدي نفّسك وماتخافيش، وروحي اقعدي على السرير عشان نتكلم»

واستكمل مازحاً:

«بذمتك الدقن البيضة دي تأذي برضه؟»

داليا:

«طب انت عايز مني إيه؟»

الشيخ سالم:

«أنا جاي أساعدك في مشكلة محدش يقدر يساعدك فيها غيري.»

داليا:

«أنا ماعنديش مشاكل ومش عايزة مساعدة من حد.»

الشيخ سالم:

«ماتكدبش عليّ، أقولك حبك انتي وكريم.»

حالة من الذهول على داليا ورجعت للخلف ودقات قلبها تتزايد وتقول:

«انت عرفت منين؟!»

الشيخ سالم:

«أنا جاي أساعدك، ماتسألش عرفت منين، مش انتي وكريم بتحبه بعض وخايفة من أهلك عشان مستحيل هيوافقوا عليه؟»

داليا:

«انت عرفت الكلام دة منين؟! انت تعرف كريم وحوالك حاجة.»

الشيخ سالم:

«أنا أعرف أي حاجة عن أي شخص في أي وقت، وأكرر عليك تاني ماتسألش
عرفت إزاي، المهم أنا جاي أساعدك، موافقة؟»

داليا غاضبة:

«أنا مش عايزة مساعدة من حد، اتفضل امشي من البيت حالا وإلا أطلب
لك البوليس.»

الشيخ سالم:

«براحتك، بس افكري أوي كلامي ليكي إن محدش هيساعدك غيري، والجوازة
دي مش هتم غير بأمرى أنا، سلام يا داليا، آه افكرت دي ورقة بعنواني لو
حببتي تغيري رأيك، ياريت تكوني فهمتي كلامي كويس، سلام.»

اختفى سالم من أمام أعين داليا بعد أن انتهى من حديثه معها، وتركها
بمفردها بالغرفة وهي تبكي من شدة الحيرة التي فرضها عليها سالم، وأنها
لا تعرفه وما علمه بقصة حبها مع كريم، وخائفة من أنه يبلغ أهلها مما
يسبب لها ورطة كبيرة، جميعها أسئلة تدور برأس داليا وهي مأسكة رأسها
وتبكي بشدة خوفاً مما سوف يحدث من ذلك الرجل المسن الذي لم تعرف
عنه أي شيء، وبأي طريقة دخل إلى المنزل واختفى مثل الروح الخفيه، ثم
أمسكت التليفون المحمول مرة أخرى وأظهرت رقم أحمد واتصلت عليه:
«آلو يا أحمد، خلاص عيلتي جات من بره ماتجيش وتتعب نفسك، يا بني
خلاص والله جم، ربنا يخليك هبقى أطمئنك.»

أغلقت المحادثة مع أحمد ثم أظهرت رقم كريم على شاشه التليفون
وردت وقالت:

«كريم انت فين؟ تمام أنا لازم أقابلك بكرة الصبح ضروري، فيه حوار حصل
كدة ولازم أحكيلك عليه، وحيات أمك أوعى ماتجيش لو ما قبلتكش هتصل
مصيبة، ماشي استناك بكرة، سلام.»

«...يا ابني انت مجنون، انت مجنون، إزاي هتعمل الكلام الي قولت عليه دة، اهدى بس خيلنا نفكر.»

هذا كان أول ردّ فعل من كريم بعد أن أخبره أحمد بما حدث مع الشيخ سالم وطلباته التي طلبها منه والكتاب الذي يريده في مدة أقل من أسبوع، قال أحمد:

«أعمل إيه؟ لازم أتصرف في الأسبوع الي هو حدده ليا، انت عارف إن أنا بحب داليا وهعمل المستحيل عشانها وعايذها من زمان، ولازم أخف من مرضي الغريب دة، وبالذات الأحلام الصعبة الي دايمًا ملازماني، وامسك برأسه وأكمل: وبالأخص الغيبوبة، أنا مش عايذها تجيلي تاني، والشيخ سالم وعدني إنه هيساعدني وهيحقلي كل أحلامي أولهم حب داليا، هتساعدني يا صاحبي ولا؟!» كريم ظلّ صامتًا لعدة دقائق يفكر في حديث أحمد والحيرة عليه:

«مش عارف يا صاحبي، بس الي انت بتقول عليه دة صعب، أو الحقيقة الي لازم تعرفها إنه مستحيل ولازم نفكر كويس قبل كل خطوة ناخذها في الحوار دة؛ عشان دي فيها سجن أو موت، عشان الله أعلم القصة الي وراء الكتاب دي إيه، روح انت دلوقتي وريح جسمك وتفكيرك وخليها على الله، وبكرة نتقابل في الكلية ونكمل كلامنا، عشان انت شكلك تعبان أوي.»

أحمد خائفًا:

«أنا عمري ما هيجيلي نوم غير لما الكتاب يكون معايا، دة بالنسبة ليا بقى موت أو حياة، يا صاحبي أنا خايف جدًا، أصلك ماشوفتش طريقة كلام الشيخ سالم معايا عاملة إزاي، راجل غريب وغامض كدة، لو مانقذتش طلباته حاسس إنه ممكن يأذيني.»

كريم مواسيًا:

«رُوح يا صاحبي دلوقتي وبكرة ربنا هيحلها من عنده.»

استمع أحمد لآخر كلمات كريم له وأخفض رأسه ثم سلّم على كريم وتركه جالسًا على القهوة حتى يذهب إلى منزله من أجل الراحة، وأثناء سيره

في الشارع وهو ينظر أمامه مركّزًا في الطريق سمع صوت سيارة تسير سريعًا خلفه، استدّار حتى يشاهد ماذا يحدث وجد السيارة تأتي ناحيته تحاول أن تدهسه، وإنها بالفعل كادت أن تصطدم به إلا أنه قفز بعيدًا عنها ونجا من التصادم بها، وقف أحمد بجسمه استدّارت السيارة مرة أخرى محاولة منها لدهس أحمد، إلا أنه بدأ يجرى بكل قوة حتى يبتعد عنها وهي تحاول أن تدهسه حتى صعد على الرصيف بجانب الشارع، سارت السيارة لآخر الشارع بعد محاولات منها باتت بالفشل بدهس أحمد، أحمد واقف على الرصيف يستنشق أنفاسه ببطء ويمسك صدره من شدة الجري، حتى ركع على ركبتيه لكي يستريح، وأحس بأن هناك شيء خلفه، استدّار برأسه وجد الدكتور الجندي واقفًا خلفه ويمسك بمسدس، ثم ضربه به على رأسه وأغمي عليه وغاب عن الوعي، وأثناء وقوعه بسبب الضربة استمع إلى صوت يقول:

«ارجع بالعربية يا كريم، واقع أهو قدامي.»

(الحلقة الرابعة عشر)

«خيانة السكري»

المكان: مسجد السيدة نفيسة.

المصلون يملئون المسجد واقفين صفوفًا متساوية بجانب بعض، المسجد لا يوجد به مكان خال ليستطيع أي شخص التحرك فيه، تكبيرات الصلاة تتصاعد في الميكرفون الخاص بالمسجد لإقامه صلاة الجمعة، الإمام واقف يطلب من المصلين الواقفين خلفه مساوية الصفوف وأمامه أكثر من ثلاثين متوفى، من ضمنهم الدكتور فكري، بدأ المؤم بالتكبير للركعة الأولى حتى انتهوا من الصلاة، وبصوت عال قال الإمام: السلام عليكم ورحمة الله... السلام عليكم ورحمة الله، وردد المصلون من وراءه السلام وانتهت الصلاة، ظل الإمام جالسًا في مجلسه حتى وقف بكامل جسمه، وقبل أن يبدأ بإقامة صلاة الجنازة على المتوفيين سمع أحد الأصوات القادمة من مدخل المسجد :

«لو سمحت يا شيخ قبل ما تقيم صلاة الجنازة خد ابني حطوا مع أي متوفى»

وبصوت يسيطر عليه البكاء يستكمل حديثه:

«عشان خلاص مات»

والدموع تنزل من أعين الرجل الذي انكسر من شدة وجع قلبه على ابنه المتوفى حديث الولادة الذي يُلف بقطعه قماش بيضاء، وقف المصلون في المسجد ينظرون إلى الرجل وهو يبكي حتى تساقط على ركبتيه بصوت حزين:

أقعد عشر سنين مستنيه يجي الدنيا يكون سند ليا فيها بعد ما فقدت الأمل في إني أخلف طول حياتي، ولما جيه وشيوفته بعيني كنت أسعد شخص في الحياة، حمدت ربنا عليه إني خلاص خلقت أخيراً، فرحت أكثر وخاصة بعد ما عرفت إنه ولد، مكملش ١٠ ايام ومات وسابني تاني في ديرة الخلفة، والأصعب منها حزني عليه، كان نفسي أسمع منه كلمة بابا أوى وأخذ يضرب الأرض بيده ويحدّث الله:

«يارب أنا عملت إيه في حياتي عشان تعمل فيا كل دة؟!، عايز أموت مش عايز أعيش تاني، أنا خلاص كرهت الحياة، خدي ليك انت أكيد أرحم وأنا هرتاح» وفي اندفاع أسرع المصلون المتواجدون في المسجد عليه حتى يواسوه في موت ابنه الذي انتظره طويلاً، وبدأوا يساندوه؛ لكي يقف على قدميه، وجاء أحد الشيوخ عليه ووقف أمامه ووجه حديثه له:

«يابني تماسك؛ كله مكتوب ولازم تشوفه، والابتلاء عند ربنا رحمة، أنا حاسس بيك؛ لأن الموت أصعب المصائب، لكن بإيمانك القوي سترضى بحمكة الله عليك، وإن شاء الله هيرزقك بالذرية الصالحة يا ولدي» رفع والد الطفل رأسه ووجه حديثه إلى الشيخ:

«أنا كنت ما صدقت إني خلفته يا شيخ، ودلوقتي خلاص مات وراح لربنا، بالله عليك خده حطه مع أي حد متوفى نكسب الثواب، وإن ربنا يرحمني بعده ويصبرني على فراقه»

أعطى الرجل ابنه إلى الشيخ وذهب إلى أول تابوت الذي ينام فيه الدكتور فكري ووضع الطفل الرضيع المتوفى بجانبه، وأمسك كتف أحمد الذي يجلس بجانب والده المتوفى ويقول له:

«إن الله أحب والدك يا ابني؛ لأن سيُدفن معه هذا الولد الصغير، أكيد كان رجل طيب.»

نظر أحمد إلى الشيخ ولم يرد عليه سوى بكلمة واحدة بصوت حزين:

«أقم صلاة الجنازة»

استمع الشيخ لكلمات أحمد والاستغراب عليه من رد ذلك الشاب، وتوجه إلى الميكرفون حتى يقيم صلاة الجنازة وهو يقول:

«ساووا الصفوف لصلاة الجنازة أيها المصلين»

وبدأ في التكبيرة الاولى حتى انتهى المصلون من صلاة الجنازة على المتوفين، بعدها اتجه كل من أحمد والرائد محمد والدكتور حسين فخري إلى التابوت الذي يرقد به فكري وقاموا برفعه على أكتافهم، بالفعل رفعوا فكري واتجهوا به إلى خارج المسجد ووضعوه في سيارة الموتى، وأحمد صعد مع الدكتور فخري داخل السيارة؛ ليجلس مع والده بجانب التابوت والتماسك واضح عليه، لكن فخري الذي يجلس بجانبه لم يستطع أن يتمالك نفسه وبكى بشدة وهو يحدث فكري الراقد:

«سببتني خلاص يا صاحبي ومش هتكلم معاك تاني، أنا عارف إنك سامعني دلوقتي، عايز أقولك حاجة انت ماكنتش زميل دراسة والشغل بس، لا؛ كنت أخويا وصاحبى وعيلتي وكل شيء»، كنت الدنيا الي من بعدك مش عارف أعيشها إزاي، ربنا يرحمك يا فكري.»

نظر أحمد إلى فخري وهو يحدث فكري الغير متواجد معنا في هذا العالم سوى بجسده فقط، ولم يرد أحمد أو يعلق على ما فعله فخري حتى وصلت السيارة إلى المدافن الخاصة بعائلة فكري، وتواجدت بها كل من خلود وسلمى وسارة وبعد الأشخاص أصدقاءه في العمل و مندوب من مجلس الوزراء، وجميعهم واقفين ولحظة وصول فكري ييكون بشدة، بعدها نزل أحمد وفخري من السيارة وأخرجوا الصندوق من داخل السيارة، ورفعوا فكري معهم الرائد محمد ثم أدخلوه إلى مثواه الأخير وعامل المدافن بدأ في مراسم الدفن، ودخل أحمد مع فكري داخل التربة ودفنه وخرج وملامح وجهه بها نوع من الرهبة والخوف، وهو يأخذ النفس ويحدّق بعينه ويهمس لروحه:

أنا في يوم هكون مكانه، غريبة أوي الحياة دي والأرض دي، العالم متقدم في كل حاجه واحنا في زمن واسع في العلم والمجالات، بس

ماقدروش يتقدموا في علمهم في الموت، في الآخر رجع للأرض واتدفن في مكان ضلمة، والله يعلم بيحصل إيه، ووقف أحمد خارج القبر يأخذ عزاء أبيه وينظر إلى الأشخاص المتواجدين والاستغراب عليه؛ لأنه لا يعرف أي شخص من المتواجدين، ولم تنزل دمعة واحدة من أحمد كأنه لم يحدث شيء، بعدها طلب من عائلته بترك المدافن والذهاب إلى المنزل، ركبوا سيارتهم وودّعوا فكري وتركوه وحيداً في العالم الآخر.

«..أنا محمد فكري، أكتب لكم بكامل قوايا العقلية سيأتي اليوم الذي أترك فيه هذه الحياة وأرحل إلى الرحمن الرحيم في عالم لا يعلمه سوى الله؛ فاعلموا جيداً أنني سأبقى داخل كل قلب فيكم، سلمى زوجتي، عشقتك وأحببتك بصدق منذ أن دق قلبي لك وتعرّفت عليك؛ حتى لحظة خروج آخر نفس من جسدي، لم أذكر يوماً أنني أخطأت في حقك، جئت الحياة ورحلت وحبك في قلبي، وستقابل في الجنة؛ لأن في دعاء صلاتي كانت هذه أمنيّتي من الله أن تكوني معي في الجنة الخالدة يا سلمى، بتتي خلود التي جاءت بعد تعب سنين وانتظار كان من أصعب الأوقات، وجلسنا يا خلود ننتظرك بفارغ الصبر كبرتي وكان بودي أن أحضر فرحك وأشاهدك وأنت بالفستان الأبيض، لكن الله له رأي آخر، اعلمي بأنني أحبتك، ولا تغضبي مني إذا حدث موقف معك وأغضبتك فيه، كان لابد من أن أعلمك حتى تستطيعين مواجهة هذه الحياة، وداعاً يا من علمتني كيف تكون الحنية، أخيراً أحمد؛ احترت كثيراً ماذا أكتب لك؟! يوجد خبايا لابد أن تعرفها، لكن لا أستطيع أن أشرحها لك الآن؛ فاعلم جيداً أنني منذ أن قابلتك وأنا أقدم المساعدة لك، وكنت في منزلة ابني بالفعل، بعد هذا الحديث عنك ستتغير أحداث كثيرة، لكن اتّسم بالعقل يا أحمد لمعرفة من أنت، وداعاً يا ولدي، أما بالنسبة لأملاكي التي أمتلكها كتبت كل ما أملكه لخلود بتتي زوجتي سلمى مناصفة، وأنا بكامل قوايا العقلية، وداعاً يا عائلتي اذكروني دائماً بالرحمة، وعندما آتي لكم

في أحلامكم لا تخافوا مني؛ لأنكم بالفعل هتوحشوني... وداعاً.»
انتهى عباس السكري محامي العائلة من إلقاء الوصية على جميع الحاضرين، ثم وجه حديثه لهم:

«فيه أي شخص من القاعدين ليه أي تعليق على الوصية؟»
وقف أحمد والغضب عليه :

«من غير ما أتكلم طبعاً، أنا عايز أفهم الدكتور فكري قصده إيه؟ لازم أفهم حالاً، ردي يا أستاذة سلمى مَن أنا؟!»

سلمى نظرت إلى أحمد والدموع في عينيها:

«أحمد انت لازم تعرف كل حاجة، وأنا هحكلك»

مسحت سلمى دموعها وبدأت تبلع ريقها وتأخذ النفس وتخرج الثاني وتروي وترجع بذاكرتها:

«من عشر سنين لقيناك واحنا جايين على طريق إسكندرية الصحراوي بالليل، كنت مرمي على الأرض، وظهرت فجأة قدام العربية، اتخضينا... نزلنا خدناك وركبناك معنا وجبنناك في البيت هنا، كنت في شبه غيبوبة لمدة عدت أكثر من خمس سنين، فيك نفس بس وقلب بيدق، لكن مش بتحرك جميع أعضاء جسمك، جيبنا ليك جميع الأجهزة الحديثة لغاية عندك، والحمد لله قدرنا نعالجك وفوقت، بس مش عارفين انت مين ولا اسمك إيه، ماكانش معاك أي بيانات شخصية، قعدت تروح بعدها في غيبوبة كتيرة وتفوق منها وتروح، لغاية آخر مرة فوقت وعشت معنا وعملناك إقامة، وفكري كتبك على اسمه، وخلود كانت أختك فعلاً، وفي مرة غيببت عن الوعي وقعدت ٦ شهور، صحيت ناسينا، عرضنا حالتك على دكاترة من جميع أنحاء العالم ومحدث قدر يفسر حالتك، بجد انت ابننا وربنا يعلم احنا بنحبك إزاي، دي كل حكايتك»

انتهت سلمى من حديثها لأحمد وهو لم يصدق حديثها، ظهر ذلك من خلال ملامح وجهه التي يسيطر عليها الغضب الشديد:

«طب أنا هعتبر نفسي مصدق كلامك، أنا دلوقتى عايز أعرف أبقى مين؟
والفترة الي فاتت دي مظهرش ليا أهل سألوا عليا؟ ما تردي عليا.»

فخري مهدئاً:

«اهدى يا أحمد، كل حاجة وليها حل، وأنا اعتقد إن دة الوقت الي نتكلم
فيه عن الأزمة دي.»

أحمد غاضباً:

«والوقت امتى سعادتك؟ ممكن تعرفني.»

سارة:

«أحمد كل حاجة وليها وقتها، بعد إذنكم يا جماعة آخذ أحمد ونقعد برة شوية.»

أمسكت سارة بيد أحمد وسحبته إلى الخارج، وهو غير مستوعب ما
يحدث أمامه من أقاويل لم تُعلمه من هو؟! وأين عائلته الحقيقة؟ وبصوت
غليظ يقول السكري:

«بعد إذنكم يا جماعة؛ أنا أستأذن حالاً، كل حاجة وضّحت للحاضرين، وخلال
اسبوع الأوراق هتكون جاهزة، مع السلامة»

استأذن السكري من الحاضرين وتركهم جالسين وذهب خارج الفيلا
واستقل سيارته، بعدها وجّهت خلود حديثها إلى والدتها سلمى:

«ماما، هنعمل مع أحمد إيه دلوقتى، يا ترى هيسببنا خلاص بعد ما عرف
الحقيقة؟!»

سلمى باكية:

«والله يا خلود ما عارفة هو بيفكر في إيه، بس احنا مش لازم نسيبه غير ما
يعرف هو مين؟ لو يظهر أهل ليه لازم نكون جنبه ودي كانت وصية فكري
ليا، وكان دايماً بيقولها ليا.»

تدخل الرائد محمد في سير الحوار :

«صح يا مدام سلمى، احنا لازم نقف جنبه ونساعده، كمان هو دلوقتى مالهوش غيرنا لغاية ما يعرف هو مين»

سلمى تنظر إلى الرائد محمد والدموع في عينيها، ثم وجّهت رأسها إلى الدكتور حلمي:

«حلمي مش انت ممكن تساعده في العلاج؟ طب حاول تقنعه إنه يروح يقعد عندك في الفيلا لغاية ما يخف، ومن ناحية ثانية نساعده إنه يعرف مين هو؟»
حلمي ضاحكاً:

«بالفعل يا مدام سلمى، أنا وصيت سارة إنها تقنعه إنه يجي يقعد معانا، وأعتقد إن أحمد هيوافق.»

انتهى الجميع من الحديث وبدأ الهدوء يسيطر على الجلسة بعد أن طلب حلمي من سلمى وخلود بأن يأتوا معه إلى فيلته الخاصة ويجلسون عدة أيام معهم؛ لأنهم لن يستطيعوا الجلوس بمفردهم - خاصة بعد وفاة الدكتور فكري - بالفعل وافقت على الفور سلمى لطلب حلمي وقاموا بإغلاق الفيلا وأطفأوا الأنوار والباب الخاص بها، وذهبوا مع الدكتور حلمي إلى فيلته، وتركهم الرائد محمد والدكتور فخري وذهبوا إلى منازلهم حتى يأخذوا قسطاً من الراحة بعد هذا اليوم الشاق.

.. أحمد جالس بمفرده في الغرفة والحيرة تملكت من عقله، لا يعرف ماذا يفعل في أمره، ويحدث نفسه بما يكون زمن عائلته؟ هل فعلاً موجودين؟ ومتى جاء لهذا الزمن الغريب؟! هل مرت السنين وهو نائم؟ ولماذا لا يتذكر؟! ولماذا يفقد الذاكرة دائماً؟ وما حكاية مهدي شقيق سارة؟! هل يمكن أن ينفذ له طلباته المستحيلة التي طلبها منه في ظرف يومين بأي طريقة، رفع يديه الاثنين ووضعها على رأسه ونظر أمامه وجد مهدي واقفا ويقول له:

«مش عارف أعزبك ولا أقولك إيه، بس المهم تكون صدقتني لما قولتلك إن الناس مش أهلّك، كدة أنا كسبت أول جولة، أديك أسبوع عشان تنفذ فيه طلباتي

عشان تقدر تعرف حقيقتك، وللعلم أنا الوحيد في العالم ده كله يقدر يساعدك.»
أحمد غاضبًا:

«طب أنا إزاي أموتها، ممكن تقدر تفهمني، وبرده أجيب الكتاب ده إزاي؟
محتاج حد يفهمني.»
مهدي ضاحكًا:

«انت اتصرف، فكر عشان تقدر توصل للحقيقة، آه كمان نسيت أقولك؛ كل حاجة
مربوطة ببعضها، جيب الكتاب هتعرف انت مين، فكر وماتقلقش أنا معاك ودايمًا
هتلاقيني جنبك، بفكرك؛ قدامك اسبوع عشان تقتل خلوه، سلام يا صاحبي.»
اختفى مهدي من أمام أحمد بعد أن مدّ المهلة لتنفيذ طلباته لأسبوع،
يطرق أحمد الحائط بيده ويحدث الله وهو باكي:

«يارب أنا عملت إيه؟! بيحصلي ليه كدة؟! أنا عايز أعرف أنا مين، لو بحلم
فوقني، لو حقيقه دبرني، أنا تعب، ثم رقد أحمد على سريريه وأغمض عينيه
وهو واضع يديه على رأسه.»

..المكان مجلس الوزراء

الساعة العاشرة صباحًا

بدأ يوم جديد بعد الانتهاء من يوم صعب شهد الكثير من الأحداث
المتعبة، يجلس الدكتور حسين فخري وهو يرتدي البدله الرسمية لمنظمة
الفضاء المصرية، يجلس على الكرسي أمام مكتب السكرتير الخاص
برئيس الوزراء المصري منتظرًا الأوراق الخاصة بإطلاق الرحلة الفضائية،
وبضحكة بشوشة :

«حضرتك هو فاضل كتير عقبال سيادة رئيس الوزراء يمضي على طلب إقلاع الرحلة؟»
السكرتير:

«لا يا دكتور، أول ما يخلصها هتيجي على الإميل قدامي، أطبعها ليك على

طول وبعدها تاخذها وتتفضل تمشي.»

فخري:

«ممكن تشوف في الجهاز إنه وصل ولا لا لو سمحت، عشان أنا مستعجل ومحتاج أمشي ضروري.»

السكرتير فتح جهاز الكمبيوتر الخاص به المتواجد أمامه على مكتبه، وشاهد الإميل، بالفعل وصل منذ أقل من عشر ثواني، ضحك في وجه فخري:

«فعلاً كلامك صح يا دكتور، الإميل لسة واصل حالاً، تقبل حديثه فخري بضحكة طفيفة على وجهه، ثم طبع السكرتير الإميل ومضى عليه وهو يقول: اتفضل يا دكتور الطلب جاهز الآن، وآسف على التأخير.»
فخري ضاحكاً:

«أنا آسف عشان أزعجت حضرتك، مع السلامة.»

انصرف فخري من المكتب وأغلق الباب بعد خروجه، وترج مبنى رئاسة الوزراء واستقل سيارته وهمس لنفسه:

«أنا دلوقتي سمعت كلام الشخص المختل الي ظهر ليا وجيبك الطلب؛ مع إن كلامه إن الفريق في الرحلة كله مات، يا ترى الي بعمله صح ولا غلط؟، أنا لازم أتكلم مع حد يساعدني في الأزمة دي، بس الغريب في الموضوع هو عرف منين حكاية خلود؟ دي أكثر حاجة قلقاني، لا خلاص لازم أستنى لغايه ما أشوفه، بعدها أفكر هعمل إيه.»

وأثناء حديثه مع نفسه نظر بجانبه حتى يمسك بتليفونه المحمول، أمسك بأرجل شخص جالس بجانبه؛ انتفض من مجلسه على كرسي قيادة السيارة وداس على الفرامل ووقفت السيارة، وجد مهدي هو الذي يجلس ويضحك في وجه فخري:

«جده يا دكتور، أنا كدة أقدر أحفظ سرك، وياريت ماتسألش نفسك بعد كدة أنا عرفت إزاي، ينظر إليه فخري وتأثير الصدمة عليه : انت جيت هنا إزاي؟!

ولازم تفهم أنا عملت كدة مش خوف منك، بس دة الي كان لازم يتعمل.»
مهدي ضاحكاً:

«أنا مش بخوف خالص، أنا خير وظهرت ليك عشان انت راجل طيب، ولازم
تنفذ كلامي عشان أنا أدري بمصلحتك.»

فخري غاضباً:

«انت يا عيل أدري بمصلحتي، بس يا ابني اتكلم كلام مفهوم.»

مهدي ضاحكاً:

«عشان أنا حببتك هعدي ليك كلامك، خرينا في المهم يا دكتور هتاخذ الطلب
بتاع الرحلة وتطلع بيه على وزير الآثار وتقوله إنك محتاج تخش المتحف
المصري وتطلع على الكتاب الخاص بالإسقاط تاخذ منه معلومات هتساعدك
في الرحلة، وخذ معاك أحمد -الي هو يعتبر ابن فكري- وتقولهم من ضمن
فريق الرحلة، سلام يا فخري نتقابل قريب.»

ترك مهدي فخري وهو في حيرة لا يستطيع أن يصدق حديث مهدي،
وهل سينفذ طلباته للمرة الثانية؟ ويقول لنفسه:

«مين الشخص دة؟! أنا خلاص هتجنن، لازم أبلغ الشرطة، الي هعمله دة
جريمة حاسس إن وراه شيء خطير، وبيختفي بطريقة تشبه الأرواح، يارب أنا
مش فاهم أعمل إيه في القرف دة»

بعدها فتح سيارته مرة أخرى وبدأ يسير بها على الطريق لا يعرف إلى
أين يذهب.

.. أحمد اصحى.. أحمد اصحى.. استيقظ أحمد من مجلس نومه حتى
يرى من يفيقه، وجد أمامه الدكتور فكري يمسك بيده وفي عينيه الدموع:

«قوم يا بني أنا عايز أتكلم معاك، انت بقالك كتير أوي نايم»

لم يصدق أحمد ما تراه عينيه كأنه في حلم ثم وجه حديثه لفكري :

«انت مش ميّت يا دكتور؟!»

فكري:

«ميّت فين يا بني؟ أنا قدامك أهو عايش، انت شكلك تعبان أصلك ماتعرفش حصلك إيه، كنت داخل على أسبوع غايب عن البيت ولما لقيناك أغمى عليك وفوقت امبارح، والنهاردة أهو الحمد لله زي الفل.»
أحمد:

«لا في حاجة غلط، انت ميّت وأنا دفنتك بإيديا، طب فين خلود وسلمى؟»

فكري غاضباً:

«قولتلك مش ميّت، وأمك وأختك قاعدين تحت، أنا جاي أقولك حاجة ونازل أروح الشغل.»
أحمد متسائلاً:

«طب أنا أصدق انت مش ميّت، جابوب بقى عليّا وريحيني، أنا أبقى مين؟»

فكري:

«لو عايز تعرف انت مين يا أحمد وأصلك إيه؛ افتح مكتبتي الي في المنظمة هتلاقي ورقه موجودة هناك في الخزنة من تحت في الآخر خالص، خدها واقراها وانت ممكن تعرف انت مين.»

..أحمد اصحى.. أحمد اصحى، انتفض أحمد من مجلسه على السرير الذي ينام عليه وصوت فكري مازال في أذنيه، لكن الواقع غير ذلك، أمامه خلود تنادي عليه حتى توقظه من النوم لكي يفطر معهم بالأسفل، أحمد ينظر أمامه ويحدثها بطريقة سريعة:

«حاضر أنا نازل وراكي يا خلود.»

استيقظ أحمد من النوم ومازال حديث فكري يلازم عقله بعد هذا الحلم الذي ظهر فيه فكري، وتملكت منه الحيرة وظهرت على ملامح وجهه بسبب الورقة التي أبلغه فكري بها، وماذا يفعل في كل هذه الأزمات التي

تحدث له؟ ارتدى ملابس وقفل باب الغرفة ونزل إلى أسفل الفيلا، وجد
كلًا من سارة وسلمى وخلود وحلمي جالسين على مائدة الفطار في انتظار
أحمد؛ لكي يفطر معهم، وجّه حديثه لهم :

«صباح الخير، أنا محتاجك يا خلود تيجى معايا المنظمة الي شغال فيها
الدكتور فكري.»

خلود مستغربة:

«افطر الأول يا أحمد بعد كدة نفكر نروح في أي مكان.»

أحمد:

«لا، أنا مش جعان، لازم تيجى معايا أنا مش عارف الطريق، بعد إذنك يا خلود.»
خلود:

«حاضر هروح معاك، بس ممكن تفهميني الأول انت رايح ليه؟»
أحمد:

«بعدين أقولك، خلصي فطارك وأنا مستنيكي بره.»
خلود:

«لا استنى، لازم الأول أكلم الدكتور فخري عشان هو الي يقدر يدخلنا المنظمة.»
أحمد:

«حاضر، خلصي وتعالى بره.»

تركهم أحمد وخرج يجلس بالخارج أمام حمام السباحة، خرجت بعده
مباشرة سارة وأمسكت بيده، وبصوت رقيق:

«مالك يا أحمد؟ فيك حاجة غريبة، هو مهدي أخويا ظهر ليك تاني ولا إيه؟»
أحمد:

«لا مافيش عادي، بس التفكير هيموتني، نفسي أرتاح وأعرف أنا مين.»

سارة:

«أكيد هيجي الوقت وهتعرف، اهدى متحملش على نفسك أكثر من كدة
عشان مانتعش تاني.»

أحمد:

«المهم أنا عايز أقولك حاجة.»

سارة:

«قول يا أحمد.»

أحمد:

«أنا عرفتك في وقت قصير، ودلوقتي انتي عارفة كل حاجة عني وظروفي،
ولقيتك دايماً في شهري، بس غصب عني لقيت روعي رايحة معاي كأي أعرفك
من سنين يا سارة»

وحالة من الصمت سيطرت على أحمد ودقات قلبه تزيد والتردد ظهر
عليه، أحست سارة به فضحكت قائلة:

«قول يا أحمد، سكّت ليه؟»

أحمد:

«سارة، أنا حبيبتك من أول ما شوفتك.»

سارة نظرت لأحمد وحالة من الخجل عليها، وتبسمت له:

«بالسرعة دي لحقت حبيبتني؟!»

أحمد:

«محدث بيختار وقت وزمن الحب، أنا فعلاً ممكن أكون شخص مش طبيعي
بس قلبي الحاجة الوحيدة الصح فيا، وأنا اخترتك تكوني الحاجة الصح في
قلبي، وربنا يعلم أنا أوقات بقول يارب لو حلم فوقني، بس مش عايز أفوق
عشان مأسبكيش.»

سارة:

«وأنا كمان بحبك يا أحمد، انت جيت ملّيت عليّا حياتي، أقعد جنبك ثلاث أيام وانت تعبان وببص في ملامحك وبقول لنفسي انت جيتلي منين! وحييتك من أول لحظة حسيتك فيها.»

أحمد:

«بس اوعديني إن مهما حصل ماتزعلش مني.»

سارة:

«انت بتقول ليه كده؟!»

أحمد:

«مش عارف، بس حاسس إن فيه حاجات غلط هتحصل الفترة الجاية.»

سارة مصدومة:

«انت مخبي عليّا حاجة؟ ماتقلقنيش يا أحمد لو فيه قول ماتخبيش.»

أحمد:

«لا ماتخافيش، مفيش حاجة والله، دة مجرد إحساس.»

أحمد:

«مممكن أطلب منك طلب؟»

سارة:

«نفسك تحضني، صح؟»

أحمد خجلان :

«آه نفسي أوي؛ حضنك دة يطمني مليون سنة.»

اندفع أحمد على سارة وقام باحتضانها والسعادة في عينيها بعد اعتراف كلاهما للآخر بحبه.

..لم يصدق ما تشاهده عيناه وقف الدكتور حسين فخري خارج المكتب الخاص بالمحامى عباس السكري عندما فتحت السكرتيره المكتب؛ لجلب بعد الأوراق من داخل، نظر فخري وجد السكرى جالس مع مهدي ويضحكون، وقفت عيناه عن الرمش وقائلا:
«السكري!! لا يمكن.»

(الحلقة الخامسة عشر)

«هروب ابن خالد»

...أصوات الصراخ والبكاء تشعل جميع أركان معسكر الجنس البشري في مصر الذي يتمركزون فيها كحصن لهم خوفاً من المتحولين، زاد الخوف على البشر بعد سماعهم بخبر اختفاء القائد الأكبر لجنسهم محمد ابن خالد الذي جاء هذا الخبر كالصدمه عليهم، وافقين في جوانب المعسكر يتحدثون مع بعضهم حول اختطاف قائدهم من قبل المتحولين، وقف المحارب في أعلى نقطة تمرکز بالساحة الكبيرة بعد جمع أفراد الجنس البشري بها وبأعلى صوت قال:

«اليوم انتهى الجنس البشري على هذه الأرض، المتحولون استطاعوا أن يخترقون مصر ومعسكرنا، وقاموا بختطف قائدنا وتركوا لنا تلك الرسالة التي تقول: «إن قائدكم الأكبر سيطر تحت حمايتنا حتى تغادروا مصر والذهاب بعيداً عنها، وإذا لم تنفذوا هذا الطلب سوف تشاهدون رأسه في الصحراء تطيرها الرياح والعواصف حتى تأتي لكم، عاش المتحولون.»

ظهرت الصدمة أكثر جداً بعد سماع الرسالة التي ألقاها المحارب على الجنس البشري، الوجوه تغيرت؛ الخوف سيطر على البشر؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأن المتحولين لا يستطيعون اختراق مصر، وهذا يعدّ تهديداً لهم بأنه سيأتي الوقت ويهجمون عليهم، وبدأوا يتحدثون مع بعضهم البعض عن ماذا يفعلوا في تلك الأزمة التي حلت عليهم وعلى جنسهم البشري؟! وأثناء حديثهم سمعوا صوت الحارس الذي يحرس البوابة يتعالى:

«إنهم قادمون هناك، استعدوا أيها البشر.»

حالة من الهرج والمرج في المعسكر، الجنس البشري سينتهي بعد دقائق، يفرون في جوانب المعسكر، من يختبئ داخل خيمته بحثاً على النجاة، ومن يفر بعيداً عن المعسكر، ومن يوجه سلاحه الحربي نحو بطنه؛ لكي يتحرر خوفاً من تعذيب المتحولين له عند السيطرة على المعسكر، والمحاربون واقفون صفوفاً وراء بعضهم ينتظرون المتحولين للدفاع عن جنسهم البشري، وبصوت عالٍ مرة أخرى يقول الحارس: ليسوا هم أيها البشر، بل القادم هو القائد الحربي مصطفى عبد القوي، والقائد الثاني عمر علي، والمحاربين.

حالة من الاطمئنان ملكت في قلوب البشر، والهدوء يسيطر على أرواحهم التي كادت أن تخرج من الخوف، فتح المحارب البوابة لدخول قادة الجنس البشري على رأسهم مصطفى عبد القوي للمعسكر، ومع دخولهم نظر مصطفى إلى المعسكر الذي يظهر عليه حالة غريبة تشبه الحرب، أو استعداداً لهجوم مترقب قادم في أي لحظة، مازال ينظر والاستغراب عليه، مصطفى متعجباً:

«ماذا يجري هنا أيها المحارب؟!»

المحارب:

«هناك خبر غير سار أيها القائد.»

مصطفى غاضباً:

«تحدث ماذا حدث أيها المحارب؟ أسرع في حديثك.»

المحارب متردداً:

«المتحولون قاموا باختطاف القائد الأكبر من المعسكر أيها القائد.»

حالة من الصمت سيطرت على مصطفى وعمر، لا يصدقون حديث هذا المحارب، الصدمة على وجوههم بعد سماع هذا الخبر الغير سار، ووجه عمر

حديثه للمحاربين الذين كانوا جالسين في المعسكر لحمايته والغضب عليه:
«اتخطف وهو جالس في معسكره ووسط البشر ووسط محاربيه؟ هذا الكلام
لم يدخل عقلي أيها المجنون.»

المحارب خائفاً:

«هذا الذي حدث أيها القائد، نحن لا نعلم بأي طريقة تم خطفه، جميع
الحراسات كانت واقفة في أماكنها في نقط التأمين الداخلية والخارجية، لانعلم
كيف حدث ذلك الأمر، هناك سر أيها القائد، ونحمد الله أنكم جئتم في
الوقت المناسب.»

مصطفى بصوت عالٍ والغضب عليه:

«اذهب أيها المحارب من أمامي، وارحلوا جميعكم إلى مواقعكم كأن لا شيء يحدث.»
بعدها طلب من عمر أن يذهب معه داخل الخيمة لكي يتحدثوا بشأن
اختطاف القائد ابن خالد وماذا يفعلوا، بدأ المعسكر يرجع كما كان في
الأول بعد وصول القادة إليه من جديد، ويسير مصطفى وعمر ناحية الخيمة
حتى يتحدثوا بشأن هذه المصيبة التي حلت على الجنس البشري، وصلوا
إلى الخيمة ثم جلسوا، نظر عمر إلى مصطفى وحالة من اليأس عليه، ويقول:
«ماذا نفعل يا مصطفى؟ هذه بالفعل نهاية الجنس البشري باختطاف قائدها
الأكبر والمسئول عن إدارة معسكرنا، والذي يحزن بأن هؤلاء الكلاب هم من
قاموا باختطافه، إن عقلي سيشتت من كثرة التفكير.»

مصطفى غاضباً:

«مصائب تأتي وراء بعضها لا تعطي لنا فرص لكي نقف على أرجلنا مرة أخرى
والحمل أصبح صعباً، والنهائية تقترب بالفعل؛ الجنس البشري سينتهي قريباً
على أيدي هؤلاء المتحولين، أنت قرأت الرسالة؛ إنهم يهددوننا ويلزموننا بترك
مصر حتى يتركوا سراح ابن خالد، وإذا تركنا مصر سنموت؛ لأنهم لا يملكون
القدرة على اختراقها بجيشهم، التفكير يقتلني أكثر منك يا عمر.»

عمر:

«لأبد من أن نفكر في حل يا مصطفى، لكن يجب الآن الخروج إلى الجنس البشري ونقوم بتهدهم، كأن لم يحدث شيء، وبعدها نفكر فيما هو قادم وماذا نسفعل مع المتحولين؛ لأن الحرب قادمة... قادمة لا مفر».

مصطفى ينظر إلى عمر والحيرة عليه واضحة على ملامحه، ويفكر من جديد ويسأل نفسه ماذا يفعل في تلك المصيبة التي أحلت على البشر بعد أن أصبح الآن قائدهم لحين رجوع ابن خالد؛ هل يعلن الحرب على المتحولين ويرسل لهم بموعدها ويخرج من مصر للشمال ويبدأ في إعداد جيش بشري لها للحرب؟ أم يخضع لأوامرهم ويترك مصر لهم؟ مازال يصمت ويمسك برأسه ويرجع مرة أخرى يحدث نفسه :

«في الحالتين سوف يخسر الجنس البشري، خرج مصطفى خارج الخيمة بعد انتهاءه من حديث عقله، موجهاً حديثه للحارس ويقول: أيها الحارس، اجمع جميع أفراد الجنس البشري في الساحة الكبيرة الآن.»

أخذ الحارس أوامر مصطفى ثم سار مسرعاً وهو يضرب صافرات الإنذار في جميع أركان المعسكر، وفي أقل من دقائق تجتمع أفراد الجنس البشري بالساحة الكبيرة من رجال ومحاربين وأطفال ونساء وجميع مراحل العمر، واقفين في الساحة الكبيرة، وصل مصطفى إلى الساحة وصعد إلى أعلى نقطه تمرکز وموجهاً حديثه للحاضرين ويقول:

«أنا مصطفى عبد القوي، الآن أعلن نفسي قائداً أكبر للجنس البشري لحين عودة قائدنا إلى معسكره بسلام، هناك أمرين يجب أن أخبركم بهم؛ الأول أن المتحولين طالبين منا ترك مصر والذهاب بعيداً حتى نكون لهم فريسة سهلة ويقتلوننا، وهذا شرط الإفراج عن قائدنا ابن خالد.»

زادات صيحات البشر بعد سماع الخبر الأول الذي قُوبل بالرفض من جانب البشر، طالب مصطفى الجميع بالهدوء حتى يستطيع أن يستكمل حديثه، وبالفعل عاد الهدوء مرة أخرى واستكمل مصطفى حديثه:

«الخيار الثاني أن نبدأ في تجهيز للحرب معهم على البقاء على الأرض، وندخل معهم في المعركة الكبرى على الأرض، وأنا أعلن كقائد لكم تفضيلي إلى هذا الخيار.. الحرب مع المتحولين، وألا نترك لهم مصر مهما كان الثمن الذي ندفعه، هل أنتم موافقون على هذا الخيار الثاني؟»

بكل ترحيب من جانب الجنس البشري حالة من البسمة على مصطفى وعمر بعد أن رأى ترحيب البشر بالحرب مع المتحولين، وأنهم لا يخشون مواجهتهم، وأخذ يقول بصوت حماسي:

«لذلك أيها البشر يجب على الجميع أن يجهز للحرب من رجال ونساء وأطفال مهما كانت أعمارهم، حتى نستطيع ربح المعركة الكبرى ونحصل على الأرض، والسيطره على ما تبقى منها، من اليوم ومن هذه اللحظة كلنا واحد، من اليوم نعمل على التدريب والاجتهاد ونصب كل تركيزنا على الحرب الكبرى تحت نظر قائدكم الثاني الحربي عمر علي، والسلام عليكم أيها البشر.»

ترك مصطفى عبد القوي نقطه التمرکز وذهب إلى خيمته ومعه عمر للتفكير في الخطط القادمة للحرب الكبرى لمواجهة المتحولين.

..الشمس في مطلع ظهورها في الصباح، صحراء جرداء من كل شيء، أحمد نائم في الخيمه مثل الشخص المتوفى، دخل عليه المحارب وأمسك رأسه ويهزها وقال : أحمد، اصحى الشمس طلعت، سمع أحمد الصوت فاستيقظ من مجلسه وأخذ ينظر والاستغراب عليه ويفوه :

«هي الساعة كام دلوقتي؟»

المحارب ضاحكًا:

«ليس هناك ساعة يا بطل، هناك متحولون.»

أحمد:

«أنا محتاج أشرب ميه، ممكن؟»

أعطى المحارب المياه لأحمد لكي يشرب حتى يستيقظ من نومه، ووجه حديثه للمحارب بقول:

«احنا المفروض هنعمل ايه دلوقتي؟»

المحارب :

«أنا هعلمك الآن طريقة التعامل مع المتحولين، وأحكيلك عنهم كل شيء..»

أحمد:

«طب احكي؛ أنا فوقت خلاص، وكل تركيزي معاك.»

المحارب:

«أول شيء المتحول لا يعرف سوى العنف، الدم دايماً أكثر شيء يبجبه وبيتعامل بيه، التعامل معه بيبقى بحذر، اوعى تستفزه؛ لأنه سريع الاندفاع ومايقدرش يتمالك أعصابه، ممكن يقتلك في ثانية، لازم تعرف تهدّيه في جميع حالاته، ثاني شيء المتحول ييموت من رأسه وضهره، غير كدة عمره ما هيموت، لو تفتكر زي ما أنا عملت فيهم آخر مرة.»

أحمد متساءلاً:

«لازم كدة أضرب بسرعة في حالة إنه هيهجم عليّا عشان أقدر أموته؛ لأنه أضخم مني بمراحل.»

المحارب:

«صح كلامك، انت هتتدرب وهتتعلم تدريبات حركية وتشيل من قلبك الخوف منهم كأن المتحول دة بشر، وفيه حاجة هتتعلمها دي هتبقى سلاحك ضد المتحولين؛ لازم تركّز فيها جدًّا.»

أحمد:

«حاجة إيه؟! سلاحه استخدمه.»

المحارب:

«دّة مش سلاح في الإيد، دّة سلاح الروح يا أحمد».

أحمد:

«الروح!! مش فاهم».

المحارب:

«أنا هفهمك كل حاجة، بس لازم تفهم إن دّة واقع ولازم تعيشه، خلاص؟»

أحمد:

«أنا جاهز ومش فارق معايا الموت من الحياة».

المحارب:

«هنبداً من دلوقتي يا بطل، وهتكون بالليل عند المتحولين».

خرج المحارب مع أحمد ووقفوا سوياً في الصحراء، وينظر المحارب لأحمد ويشرح له كيف يتعامل مع المتحول وطرق السيطرة عليه، وبعض التدريبات الحركية والقتالية للدفاع عن نفسه، وأحمد ينفذها بالطريقة الصحيحة، وعلمه كيف يمسك السيف والضربات الخاصة به، وحالة من النشاط والحماس تسيطر على أحمد حتى تعب أحمد ووقف على جانب يأخذ أنفاسه والعرق ينزل منه بغزارة، وينظر للمحارب :

«أنا كدة تمام أوي، وفهمت كل حاجة، إيه بقى سلاح الروح دّة؟»

المحارب ضاحكاً:

«هناك سر يا أحمد يجب أن تعلمه غير الرسالة التي كانت معك، أنا سأختفي من أمامك عند وصولك لمعسكر المتحولين، لكن سأكون ملازمك في كل ثانية، أنت الآن بطل يجب أن تحرر الأرض من المتحولين، وبعدها سترجع لواقعك الذي جئت منه».

أحمد:

«دّة مش واقعي يعني؟ طب أنا فين؟!»

المحارب:

«دّة واقّعك يا أحمد، بالفعل انتهت الأرض وبدأ صراع البشر والمتحولين على السيطرة عليها، إن الله بعثك للبشر لنجاتهم من المتحولين.»

أحمد:

«طب إزاي قولت أرجع واقعي؟!»

المحارب:

«واقّعك يا أحمد بعد الانتصار على المتحولين، ستكون البطل الذي أنقذ جنسه البشري، وهذا واقّعك.»

أحمد:

«سلاح الروح، مش هتقولي عليه؟»

المحارب:

«روحك سلاحك ونجاة البشر، وستعلم اليوم طريقة استخدامها.»

هز رأسه أحمد ونظر إلى المحارب ويحدّث نفسه :

«خلاص مش فارق شيء معايا، أنا ولا فاكّر أي حاجة عن حياتي، مش هتيجي على الواقع الغريب دة، لازم أبقى بطل وأحمي جنسي.»

..بعد نهاية الأرض وانتهاء كل ما يتعلق بها لم يجد الجنس البشري حل لأزماته التي تتوالى وراء بعضها، بداية من تحول جنسهم وتدمير أكبر معسكر لهم في الشمال بسبب العاصفة الرملية، إلى اختطاف قائدهم الأكبر ابن خالد، جميعها عواقب متداخلة مفروضة على البشر، ماذا يفعلون في الحرب الكبرى ضد المتحولين والمواجهه تقترب، وأن المتحولين يتفوقون على البشر جسمانيًا وبدنيًا بمراحل، لكنهم لا يملكون العقل؛ لأنهم لو استطاعوا التفكير لحظة واحدة كان السلام الحل الأصلح والعيش

على الأرض مناصفة مع الجنس البشري، لكن العنف والدم يعشقهم مثل ما يعشقونه، هل الجنس البشري قادر على الدخول في المعركة الكبرى مع هؤلاء في هذا التوقيت؟ وهل يملكون القدرة على هزيمتهم؟ جميعها أسئلة تدور في رأس مصطفى عبد القوي وهو واقف بجانب عمر علي يشاهدون سويًا المحاربين وهم يتدربون في الساحة الكبيرة؛ تجهيزًا للحرب المنتظرة مع المتحولين، أحس عمر بسر حان عقل مصطفى، نظر إليه:

«ماذا يدور في عقلك يا مصطفى؟»

مصطفى حائرًا:

«هل أنت متأكد يا عمر أننا بالفعل نملك القدرة على هزيمة المتحولين في الحرب الكبرى وأننا سنقضي عليهم ونسيطر على الأرض.»

عمر:

«انظر؛ فيما مضى كان العالم يعيش في سلام، جاءت عليه المصائب وقضت على الأرض ومات المليارات من البشر، وانقسمنا الآن بعد انتشار الفيروس الغامض الذي تسبب في نشأة جنس المتحولين، والآن نحن مفروض علينا أن نحارب لكي نموت أو نعيش، لا يوجد بديل؛ لذلك سنحارب من الموت أولًا يا مصطفى.»

مصطفى:

«لكن يا عمر هناك الكثير سوف يموتون، حتى لو هزمنا المتحولين سيتبقى القليل من البشر، كيف سنعيد إعمار تلك الأرض مرة أخرى بهذه القلة البسيطة من البشر، لذلك يجب وضع خطط لجميع الاحتمالات وما بعد الحرب.»

عمر:

«بالفعل، إنني معك في هذا الاقتراح؛ يجب أن نزوج الجنس البشري ببعض في أسرع وقت ممكن، ونبعد النساء عن المعسكر في مكان بعيد لا يعلمه أي شخص يختبئون فيه، لكن هناك مشكلة أين هذا المكان الآمن؟!»

مصطفى محتارًا:

«بالفعل؛ أين هذا المكان؟! يجب أن يكون بعيداً، نحن ممكن أن نأخذهم في شبه الجزيرة العربية، في الجبال التي تبقت ببلاد السعودية، أعتقد أنه الأنسب، والمتحولون لا يعلمون عنه أي شيء، ولو حتى علموا به لا يستطيعون دخول هذه المنطقة؛ لأن الجبال ضيقة من الداخل، مستحيل دخولهم.»

عمر متحمساً:

«يحرصك الله يا مصطفى، بالفعل هذا المكان الأنسب للاختباء فيه والمحافظة على المتبقي من الجنس البشري في حالة خسارة الحرب، وسنجمع مجموعة كبيرة من المحاربين الأقوياء؛ لكي يحرصون شعب البشر.»

مصطفى:

«بالتوفيق للجيش البشري يا عمر، اخرج حالاً نَظِّم كل شيء، وابعث شعب البشر إلى هذا المكان وأبقي على المحاربين فقط للدخول في المعركة الكبرى للبقاء على الأرض.»

ترك عمر مصطفى وهو جالس على الأرض والراحة سادت في قلبه بعد الوصول لحل مناسب للمحافظة على الجنس البشري، وفي لحظة من الهدوء تسيطر على مصطفى دخل عليه المحارب :

«أيها القائد، هناك رسالة جاءت للمعسكر.»

مصطفى :

«تقدم أيها المحارب أعطني الرسالة.»

أعطى المحارب الرسالة لمصطفى وأمسك بها والقلق عليه، ويحدث نفسه:

«ماذا تحمل هذه الرسالة؟!»

ثم فتحها، وبدأ يقرأها «هذه رسالتي لك، وأنتك لا تعلم من أنا، لا بد أن تستمع جيداً لحديثي حتى تستطيع أن تنتصر على المتحولين الذين يخططون لكم لإبادتكم والسيطرة على الأرض، كن واعياً أيها القائد، لا تتسرع في الحكم بعد أن أتوجه بطلباتي لك، أولاً: لكي تهزم المتحولين -الذين يتفوقون عليك في كل شيء- يجب أن تتحلى بالذكاء وليس الاندفاع

كما تعاملت مع العاصفة الرملية في المعسكر الشمالي، كان يمكن أخذ المحاربين بعيداً أو ترك المعسكر عكس اتجاه العاصفة، بسبب اندفاعك قررت مواجهة العاصفة التي أكلت محاربينك، وفضلت المواجهة عن الهرب واعتبرته قراراً شجاعياً؛ بالتالي أدى إلى موت المحاربين أمام أعينك، ثانياً: هناك شخص غريب جاء إليك في المعسكر، وأنت مازلت معتقداً أنه خائن ويقف مع المتحولين لا تعلم عنه شيئاً، هذا الشخص المنقذ لجنسك البشري، خيراً وليس شراً، لابد أن يقف في صفوك حتى تستطيع القضاء على المتحولين كما ذكرت، لا تتعجل في اتخاذ قراراتك مرة أخرى أيها القائد، واعلم أنك لا تعلم من أنا؟ وأني معك في كل نفس يخرج منك» انتهى مصطفى من قراءة الرسالة والذهول عليه، ويسأل نفسه:

«ما هذا المرسل؟ وماذا يعني من العاصفة الرملية أنني لم أتخذ القرار المناسب وقتلت رجالي بيدي؟ ولماذا تحدث عن الشخص الغريب الذي كان مع المحارب الخائن لنا؟! وما العلاقة التي تربطه بحرنا مع المتحولين؟ وأن هذا الشخص الذي ينقذنا في الحرب؟! حديثاً غريباً لم أصدقه، ولكن مع الأيام سأفهم كل شيء؛ لأن قلبي يقول إن المتحولين هم وراء تلك الرسالة التي أتت لي، وسأقتلهم بيدي قريباً.»

.. ضوء القمر يضيء المكان بأكمله والهدوء يسيطر على معسكر المتحولين بعد يوم شاق من العمل في صناعة الأسلحة، وبناء السور الخلفي لحمايتهم من هجومات البشر، واستعداد بعض المتحولين الذين يذهبون في الشمال للإقامة مكان البشر؛ للاستعداد للهجوم على البشر والحرب الكبرى المتوقعة لحظة اختراق مصر، يجلس محمد بن خالد على الأرض في الجحور الصخرية التي تتمثل على هيئة سجن، وبه حالة من عدم الاتزان ويحدث نفسه وهو يأخذ أنفاساً متقطعة:

«اتركوني أيها المتحولون، سوف نقتلكم، وإن وجودي لن يفيد، إذا كنتم تريدون قتلي أنا مستعد، لكن لا تحجزوني مثل الضعفاء»

ويعَلِّي صوته : «أيها المتحولون اتركوني»

وأثناء مناداته أحسَّ بأن هناك شخص يقف خلفه، استدار برأسه ونظر إليه، وجد أحمد واقفا خلفه ويقوم بتحريره ويقول:

«تحلّ بالهدوء أيها القائد، أنا بشر مثلك وسوف أحزرك حالاً ونهرب سوياً»

بدأ أحمد في تحرير ابن خالد وساعده على الوقوف، وأمسك به وأخرجه من ذلك الجحر الصخري، وأخذوا يسرون ببطء خوفاً من سماع أحد المتحولين لهم حتى وصلوا إلى الباب، وأحمد يقول:

«إنك لا تستطيع تسلق هذا السور الضخم؛ لذلك يجب أن تخرج من البوابة، افهم حديثي جيداً، أنا سوف أذهب إلى المتحول الواقف على البوابة وأقتله، وفوراً تخرج.»

ذهب أحمد إلى البوابة، وعند ضرب المتحول بالسيف على رقبتة جاء متحول آخر لم يره أحمد وأمسك به قبل الضربة، ولم يستطع تحريك يده وضحكات المتحولين تتعالى ويقولون:

«أنت جئت إلى معسكرنا وتريد أن تهرب، لن تخرج أيها البشري، وسنأكلك مثل الحيوانات.»

نظر أحمد إليهم ويفرك جسمه محاولة منه للهرب من مسكة المتحول، لكنه فشل.

و في الناحية الأخرى واقف ابن خالد مختبئاً وراء أحد الصخور ويقول:
«ماذا أفعل الآن في هذه الورطة؟ ومن هذا الشخص الغبي؟ يجب أن أهرب الآن، إنها فرصتي»

نظر إلى المتحولين وهم ممسكين أحمد وداخليين به داخل المعسكر والبوابة مفتوحة، وفي لحظة أسرع ناحية البوابة، وخرج مسرعاً ولم يستطع أن يأخذ أنفاسه حتى ابتعد العديد من الأميال عن معسكر المتحولين، ووقف حتى يأخذ أنفاسه ومال بجسمه حتى رفع رأسه وجد أحمد أمامه، الذهول عليه ولم يستطع أن يتحدث حتى أغمي عليه من شدة التعب والجري.

(الجلسة الثانية)

كبرت ولا أعلم أن الليل سوف يكون بهذا القسوة والدرجة المميتة، أجلس وحيداً وتروادني الأفكار تقتلني مثل حب وشوق وفراق وكره، ما هذا الضجيج؟ أريد الرجوع للماضي، أعطوني سنًا صغيرًا مرة أخرى، راحة كانت تمتلكني نفس كان يخرج به أمل أن كل شيء جميل قادم، أرجوكم أيها الصغار لا تكبروا، اطلبوا من عقولكم أن تقف عند هذا التميز الذي لا يعرف سوى الحب الصادق الغير كاذب الذي لم يشوّه من هؤلاء البشر، لا تكبروا؛ أرجوكم، إنكم في أمتع مراحل الحياة التي لن تعود مرة ثانية، الحب بينكم ليس به فراق وبُعد، بل قرب وعشق، يدي ترتعش أثناء الكتابة لا أعرف من أين أبدأ، أروي الحكاية لكن لا بد أن تستمعون إلى قصتي التي لم تنته مع الوحدة المعروفة بينكم، إنها فترة تأتي على الإنسان يحسّ فيها بالوحدة التي تسيطر عليه ليلاً ونهاراً بدون عائلة بدون أصدقاء، وحيداً مع الظلام المخيف يسكنه ظلم الحياة لي، يغترب كل حقيقة أمامك، تبتعد عن البشر ويقل حديثك معهم، ولا تريد الارتباط بجميع أنواعه، وتبدأ في التفكير جيداً بعلاقتك مع الله وتلجأ إلى الدين لتبرير وحدتك، إنها ليست مرض بل فترة يجب أن يمرّ بها الإنسان لإعادة حساباته مع الحياة وترتيب ما تبقى له من تدميرات الحياة، وأي مسألة سلبية أخرى أتاحت بعقله ودفعته لكره الحياة؛ لذلك بعد مرورك بتلك التجارب تتجه إلى الوحدة للابتعاد عن البشر والقرب من الله؛ لأنه يعلم بما يحدث لك من هذا العالم القاسي المحطم للأحلام، هذا جزء من قصتي مع الوحدة، وفجأة يدخل حياتك شخصٌ يأخذك من هذا العالم بأكمله، تفرح معه، حبه يكون طوق نجاة لك من الوحدة المميتة التي فرضتها الحياة عليك، التي تقتلك يومياً دون أن تشعر، تبدأ في بناء مستقبلك معه على عشقه، تتنفس ويسير قلبك، تهمس إليه بما يحزنك، تعشق الجنون، وفجأة يبتعد؛ يختار الفراق، يتجاهلك، وتقول هل هذا يعقل؟ إنني كنت سعيداً بالفعل معه، ردني إلى

الحياة من جديد، هل يعقل أن يسحب مني الحياة؟! تركني بدون سلام، لم أصدق هذا الواقع بدون روحه، الموت يقترب من جسدي كل ليلة من شدة اشتياقي، أبعث لك رسالتي حتى تحسّ بما يدور بداخلي، أقول لك أنت تركتني وحيداً بين الأيام السوداء التي رويت لك عنها، وأنا ضعيف على تحملها بمفردي، وذكرك وأنا معك بأنك ستكونني سنداً حصيناً للوقوف أمامها وتخطيها معي؛ لأن حبك سلاحني الوحيد لعبور مصاعب الحياة، لكن لم توفي بوعدك، ذهبتني بدون تردد إلى فوق، مكان لا يعلمه سوى الذي سبقك، بكيت في غرفة يحتويها الظلام الدامس، ومن كثرة الدموع جاء نورك من بعيد، أحسست بنفسك تهمسي به يرتاح قلبي، لكن عقلي غير مقتنع سوى بالسراب التي تركته من يوم بعدك عن العالم الأزلي الذي دائماً لا تحببه؛ لأنني جرحتك فيه وفراقني كان بداية النهاية أين أنت الآن..

..اعلموا جيداً أن ما يرهقني ليس الألم الذي بداخلي نتيجة فراقها، إن ما يقتلني يومياً لماذا عندما تركتني لم أذهب إليها واطلب منها توضيح فراقها؟! لماذا أتركها وقت ما كانت يوماً تعيش لي تقدم كل السعادة؛ تحتضني وقت ضعفي، إن الأكثر من كل هذه الأقاويل أنني تركتها وقت مرضها الذي أخبأته عني، لكن وقتها كنت لا أعلم ما معنى قيمة العشق بسبب الوحدة التي عودتني على الفراق، وكانت تسحبني من الحياة والسعادة، أعلن غبائي لأنني يوماً سرت وراء الوحدة التي قتلت بداخلي الحياة، الذي يقتلني كل ليلة أنني لم أعلم قيمة حبها لي، يا الله، إنك تعلم أنني أحببتها بصدق ولازلت أعشقها، كان الفراق لا إرادي، لا أستطيع أن أخبرها بما حدث وقتها، اللقاء في الجنة، سوف أخبرها؛ لأنني عشقتها وستكون في قلبي حتى آخر نفس لي يخرج من جسدي، وأخبر ربي بأن تكون زوجتي بما أشاء في أي وقت الدنيا، أم الآخرة، وداعاً أيها الوحدة.

(العودة الثانية)

(الحلقة السادسة عشر)

«الصراع على الكتاب»

المكان: مدينه السادس من أكتوبر.

يجلس أحمد بمفرده في الفيلا الخاصة بالدكتور محمد الجندي بعد أن قام الجندي بمساعدة صديقه كريم بجلبه إلى هذه الغرفة التي تقع داخل الفيلا، يعيش فيها حارس الفيلا، غرفة يعيش فيها الأتربة والفئران والحشرات، وعلى السقف العنكبوت يأكل فيه، يجلس أحمد داخلها والغربة على وجهه؛ لأنه لا يعلم سبب مجيئه، وبصوت عالٍ :

«افتح يا دكتور، افتح ياكريم، انتوا حبستني هنا ليه في الأوضة الضلمة دي؟!»

ويطرق على باب الغرفة بكل ما يملكه من قوة، ويقول مرة أخرى:

«يا جدعان حد يفتح، أنا زهقت، انتوا عايزين مني إيه؟»

وأثناء حديث أحمد بصوته العالي سمع أحد الأقدام قادمة من الخارج وهو واضع أذنيه على الباب، استدار بجسمه ورجع للخلف وينتظر للشخص الذي يسير في الخارج أن يفتح الباب، وبالفعل بدأ الباب أن يتحرك قليلاً، وفجأة دخل عليه الجندي مبتسماً :

«مالك يا أحمد، عامل دوشة ليه؟ مش عارف أقعد في الفيلا.»

أحمد غاضبًا:

«ممكن أعرف انت جاييني هنا ليه؟ وليه حابسي بالمنظر دة؟!»

الجندي ضاحكًا :

«وانت هتستعبط ياض؟ انت عارف انت جاي ليه.»

أحمد:

«سييني أمشي، أنا عايز أروح بعد إذنك يا دكتور، أنا طول عمري بحبك وبحترمك.»

الجندي غاضبًا:

«مافيش مَشْي من هنا يا أحمد من غير ما تقولي الشيخ سالم طلب منك إيه.»

أحمد:

«لا، ماأقدرش أقولك، ده الشيخ اللي بيعالجني وملكش حق تعرف يا دكتور.»

الجندي غاضبًا:

«طيب ماتقولش لحد، وخليك في مكانك لغاية ما تموت في الأوضة والحشرات

تاكل جسمك، آه بالمناسبة؛ محدش هيسمعك في المكان لو عملت إيه، المكان

كله لسة مباني كتيرة.»

أحمد مترجئًا:

«طب كريم صاحبي فين؟! أنا مش هتكلم غير لما يكون موجود وتسييني أمشي.»

بصوت عال ينادي الجندي لكريم -الذي يقف خارج الغرفة ينتظر ما

يحدث للتدخل في الحوار- حتى نادى الجندي :

«يا كريم تعالى هنا بسرعة عايزك»

لم يمر ثواني دخل كريم الذي يقف خارجًا إلى الغرفة، ويقول:

«أيوة يا دكتور أنا أهو»

أحمد موجهاً حديثه لكريم وبانفعال يقول:

«أنا مش مصدق إنك بعطني يا صاحبي، وبعت سري ليه كدة، كنت صاحبي الوحيد.»
كريم ضاحكاً:

«يا أحمد أنا مابعتكش، بالعكس؛ أنا أنقذتك لما بلغت الدكتور على حوار الشيخ سالم كنت خايف عليك إنك تروح السجن، أبقى بعتك إزاي؟»
الجندي غاضباً :

«أقولك إيه يا بني، احكي لي ومتكلمش كثير، وإلا أقسم بالله أقتلك في مكانك.»
أحمد:

«الشيخ سالم طلب مني الكتاب بتاع تحضير الأرواح اللي عندك، بس؛ مافيش حاجة تاني.»

الجندي:

«سالم عايز الكتاب، وملقاش غيرك عشان تجيله الكتاب.»

أحمد:

«مممكن تسيبني أمشي دلوقتي؟»

الجندي غاضباً:

«مفيش مشي ليك، اقعد هنا لغاية مانشوف هنعمل إيه، تعالى يا كريم عايز أنكلم معاك، صحيح يا أحمد أنا معنديش كتاب لتحضير الأرواح، سالم بيعلب بيك.»
ترك كلاً من الجندي وكريم أحمد جالساً في الغرفة وحيداً بمفرده، وحالة من الغضب عليه ويهمس لنفسه :

«إيه اللي عملته دة؟ إزاي قولت للجندي عن سر سالم! يا ترى لما يعرف هيعمل فيا إيه؟ وكريم صاحبي باعني ليه وبيربر تبريرات غريبة، أكيد مستفاد من الدكتور الجندي، أنا غلطان عشان دخلت نفسي في الحوارات دي، بس أنا عايز داليا مش عايز غيرها، وأنا بعمل كل دة عشانها، ربنا يعديها على خير.»

.. الدكتور الجندي جالس مع كريم في الحديقة الخاصة بفيلته أمام حمام السباحة :

«كريم، هنعمل إيه دلوقتي مع أحمد؟ احنا لازم ناخد بالناس كويس منه، وجدع إنك بلّغتنني على موضوع الكتاب ده، استجديعتك جدّا على فكرة، انت ابني اللي ماخلفتهوش.»

كريم:

«يا دكتور احنا في الآخر تلامذتك، وأنا تحت أمرك، وأنا كنت خايف على صاحبي أحسن يضيّع نفسه في حوار سالم دة، بس عايز رأيي انت لازم تاخذ الكتاب من عند الشيخ سالم، تسبقه انت.»

الجندي:

«فعلاً، أنا لازم أفكر في كدة في أسرع وقت.»

كريم متساءلاً:

«هما الكتابين دول لازمتهم إيه؟ ممكن تفهمني يا دكتور.»

الجندي :

«الكتابين دول يعملوا حاجات كتير أوي يا كريم، لو اتجمعوا في أيدي مش ممكن تخش على عقل إنسان، بس أنا أسيطر على الجزئين ومش عايز أعمل بيهم حاجة، أنا أبيعهم لناس من برة البلد كانوا مكلمني على الكتاب؛ بس اشتروا إن يكون الجزئين، دلوقتي جاتي الفرصة بعد ظهور سالم من تاني، بعد ما أقعد سنين طويله مختفي، وآخذ الفلوس أحسن.»

كريم متساءلاً:

«ليه يا دكتور مش تستفاد من الكتاب وتعمل اللي نفسك فيه، وتجيّب فلوس بدل ما تستني حد يديك فلوس في الكتاب.»

الجندي ضاحكًا:

«أنا لو استخدمت الكتاب دة يا كريم ممكن أروح مأرجعش، بس مش لازم تعرف أكثر من كدة، استفيد أحسن من الفلوس.»

كريم مسغربًا:

«مع إن مافهمتش حاجة من كلامك، بس انت أدري أكيد مني.»

الجندي متساءلاً:

«تقدر يا كريم تجيلي الكتاب من عند الشيخ سالم؟»

كريم مرتبكا:

«مش عارف، من كلام أحمد شكله ذكي جدًا ويخوف كمان.»

الجندي:

«لا ماتخافش منه خالص، سالم دة عبارة عن حاجة ممكن أسيطر عليها، تافه جدًا، بس مش مهم أكيد فيه حل، بس اوعى أحمد يهرب من تحت عينينا؛ عشان لوراح تحت إيد سالم هتبقى مصيبة، وأنا مش عايز سالم يسيطر على أحمد.»
أثناء حديثهما رن تليفون كريم وظهر الارتباك عليه، ورد على التليفون:
«حاضر، تمام دقائق وأكون عندك.»

الجندي موجهًا حديثه له:

«رايح فين يا كريم؟!»

كريم مترددًا:

«رايح مشوار كدة، ساعة وأكون عندك تاني نكمل بقية كلامنا، سلام يا دكتور.»

ترك كريم الجندي وحالة من الشك تسيطر عليه بعد الارتباك الذي ظهر على كريم بعد المكالمة التي جاءت له، جلس الجندي بمفرده في الحديقة، واستأذن كريم من الجندي أن يستقل إحدى سياراته وهو مارحب به الجندي، استقل كريم السيارة التي كانت مركونة أمام بوابة الفيلا وذهب إلى مشواره.

.. داليا جالسة تبكي بعد أن روت لكريم ما حدث لها في المنزل، وظهور رجل مسن لها واختفاؤه في أقل من دقيقة بعد أن حدثها عن ارتباطهم، وخوف داليا بأن يحدث أهلها ويقوم بفضحها، وتقول وهي تبكي:

«هنعمل إيه يا كريم؟ أنا خيفة من الراجل دة، أروح أشوف هو عايز إيه مني؟»
كريم محتاراً:

«آه، روعي شوفي طلباته وبعدين أقولك تعملي إيه.»

داليا مازالت تبكي بشدة وتقول:

«طب بالنسبة لموضوع جوازنا يا كريم، أنا خيفة أتفضح وأهلي يعرفوا، ممكن يموتوني، أنا خلاص هتجنن من كتر التفكير في الراجل دة، وخيفة يقول لأهلي.»
كريم غاضباً:

«خلينا نفكر في الراجل دة الأول بعد كدة نشوف موضوع الجواز.»

داليا:

«طب ما تيجي معايا ونروح سوى ليه.»

كريم متساءلاً:

«قوليلي كدة أوصافه عاملة إزاي.»

روت داليا لكريم أوصاف الرجل المسن بذقنه البيضاء ووجهه الساطع وجلبابه الأبيض أيضاً، يسمع كريم وتفاعلاً من مواصفات داليا للرجل، ويحدث نفسه:

«إيه دة، نفس مواصفات أحمد بالضبط للشيخ سالم»

وحالة من الصدمه عليه، ثم وجه حديثه لداليا ويقول:

«اوعي تروحي ليه خالص؛ مفهوم؟ وأنا أبقي أقولك هنعمل إيه؛ أنا حذرتك.»

داليا تنظر إلى ساعتها والليل بدأ يملأ الشوارع، ووجهت حديثها لكريم:

«حاضر خلاص، بس أنا لازم أمشي دلوقتي؛ سلام.»

.. قلبي ينبض بشدة، عيناى كادت أن تتوقف عن الرمش، جسدي ثابت في مجلسه يشبه تمثالا أصم، تقترب عليّ أشاهدها وقلبي يحترق بداخلي، إننى كنت أعمل حساباً لهذا اليوم جيداً، اليوم العصيب على قلبي بل على جميع أعضاء جسدي، أشاهدها وهي واقفة بقلبها بجاني شخص آخر غيري، ذهبت من جانبي بدون حديث ولا حتى سلاماً كأنها يوماً لم تعرفني أو تراني، والأصعب أنني لم أكن موجوداً في مكان عرسها الذي تتواجد فيه للاحتفال بيومها السعيد، صُدمت من رد فعلها القاسي، ذهبتُ أنا الآخر أبحث عن طوق نجاة لقلبي، ظلمت واقفاً وحيداً لا أرى أمامي سوى ذكريات ليست لها فائدة لم أستطع أن أنساها، كنت أتمنى أن أموت قبل مشاهدتها مع غيري، كان راجئي أن أفتح قلبي لها وأشرح مدى المصاعب التي واجهتها في بعدها عني، لكنها كانت قوية مرفوعة الرأس، بكيت كثيراً على الوقت الذي أهدرته في التفكير فيها، وقفت مرة أخرى بعيداً لم أتحدث مع أحد من الحاضرين، عقلي في عالم الجراح؛ عالم آخر بدأ قلبي يجتمع مع عقلي؛ لإصدار قرارات بعد هذا الموقف البايخ الذي تعرضوا له، تسمعوني؟! أنا أحدثكم، استردوا قوتكم من جديد، أنا لست ضعيفاً، بدأت بالفعل أن أسترده قوتي من جديد، قررت أن أبتعد عن الذكريات التي أتذكرها وأعيش هذه الحياة، أفكر في مستقبلي فقط؛ وهذا كان قرار قلبي وعقلي معاً.

أحمد جالس في غرفته بمفرده وهو واضع رأسه على حافه السرير ويتذكر ما حدث له يوم خطوبه داليا، هذا الموقف الذي لم يستطع أن يفعل فيه شيئاً؛ لأنه قرر الابتعاد عنها ونسيانها، لكنه لم يقدر؛ ضعف مثل كل مرة لشوق قلبه ولم ينفذ قرار عقله بالابتعاد؛ لأنها كانت تلازمه في جميع الأماكن وصورتها لم تفارق عينيه، والأصعب عندما يكون الحب من طرف واحد فقط لا يعلم الطرف الثاني به، هذا الحب الذي يقتل الشخص مليون مرة في الثانية الواحدة الحال الذي عليه يومياً، يهمس لحاله مجدداً ويتساءل

كيف تحمل كل هذه المواقف في حب داليا؟ وما زال يتحمل الأكثر من ذلك، لماذا عشقتها بالذات؟! يوجد الكثير أمامي، لماذا أنت لم أستطع أن أقتلك حتى لا تكوني مرة أخرى لغيري؟! أقتلك لتكوني لي فقط لفعلتها من سنين، لكن المكتوب على قلبي أن يتحمل كل المصاعب لوحده دون أن تعلمي كم من المخاطر التي فعلتها من أجل حبك، ضحك أحمد وكأنه يحدث شخصاً آخر:

«بتقول إيه يا عم؟! عقلي، اهدى كدة بس خلاص هانت؛ أنفذ طلبات الشيخ سالم وداليا هتبقى ليا وهتحبني، يا آه... امتى يجي اليوم دة بقی.»

بدأ أحمد مرة أخرى يطرق على الباب بكل قوة يملكها، وبصوت عالٍ: «يا دكتور افتح عايز أنكلم معاك، استجاب الجندي لطلب أحمد سريعاً، وقام بفتح الباب لأحمد موجهاً حديثه له: تعالى يا أحمد نقعد برة نتكلم.»

خرج أحمد برفقة الجندي حتى يجلسون سوياً أمام حمام السباحة، ذلك المكان الفضل للجندي وهو يشرب عصير البرتقال، ويقول الجندي:

«أحمد، أنا ممكن اسيبك تمشي بس بشرط.»

أحمد:

«اتفضل قول شرطك.»

الجندي:

«بص، انت عارف الأول حكاية الكتاب اللي عايزه سالم دة إيه؟»

أحمد:

«لا، معرفش حاجة.»

الجندي :

«بص الكتابين لو اتجمعوا ممكن يعملوا حاجات تأذيك يا أحمد وأنا خايف عليك، لازم تصدقني وتفهم كلامي، سالم مش سهل وظهوره تاني دة تهديد ليك.»

أحمد مستغربًا:

«يهددني؟! ليه؟! أنا مش بعمل حاجة غلط.»

الجندي غاضبًا:

«انت غبي مش فاهم حاجة، ولازم تفهم كلامي وتنفضه كويس، دي حاجة ماأقدرش أوضحها ليك عشان ممكن تأذيني.»

أحمد:

«المطلوب مني إيه فهمني.»

الجندي:

«أنا عايز النسخة اللي عند سالم، ومحدث يقدر يجيبها غيرك، أنا أبيعها لناس بره البلد وأخد مبلغ محترم منهم وليك نسبة كويسة، موافق؟»

أحمد مستغربًا:

«مش عارف انتوا الاتنين في الأساس هتتجننوا على الكتاب ليه؟! والغريب اשמعنا انتوا اللي معاكم نسخة الكتاب بس؟»

الجندي:

«ماتسألش في حاجات انت مش فاهمها، دي حاجات روحانية عمرك ما تقدر تفهمها، قصتي أنا وسالم كبيرة من سنين، رد عليا موافق على طلبي؟»

أحمد:

«أنا موافق، بس إزاي أجيب النسخة من عند سالم؟»

الجندي:

«أنا لو عارف كنت سألتك يا غبي؟ فكّر انت بقى أنا هسيبك يومين تكون نسخة الكتاب عندي، ولو حابب تمشي اتفضل.»

وقف أحمد وهو في غاية السعادة أن الجندي أفرج عنه وتركه، خرج

من الفيلا مثل الطير الذي كان محبوساً في قفص، ويرفع ذراعيه ويرأسه ويستنشق هواء الحرية، ويسير في الشارع المظلم؛ لأن الليل قد حل على الشوارع، يسير أحمد وفجأة ينظر أمامه وجد الشيخ سالم واقفا منتظره، اندفع عليه أحمد :

«انت فين يا شيخ سالم؟ ماجيتش ليه أنقذتني منهم؟»

الشيخ سالم :

«أنا ماينفعش أخش فيلا الجندي.»

أحمد:

«ليه يعني؟»

الشيخ سالم:

«الجندي عامل تعويذة على الفيلا تمنعني من الدخول، لو دخلت ممكن...»

ولم يقدر أن يستكمل حديثه، ويخرج زفيراً ورفع يده ويكمل متسائلاً:

«المهم؛ هو سابك إزاي؟»

أحمد:

«لا عادي، أنا قولتله كل حاجة بينا بعد ما كريم ما باعني وفضح سري ليه،

بعدها سابني على طول.»

سالم ينظر لأحمد كأنه لم يقتنع بحديثه :

«متأكد يا أحمد؟ دة الي حصل ولا انت مخبي عليا حاجة؟»

الارتباك على أحمد والتوتر عليه :

«لا لا، والله مفيش حاجة تاني، دة كل الي حصل.»

سالم :

«حاضر يا أحمد أنا مصدقك، رocht قولت لكريم ليه؟»

أحمد:

«أنا قولت دة صاحبي وعمره ما يخون سري، ويساعدني في إني أجيب الكتاب من عند الجندي.»

الشيخ سالم :

«غلط يا أحمد، السر عامل زي الموت مايتقالش غير لربنا.»

أحمد:

«أديني عرفته على حقيقته.»

الشيخ سالم :

«المهم ليه محاولتش وانت جوة تجيب الكتاب؟»

أحمد:

«الكتاب مش جوة يا شيخ سالم، على اعتقادی الجندي مخبئه في مكان محدش يعرفه.»

الشيخ سالم:

«رَوِّح انت دلوقتي يا أحمد واحنا لينا كلام بعدين.»

..ما تلك الحيرة التي وقعت على عاتقي؟! ماذا أفعل الآن في هذه المشاكل المتصاعدة وراء بعضها؟ بعث أعز صديق لي وفضحت سره، ولم أستطع أن أحافظ عليه، وليست الخيانة الأولى له؛ بل أحببت داليا وارتبطت بها وهي لديه أعز إنسانة أحبها في حياته ومازل يحبها أكثر مني، لكن لامفر؛ لأنها الآن لا تنفعه، ولا بد أن أتزوجها، أنا شخص قبيح جدًا أمام الله وأمام العالم وأمام نفسي أولاً، لم أوفي بوعدني لأي إنسان اعتمد عليّ، أو لأي إنسان آخر وعدته، صديق كان أو حبيب، ولأني ألعب لمصلحتي مع الدكتور الجندي، ماذا أفعل في هذه الورطة؟ لا بد أن أموت! إنني لا أستحق

الحياة، أنا مخادع، يا الله أريحني من هذه الحياة.

هكذا همس كريم لنفسه وهو جالس يحدثها عما حدث منه لصديقه الوحيد أحمد الذي وقف بجانبه وكان نعم الأخ، واثناء حديثه مع نفسه سمع صوت يقول له: بعت ليه أحمد يا كريم؟ انتفض من مجلسه على سريره بغرفته التي تحتوي على سرير واحد، ودولاب خشبي لوضع ملابسه به صغير الحجم، ومكتب صغير عليه جهاز كمبيوتر، كرسي بجانب المكتب، ثم استدار كريم بجسمه لينظر من يتحدث معه وجد الشيخ سالم واقفا أمامه، كريم يقول: مين؟!

سالم ضاحكاً:

«أنا العفريت يا كيمو يا حبيبي.»

كريم غاضباً:

«آه، انت أكيد الشيخ سالم، نفس مواصفات أحمد وداليا بالظبط.»

الشيخ سالم:

«بعت ليه صاحبك للدكتور الجندي؟»

كريم:

«وانت مالك، أنا أعمل اللي أنا عايزه براحتي، ومالكش تدخل، مفهوم يا شيخنا؟»

سالم غاضباً:

«أنا في أيدي دلوقتي ماخلكش تتحرك وقشي على رجلك تاني، أنا مايتلقيش

الكلام دة، مفهوم انت؟»

كريم ينظر إلى عيون الشيخ سالم التي تحولت إلى البيضاء، رجع للخلف من الخوف:

«عايز مني إيه دلوقتي؟»

الشيخ سالم:

«احكي لي الجندي طلب منك إيه، هتحكي عشان انت مالكش حبيب في العالم

دة كله إلا مصلحتك.»

كریم:

«ماطلبش مني حاجة، أنا وديت أحمد ليه وسيبته ومشيت.»

الشيخ سالم:

«مش عايز كذب، انت شخص خاين وعايزني أصدق؟»

كریم:

«صدقني ماتصدقنيش دي حاجة تخصك انت.»

الشيخ سالم:

«أنا عارف إن كل حاجة بينك وبين داليا ومارضيتش أقول لأحمد إنك متجوزها عرقي وخونته، وتخيل لو عرف وبالذات منك، ممكن يقتلك، وكمان بتحبك انت، شوف بقى هيعمل إيه.»

كریم مصدومًا:

«انت عرفت منين حكاية جوازنا؟!»

الشيخ سالم:

«اسأل روحك هي اللي جات قالتلي.»

كریم:

«على العموم أنا مش فارق معايا، عايز تقول لأحمد روح اتفضل.»

الشيخ سالم:

«ولا حتى فارق معاك أمك المريضة اللي مش بتقدر تتحرك من السرير؟»

كریم مستغربًا:

«قصداك إيه؟!»

الشيخ سالم:

«قصدي إن أنا الوحيد اللي أقدر أخلي أمك تمشي تاني وتخف، لو نفذت

طلباتي، وكمأن أجوزك داليا وأخلصك من أحمد.»

كریم متساءلاً:

«وإيه اللي يضمني كلامك دة؟»

الشيخ سالم ضاحكاً:

«دقني البيضة دي.»

كریم :

«خليها لك، أنا عايز ضمان وأنفذ طلباتك.»

الشيخ سالم:

«الكتاب اللي معيا ومع الجندي لو بقوا معيا ممكن أخلي أمك تمشي تاني، ماتقولش إزاي دة شغلي أنا، وأخليك تتجوز داليا كمان، عشان كدة أنا عايزك تجيبلي الكتاب من عند الجندي.»

كریم متساءلاً:

«عايز تقنعني إن الكتاب دة ممكن يخلي أمي تمشي تاني؟ عشان دي أهم من جواز داليا.»

الشيخ سالم:

«كلامي خالص، تجيبلي الكتاب كل حاجة هتبقى على أرض الواقع، سلام يا خاين.»

ترك الشيخ سالم كريم بعد أن عرض عليه طلباته، وكریم ازدادت حيرته أكثر، ماذا يفعل الآن في عرض الشيخ سالم؟ بعدها سمع صوت والدته وهي تنادي عليه :

«يا كريم يا حبيبي، تعالى أنا عايزاك.»

كریم ذهب لوالدته مسرعاً خوفاً منه أن تكون تعبانة وهو يقول:

«أبوة يا ماما، خير في حاجة تعبائي.»

والدته:

«ماتخافش يا بني، أنا بس كنت عايزة أسألك مين الشيخ اللي دخل عندك الأوضة دة؟»

كريم:

«دة أبو واحد صاحبي كان عايز مني خدمة، ماتخافيش مفيش حاجة.»

..هل هناك كتب تحدثت عن خروج الروح من الجسد وتعبير الأزمنة؟ وهل يمكن تحضير الأرواح وتذهب إلى الأماكن تصنع أحداثاً أخرى غير الواقع وتبنى لنفسها عالماً موازياً آخر؟ جميعها أسئلة يكتبها أحمد وهو جالس على جهاز الحاسب الآلي الخاص به يبحث في مواقع الإنترنت؛ لمعرفة حقيقة كتاب تحضير الأرواح الذي يتصارع عليه كلا من سالم والجندي، والظلام يخيم على الغرفة ولا يوجد سوى الضوء الخارج من شاشة الحاسب الآلي وصوت أصابع أحمد وهو يكتب على الكيبورد، ويكتب في موقع البحث الكتاب الوحيد لتحضير الأرواح ظهر له مجموعه من المواقع التي تتحدث عن الكتاب، بالفعل رأى اسم كتاب يحمل ترابط الأرواح فتح الموقع وينزل لأسفل إلى نصف الموقع حتى يقرأ، نظر وشاهد كلمة تحمل اسم كتاب تحضير للأرواح، طلب تحميله حتى يعرف ما بداخل الكتاب، حمل الكتاب على جهاز الحاسب الآلي ثم فتحه، بدأ يقرأ فيه حتى وجد كلاماً يتحدث بأن هناك كتاب منه جزئين فقط، أحس أحمد بأن هذا الكلام على الكتاب الذي يتصارع عليه سالم والجندي، نزل أكثر شاهد اسم الكتاب الذي يحمل اسم الأرواح المسقطه هذا كتاب قديم من فترة الأربعينات، يستطيع حامل الجزئين من الكتاب عمل تحضير روح مسقطه، لم يفهم أحمد من حديث هذا الكتاب الغريب، وماذا تعني الروح المسقطه، نزل أكثر وعينه على الكلام المتواجد بجوانب الكتاب حتى رأى أمامه صورة الشيخ سالم، صدم أحمد مما رآه :

«الشيخ سام!!»

(الحلقة السابعة عشر)

«صدمة خلود»

..روحي كادت أن تخرج من جسدي، ما هذا الذي تراه عيني؟! عباس السكري يجلس مع الشخص القبيح الذي يظهر لي دائماً ويطلب مني طلباته التي حيرتني كثيراً، وما زال يطاردني؛ لكي أنفذها، يا الله، أريد أن يتوقف الزمن، جالسين يضحكون، يا الله لا يمكن ما تراه عيني، السكري من المستحيل أن يخون عائلة فكري؛ لأنه كان أخاً له وصديق منذ الصغر، لا بد أن أعرف سر هذا الشخص مع السكري، ولماذا يجلس معه في مكتبه؟ لماذا أيضاً جاء إليه ويضحكون تلك الضحكات السخيفة؟ فخري جالس ويحدث روحه بعد لمححه لمهدي جالس بالداخل عند السكري في المكتب، مما زاد من حدة غضبه ودفعه إلى اقتحام مكتب السكري، موجهاً حديثه له:

«انت آخر شخص كان ممكن أتوقع منه إن يبيع فكري للكلب دة»

واستدار برأسه ويوجه يده نحو مهدي لم يجده؛ بل وجد شخصاً آخر جالس مع السكري يُدعى سعد حسين، محام حديث التخرج تحت التمرين في مكتب السكري، حالة من الارتباك والتوتر سيطرت على فخري سادت عليه، لم يستطع أن يخرج من هذا المأزق الصعب الذي وضع نفسه فيه نتيجة اندفاعه الدائم، رغم أن عقله مازال يقول له بأنه شاهد مهدي وليس هذا الشاب، بالفعل هو، لماذا تغيرت ملامحه في لحظة دخوله واقتحامه للمكتب؟! وبصوت يملكه الإحراج يقول فخري:

«أنا آسف يا سكري، كان فيه حد كدة بيطاردني وافتكرت الشاب دة هو، بس أقسم بالله لمحتة قاعد معاك.»

السكري ينظر إلى فخري والاستغراب عليه نتيجة ما فعله معه وإحراجة أمام المحام الصغير سعد حسين، ووجه السباب له وتشبيهه بالكلب، وحالة من الصمت على السكري حتى بدأ في تحريك شفتاه :

«مالك يا فخري؟! سعد، بعد إذنك ممكن تروح تشوف شغلك دلوقتي، واقعد انت يا فخري اتفضل.»

سعد حسين:

«حاضر يا أستاذ السكري، مع السلامة.»

جلس فخري بعد معاناة هذا الموقف السخيف الذي تورط فيه، وبتنهيدة قال:
«أنا مش عارف عملت كدة إزاي، بس فيه حاجات بتحصلي الأيام دي غريبة أوي.»
السكري:

«ما تحكي يا فخري، من امتي وانت بتخبي عني حاجة؟»

فخري حائرًا:

«والله خايف أحيي؛ أصل الموضوع انت أكيد مش هتصدق، وممكن تقول عليا مجنون.»
السكري غاضبًا:

«انجز يا فخري، انت بتقلقني أكثر، احيي يا أخي.»

روى فخري للسكري ما حدث له خلال اليومين الماضيين مع مهدي وظهوره المتكرر في معظم أوقات اليوم، وطلباته الغريبة التي طلبها منه، وخاصة لحظة موت فكري الذي أبلغه بها قبل حدوثها، وقفل الباب وتكثيف يده أثناء خروجه لمسدس؛ لتهديده، وظهوره في السيارة واختفائه في نفس اللحظة، وانتهى من حديثه ووجه السكري حديثه لفخري:

«طب انت ليه مابلغتش البوليس؟»

فخري:

«أروح أقولهم إيه؟! واحد بيظهرلي ويطلب مني طلبات ويختفي تاني، وأنا لا معايا عنوان ليه، أو حتى اسم ثلاثي، أكيد هيوودوني مستشفى المجانين.»
السكري ضاحكًا:

«وبالمرة نرتاح منك ومن حواراتك اللي مش مفهومة دي.»

فخري غاضبًا:

«يا جدع دة وقت هزار؟ شايفني هتجنن والتفكير هيموتني قدامك وانت عمال تهزر.»

السكري:

«طب قولي أعمل إيه في كلامك الغريب دة؟»

فخري:

«فكر معايا في حل، أنا جيتلك ليه؟ مش عشان انت المحامي بتاعي بس، لا عشان صاحبي.»

السكري:

«أعتقد اللي بتقوله خارج نطاق القانون، بس ممكن أساعدك بطريقة تانية؛ إنك تنفذ كل طلباته تحت علمي وماتخيش عني أي حاجة تحصل، عشان ماتورطش نفسك.»

فخري:

«تصدق بالله، أنا انهبرت من الحل العظيم اللي انت اقترحتة عليا، أنا غلطان
إني اتكلمت معاك من الأساس.»

السكري غاضبًا:

«اهدي يا جدع وبطل أم الاندفاع اللي مسيطر عليك.»

فخري:

«هديت؛ اتفضل كمل.»

السكري:

«هتنفذ كل طلباته، وأنا هبعثلك سعد حسين المحامي الصغير ده كأنه شغال معاك في المنظمة، وماتقولش لحد إنه محامي، وهيبقى ملازمك في كل حته تروحها، وأنا هفهمه كل حاجة بطريقتي، والولد ده ذكي جداً وصدقني هيساعدك كتير.»

فخري:

«تمام، ودور أحمد معايا إيه؟»

السكري:

«احنا هنشوف لما بيبقى حد معاك بيظهرلك ولا لأ، وانت من ناحية بتننفذ طلباته تحت علمي، وانت عارف القانون الجديد أتاح لينا كمحامين في ظروف معينة نستخدم الضبطية القضائية، وأنا بستخدمها معاك عشان نقدر نقبض على الشخص اللي هيجنك ده.»

فخري حالة من الهدوء سيطرت عليه والسعادة على ملامحه:

«صدّق فكرة جميلة، إزاي ماجتش في بالي!»

السكري ضاحكاً:

«انت من امتي بتفكر أصلاً يافخري؟»

نظر فخري إلى السكري والضحك سيطر على الجلسة بعد أن وصلوا إلى حل سويًا في قصه مهدي، وضحكاتهم تتعالى في المكتب حتى رنّ تليفون فخري، وجد رقم خلود على شاشة التليفون، فتح ويرد :

«آلو، إزيك يا حبيبتي، تمام تعالوا تنوروا المنظمة، حاضر أنا هنزل حالاً وأسبقكم على هناك، سلام.»

استأذن فخري من السكري بأن يذهب حالاً ويغادر مكتبه؛ لمقابلة أحمد

وخلود في المنظمة لدخول مكتب والدهم؛ لكي يطلعوا على بعض الأوراق المتواجدة في الخزانة، وانصرف مسرعاً إليهم.

.. الإسقاط كلمة غريبة لم يُسمع عنها من قبل، ما هي؟ وما معناها؟ وعلى ماذا تدل؟ وهل بالفعل هناك كتاب يحمل اسم الإسقاط؟ ولو متواجد في هذا العالم، ما دوره في هذه الحياة؟ ولماذا يطلبه مهدي أيضاً واختارني أنا بالذات من ضمن هؤلاء البشر بأن أنفذ له طلباته وأساعدته على تحقيق أهدافه الغامضة؟ والأغرب هل هذا الشخص متواجد بالفعل في الواقع الذي نعيش فيه، أم ميت وهذه روحه ويظهر لنا على هيئة روح؟ ما الذي وراءه؟ وماذا يخبئ؟! جميعها أسئلة تأكل في عقل أحمد وهو يجلس بجانب خلود في سيارتها؛ لكي تستقله إلى المنظمة للبحث عن الرسالة التي أبلغه بها فكري في الحلم، ويسند رأسه على يده الموضوعة على شباك السيارة و موجهاً حديثه لخلود :

«انتني سمعتي قبل كدة عن كتاب اسمه الإسقاط يا خلود؟»

خلود :

«آه، دة كتاب موجود في المتحف المصري الحديث ومحطوط تحت حراسة شديدة جداً؛ لأن كانوا بيقولوا إن الكتاب دة يبشر بنهاية العالم، وتم اكتشافه في مصر في إحدى المناجم الذهبية التي تم اكتشافها بجانب الأهرامات.» أحمد مستغرباً:

«كتاب يبشر بنهاية العالم؟! ممكن توضيحي أكثر النقطة دي.»

خلود:

«الي أنا أعرفه إن الكتاب دة لما فكوا شفراته طلوعوا قالوا كدة، بس أعتقد زي الناس ما بتقول إنه وراه سر غامض يخص نهاية البشرية، قبل كدة سمعت بابا بيتكلم خصوص الكتاب دة بيقول إن لو حد قدر يفك شفرة معينة في الكتاب العالم كله هيتنصف ويتنهي، دة كل الي أعرفه والله يا أحمد، كلام بابا الله يرحمه.»

أحمد مستغرباً من حديث خلود رداً على سؤاله:

«نهاية العالم والإسقاط!!»

وعادت مره أخرى حالة الصمت التي كانت تسيطر سابقاً عليهم حتى وصلوا إلى مقر المنظمة الفضاء المصريه ركنت خلود السيارة أمام المبنى ونزل أحمد، وجد فخري في انتظارهم خارجاً واقفاً أمام المنظمة موجهاً حديثه لهم:

«إزيكم عاملين إيه النهاردة؟ وانت يا أحمد بالأخص عامل إيه؟»

أحمد:

«الحمد لله يا دكتور كويس..»

خلود:

«بعد إذنك يا دكتور ممكن نطلع مكتب بابا الله يرحمه؟»

فخري مرحباً:

«آه طبعاً، اتفضوا اطلعوا وأنا معاكم وهفتح ليكم المكتب بنفسى.»

صعد الثلاثة إلى مكتب فكري بعد أن قام فخري بفتحه، وتركهم بداخله وذهب؛ ليجلب لهم بعض القهوة الساخنة، وقف أحمد وخلود ينظران إلى مكتب فكري الضخم الذي كان محتفظاً ببعض القطع الخشبية القديمة وصورته المعلقة خلف المكتب الذي كان يجلس عليه فكري، ووجهت خلود حديثاً للصورة تحدثها:

«بابا حبيبي، وحشتني أوي، ربنا يرحمك نفسى أروح ليك في أقرب وقت، أنا كل يوم بدعي ربنا إنه ياخذني ليك»

وتبكي خلود وهى تحدث الصورة والدموع في عينيها، رأى أحمد دموع خلود ذهب إليها وقام باحتضانها:

«ماتقوليش كدة يا خلود، أنا يمكن مش أخوكي بس بعترك أكثر من أختي،

وعمري ما أسيبك غير لما أطمئن عليكى إنك تقدرى تواجهي الحياة..»

خلود:

«بجد يا أحمد؟ انت فعلاً مش هتسيبنا حتى لو عرفت انت مين وأهلك مين؟»

أحمد ضاحكاً:

«لا طبعاً، وقتها لازم أسيبك بس أأخذك معايا عشان خلاص بقيت لازم كل يوم

أصحى على وشك، وكمان انتى أختي الي أنقذتني من الموت، فأكرة؟»

ضحكت خلود والابتسامه على ملامحها:

«انت جيت ليه مكتب بابا؟!»

أحمد:

«أنا حلمت بيه امبارح لما كنتي بتصحيني الصبح، كنت وقتها بخلم بيه

جالي وقالي تعالى افتح الخزنة وانت هتعرف انت مين، وقالي فيه رسالة جوة

هتساعدك، معرفش حسيت إن عايز آجي وأشوف مش ممكن يكون حقيقة.»

خلود:

«طب يلاً بسرعة نفتح الخزنة.»

ذهبوا إلى الخزنة مسرعين إلى فتحها، وبالفعل قاموا بفتح الخزنة بنجاح،

وأدخل أحمد يده داخلها وجد ظرفاً مقفولاً ودقات قلبه تتزايد بعد أن

أمسك هذا الظرف، يفتحه وهو ينظر إلى خلود وجد بداخله رسالتين، الأولى

ورقة طويلة والثانية صغيرة، أمسك بالثانية أولاً وبدأ يقرأها ويقول «أذهبي

أيتها الروح لإعادة المکتوب»، مازال ينظر لخلود بعد أن طلبت من أحمد

أن يفتح الرسالة الثانية، يفتح أحمد الورقة ويقرأها ويقول:

«لا تستغرب كثيراً يا أحمد من هذه الرسالة الغامضة الذي لا معنى لها من

يوم أن وجدتتها معك في الصحراء وأنت جثة هامدة اثناء قدومنا من طريق

مصر إسكندريه الصحراوي، فضلتُ محتفظاً بها ولا أحد يعلم عنها أي شيء،

لكننى وعدتُ روحي مع الله أن في حاله مماتي أن يبلغك بها ومكان الرسالة

رغم أنها غامضة ولن تساعدك كثيرًا في معرفتك بحقيقتك، لكن لابد أن تعلم بها حتى أخلص ضميري أمام الله. محمد فكري»

انتهى أحمد من قراءة الرسالة ويقول:

«انتي فاهمة يا خلود معنى الرسالة الصغيرة دي الي سابها الدكتور فكري؟»

خلود حالة من الاستغراب عليها:

«لا يا أحمد، كلامها مش مفهوم خالص، روح إيه الي تذهب؟ وإيه المكتوب ده الي تعيد الروح؟!»

أحمد يأخذ أنفاسه والحيره عليه، ثم أمسك بالظرف ووضع في جيبه:

«أنا هخليها معايا دلوقتي، وأكيد هنفهم بعدين معناها، يلا عشان نروح.»

دخل عليهم فخري بالقهوة الساخنة وهو متبسماً:

«عملتوا إيه؟ أنا جيت ليكم القهوة.»

أحمد نظر إليه موجهاً الشكر لإحضاره القهوة:

«شكرًا يا دكتور على قهوتك، بس احنا لازم نمشي دلوقتي.»

فخري:

«ليه يا أحمد؟ اقعد معايا.»

خلود تدخلت في سير الحوار:

«معلش يا دكتور؛ عشان منسيش ماما سلمى لوحدها.»

فخري:

«طيب يلا بينا، أنا هروح معاكم أشوفها برضه واطمن عليها.»

أمسك فخري بإيد أحمد وخلود وذهب بهم إلى خارج المكتب وانصرفوا سوياً خارج مبنى المنظمة؛ لكي يرحلوا إلى الفيلا الخاصة بالدكتور حلمي، استقلوا السيارة ويسيرون في الطريق متجهين إلى فيلا حلمي.

..المكان: فيلا الدكتور حلمي

جالسة سارة في غرفتها وتلعب في اللاب توب الخاص بها في يدها الأخرى، كوب النسكافيه وتتصفح بعد المواقع الإخبارية؛ لمعرفة أهم أخبار الساحة في البلاد، وصوت الباب يطرق بشدة فقالت:

«خش تعالى ياللي بتخبط»

فُتح الباب بهدوء وسارة تنتظر مَنْ هو قادم من الخارج، وجدت مهدي أخاها داخل من الباب، قامت واندفعت عليه لدرجه أن أوقعت كوب النسكافيه على السرير :

«مهدي أخويا، تعالى.»

مهدي مبتسماً:

«سارة حبيبتي، عاملة إيه؟»

سارة :

«انت وحشتني أوي، بس أنا زعلانة منك.»

مهدي ضاحكاً:

«ليه يا سارة مقدرش على زعلك.»

سارة:

«عشان من آخر مرة لما جيتلي وقولتلي نفذي الي أقولك عليه وأنا أرجع ثاني للواقع وأعيش معاكم، ونفذت ومارجعتش.»

مهدي:

«معلش آخر مرة يا صغنة، انتي عارفة أنا نفسي أرجع بس كل رجوع ليه وقت، المهم أنا مبسوط منك قِدرتي تقنعي أحمد إن هو يحبك وانتي بتحببيه.»

سارة:

«بس أنا زعلانة يا مهدي، مش بعرف أحور أو أكذب على حد، بس أقولك الحقيقه أنا حبيته بجد.»

مهدي:

«حبيته! كبرتي وخلص بتحبي، طب الحمد لله ربنا يكمل الحب دة.»

سارة:

«انت عايز أعمل إيه ثاني؟»

مهدي :

«كملي قصة حبك مع أحمد، بس خلي بالك من رد فعله لما يعرف إن أنا اللي قولتلك تحبيه واضحكي عليه.»

سارة:

«فعلًا أنا خايفة من الموضوع دة.»

مهدي ضاحكًا:

«ماتخافيش لأنك وقتها هتكوني ارتاحتي خالص.»

سارة:

«مش فاهمة، قصدك إيه؟!»

مهدي:

«مش لازم تفهمي المهم تنفذي.»

سارة:

«عايزة أسألك سؤال.»

مهدي :

«قولي.»

سارة:

«فعلاً لو نفذت طلباتك هترجع تاني للواقع، بس نفسي أعرف إزاي وانت ميت أصلاً؟!»

مهدي ضاحكاً:

«ومين قالك إن أنا ميت، أنا عايش جواي... مع روحك... ومع كل شخص كان بيحبني في يوم.»

سارة:

«انت عمرك ما تلاقي حد يحبك أدي في الدنيا دي.»

اختفى مهدي من أمام سارة أثناء حديثها له، بعدها دخل عليها الدكتور حلمي موجهًا حديثه لها :

«سارة بنتي الحلوة بتعمل إيه؟»

سارة:

«مش بعمل حاجة يا بابا، قاعدة بتصفح على النت.»

حلمي:

«مهدي مظهرلكيش تاني؟»

سارة مرتبكة:

«لا يا بابا، مش انت قولت محدش يجيب سيرته قدامي تاني؟»

حلمي :

«فعلاً قولت، بس أنا كنت مضايق وقتها، ومهما كان دة ابني.»

سارة:

«طب الحمد لله إنك فكيت يا بابا.»

حلمي :

«انتى لسة التعب اللي بيجيلك دة بيحي ليكي؟»

سارة:

«كتير يا بابا أوي، أنا ساعات بصى من النوم دماغي مصدعة ومش فاكرة حاجة من اللي حصّلت قبلها، بحس إني فاقدة الذاكرة وأسامي كل شىء حواليا.»
حلمي قلقاً:

«ماقولتيش ليه من بدري على الأعراض دي؟ على العموم هخدك بكرة ونروح نكشف عند الدكتور أنور ونحلّل ونعرف السبب، إن شاء الله تكون حاجة بسيطة.»
سارة:

«حاضر يا بابا ربنا يسهل، أنا أنام شوية وابقى صحيني على المغرب.»

حلمي:

«تصبحي على خير.»

سارة:

«وانت من أهله.»

ترك حلمي سارة في غرفتها لكي تستريح ونائمة على سريرها، ونزل إلى اسفل وجد سلمى جالسة أمام حمام السباحة، دخل عليها والقلق على ملامحه:

«أنا خايف أوي على سارة يا سلمى.»

سلمى:

«خير ليه؟ مالها فيها إيه؟»

حلمي:

«أصلها بقالها مدة كانت بتشتكي من صداع، روحنا كشفنا طلّع عندها إن

أوقات الدم مش بيوصل للمخ بيعمل كدة، الدكتور كتبها على علاج وخفت، رد ليها التعب تاني، الصداع بقى بييجي، بس مع فقدان الذاكرة مؤقت.»

سلمى:

«طيب خير إن شاء الله ماتقلقش، روح تاني للدكتور وهتكون حاجة بسيطة بإذن الله.»

حلمي:

«أنا دكتور وفاهم، شكل سارة جالها نفس مرض والدتها الله يرحمها، فقدان الذاكرة الموق الي بياكل في خلايا المخ، مع الوقت هتفقد الذاكرة نهائي لغاية ما تخش في غيبوبة، وأحيانا في يوم وليلة ممكن يقضي عليها حسب مرحلته، أنا لو جralها حاجة هموت نفسي، ماأقدرش أعيش من غيرها.»

سلمى:

«اهدى يا دكتور، إن شاء الله خير ماتقدمش الشر.»

حلمي:

«إن شاء الله خير.»

وأثناء حديثهما دخلت عليهم سيارة خلود وبها أحمد والدكتور فخري، ركنت خلود السيارة ونزلوا منها ودخلوا على سلمى وحلمي موجهين التحية لهم، وطلب فخري من سلمى أن تأتي معه حتى يحدثها في موضوع على انفراد داخل الفيلا، دخلت سلمى ومعها فخري إلى الدخل وجلسوا، وجهه فخري حديثه لها:

«سلمى لازم أحكيلك عن حاجة حصلت من يومين.»

روى فخري لسلمى عن قصة مهدي وظهوره المتكرر وتهديده له بأنه إذا لم ينفذ طلباته أن يخبر خلود بأنها ليست بنت فكري، وأنها بنت فخري، تستمع سلمى لحديث فخري وحالة من الخوف والقلق عليها، لم تصدق حديثه وتقول له :

«هو اسم الشخص دة إيه؟»

فخري:

«آخر مرة شوفته فيها كان كاتب على إيد مهدي بالعربي، قولت لنفسي أكيد دة اسمه بس ربنا اللي يعلم.»

الذهول على سلمى:

«مهدي!»

ثم وضعت يدها على رأسها وتقول:

«فخري نفذ كل طلباته، الولد دة متسبب لمشاكل كتير حاليًا لكل البيت، وراه حكاية غريبة، عشان خاطري نفذ طلباته أحسن ما يخرب الدنيا على دماغنا، وانت عارف خلود لو عرفت هيحصل إيه.»

أثناء حديثهما وقفت خلود تخبئ وراء إحدى الستائر تستمع لبقية الحديث بعد أن كانت ذاهبه لغرفتها واستمعت لحديث أمها والدموع تنزل من عينيها وتبكي بشدة :

«فخري يبقى أبويا؟!»

(الحلقة الثامنة عشر)

«عودة الشيخ سالم»

عاش البشر على مدار حياتهم على هذه الأرض يشاهدون أفلام الخيال العلمي التي اعتمدت على برامج مصنعة من جانب البشر لخلق أحداث غير واقعية في رأس البشر، ظلوا يشاهدونها وهم منبهرون بتلك الإنجازات الفنية العملاقة، وأيضاً هناك أفلام تحدثت عن نهاية العالم والمأساة التي سوف يعيشها البشر، كانت أعمال من الخيال، لا يوجد شخص على وجه الأرض يعرف متى تنتهي البشرية والكوكب، لكن الآن حدث ما انتظره البشر على مدى حياتهم؛ بل الأسوأ الذي لم يكن متوقع حدوثه بأن ينقسموا إلى جنسين، البشر والمتحولون، ويتسارعون على البقاء في الأرض والبناء عليها، أحلام جنسهم التي أتحدث عنه ليس خيالاً بل واقعاً مريعاً، يقومون بالتدريب نهاراً وليلاً كي يستعدوا للدخول في أكبر المعارك التي ستشاهدها الأرض منذ أن خلقها الله، والدخول مع المتحولين في أكبر المعارك للبقاء على الأرض؛ لأن الحرب ستحدد من سيبقى على تلك الأرض ويعيد بناء أحلام جنسهم وعالم جديد آخر يعود به الجنس المنتصر للحياة من جديد.

جالس مصطفى عبد القوي القائد الحربي للجنس البشري في خيمته يحدث روحه بما حدث مع البشر، ويفكر ماذا يفعل في الحرب مع المتحولين، وإن الوقت يُنزف ولا بد من الاستعداد بقوة للحرب؛ لأنها لن تكون سهلة، لابد من ترتيب الأفكار وتنفيذها بأنسب طريقة لربح الحرب؛ لأنها ستكون إما بداية أو نهاية الجنس البشري، ويمسك في يده خريطة

وينظر إليها بكل تركيز:

«أمامنا الآن طريق واحد فقط، وهو أن نأخذ النساء ومجموعة من المحاربين الأقوياء ونضعهم في جبال السعودية الهابطة؛ لأنها المكان الوحيد الذي لن يستطيع المتحولون اختراقه والحمد لله ذهبوا إلى هناك ووصلوا بسلام»
وينفخ بفيه والغضب على ملامحه:

«والقائد الأكبر محمد بن خالد ماذا نفعل معه الآن؟! لابد أن نحرره، لا يمكن أن ندخل في حرب مع المتحولين بدون أن نحرر ابن خالد، يا الله لا أستطيع النوم من جمل التفكير على عقلي يقتلني، ماذا فعل البشر لكي يحدث لهم تلك المصاعب من نهاية الأرض وقتل المليارات، والمتبقي يعيش في صراع مع كلاب لا يعرفون الرحمة ويعشقون الدم، ثم أراح رأسه على الأرض وأغمض عينيه.»

...مشهد متكرر عندما تتحدث عن المتحولين الذي ينقسم مكان معيشتهم إلى جزئين... الأول يعيشون فيه يأكلون ويشربون وينامون به، والثاني يسيطر عليه الضجيج وصوت الطرق على السيوف والأسلحة التي يستخدمونها في حربهم مع البشر، جالس القائد الأكبر للمتحويلين إيفا وعيناه مرفوعة لفوق والغضب عليه وينظر للمتحولين الذين يعملون في ورش صناعة الأسلحة والجانب الآخر الذي يرفع الصخور على كتفيه لبناء الحاجز الصخري خوفاً من هجوم البشر، ويصرخ بصوت عالٍ:

«أسرعوا أيها المتحولون، ليس أمامنا وقت كثير، يجب أن ننجز عملنا هنا في أسرع وقت حتى نتقل إلى الشمال مكان معسكر البشر؛ لنستعد للحرب معهم.»
توقف المتحولون عن عملهم وينظرون إلى إيفا ويستمعون إلى حديثه ويقولون بصوت موحد:

«عاش المتحولون..عاش المتحولون»

بعد انتهاءهم من ترديد هتافهم المفضل أكملوا سير عملهم لكي ينتهوا منه للذهاب إلى الشمال استعداداً للحرب مع البشر، مازال إيفا واقفاً ينظر

إليهم حتى دخل عليه متحول وهو حاملاً أحد الأشخاص الذي يشبه البشر،
يدخل على إيفا بحركة جسمه الضخم المزعج بصوت غليظ:

«أيها القائد، هذا الشخص البشري دخل معسكرنا ولم نعلم لماذا أتى، وحاول أن
يهرب ونحن أمسكنا به.»

إيفا مستغرباً:

«ما هذا الشخص أيها المتحول؟»

المتحول:

«لقد أخبرتك بأننا لا نعلم أيها القائد.»

إيفا غاضباً:

«اتركه بالداخل.»

دخل المتحول حاملاً الشخص ووضعه على إحدى الصخور ووقف
أمام قائده إيفا ويقول:

«ماذا أفعل أيها القائد؟»

إيفا:

«قُم الآن بإيقاظه حتى نعلم من هو.»

أمسك المتحول الشخص ويهز رأسه يميناً وشمالاً حتى يستيقظ من
حالة الإغماء نتيجة الضربة التي ضربها له المتحول عند الهجوم عليه، حتى
انتفض الشخص من مجلسه وينظر لإيفا والمتحول والإرهاق عليه ويقول:

«أين أنا؟!»

نظر إليه إيفا والضحك يسيطر عليه ويقول:

«أنت يا غبي في معسكر المتحولين، وأنا القائد إيفا، ألم تسمع عني؟»

وأكمل بغضب:

«من أنت؟!»

ينظر الشخص لإيفا ويقول:

«أنا اسمي أحمد.»

إيفا مسغرباً:

«أحمد! أنت من البشر؟!»

أحمد ضاحكاً:

«أنا أشبه البشر لكن لست منهم.»

إيفا ضاحكاً:

«أتصدّق قولك دخل عقلي.»

أحمد :

«أنا جئت إلى هذا المكان ومعى رسالة لك تثبت أنني لست من البشر.»

إيفا:

«أين الرسالة؟»

أخرج أحمد الرسالة وأعطاهها إلى إيفا الذي أمسكها وفتحها وبدأ يقرأ ويقول اذهبي أيتها الروح لإعادة المکتوب، انتهى من قراءة الرسالة ويقول غاضباً:

«أنا لأفهم شيئاً من هذه الرسالة أيها البشري الغبي.»

نظر أحمد لإيفا وضحكاته تتعالى بشدة وينظر للمتحول والاستغراب عليه، ويقول أحمد:

«لابد أن لا تفهم، أنا الشخص الوحيد الذي يفهم معنى الرسالة.»

إيفا غاضباً:

«أخبرني ما معنى الرسالة؟»

أحمد:

«الرسالة تقول اذهبي أيتها الروح لإعادة المكتوب، الروح أنا والمكتوب الأرض أنا الشخص الوحيد الذي يملك القدرة بأن يُربحكم الحرب الكبرى المنتظرة ضد البشر.»

إيفا مستغرباً:

«نحن نملك القدرة على إبادة الجنس البشري، لكن إذا خرجوا من مصر.»

أحمد ضاحكاً:

«البشر يملكون ذكاءً خارقاً، وأنتم تملكون القوة، ودائماً الذكاء يربح في النهاية.»

إيفا ضاحكاً:

«القوة سابقاً كانت مصدر الحروب من وقت إنشاء الأرض، وستنتهي آخر حرب على هذه الأرض.»

أحمد:

«لكن يجب أن تعلم أيها القائد بأن في الماضي قبل الحروب يضعون الخطط باستخدام ذكاءهم وبعدها يطبقون القوة.»

إيفا غاضباً:

«من أنت لكي تحدثني كل هذا الوقت؟ ماذا تريد؟!»

أحمد:

«أنتم الذين تريدون مني؛ وليس أنا.»

إيفا طلب من المحارب أن يأخذ أحمد إلى داخل أحد السجون الصخرية في المعسكر ويضعه تحت رقابة دقيقة، حمل المتحول أحمد ورفعته بيد واحدة وخرج به خارج مجلس القائد ونفذ تعليمات قائده، وأثناء خروج المتحول دخل عليه القائد الحربي أصلاً ويقول:

«قائد الجنس البشري هرب أيها القائد»

الصدمة على إيفا ويضرب الصخور بكل قوة ويصرخ ويقول:
«كيف هرب؟!»

..الهواء شديد جداً والقمر ساطع مثل كل ليلة في صحراء غريقة في الرمال، والمتبقى من الكوارث الطبيعية التي أتت بالخراب والدمار وأشياء كانت لها بريقها من قبل في الماضي، يسير أحمد في الصحراء الخالية يمسك بحصانه ويلف وجهه بقماشه حتى يستطيع أن يتنفس من شدة الهواء الذي يحمل كثيراً من الرمال وواضع القائد محمد ابن خالد على ظهر الحصان الذي أغمي عليه نتيجة ما شاهده وكثرة الركض في الصحراء، مازال أحمد يسير ويشد الحصان الذي لم يعد يتحمل قوة اندفاع الهواء الذي سيصل إلى عاصفة رملية، أحمد يسير بكل قوة يملكها حتى شاهد حصناً جبلياً على بعد أمتار ذهب إليه مسرعاً حتى يختبأ من العاصفة، وصل إلى الحصن وجلس على الأرض وأزال قطعة القماش من على وجهه وهو يأخذ أنفاسه بطريقة طبيعية، وقف واتجه نحو الحصان وأسند محمد بن خالد حتى وضعه على الأرض وأخذ يرش المياه على وجهه حتى يستيقظ من حالة الإغماء ويضربه على جبينه للإفاقة، حتى أفاق محمد وينظر إلى أحمد وهو في حالة من عدم الاتزان :

«من أنت؟!»

أحمد:

«أنا اسمي أحمد.»

ابن خالد:

«من أنت؟!»

أحمد:

«الأهم كيف حالك الآن؟»

ابن خالد :

«أحمدُ الرب.»

انتهى ابن خالد من حديثه ويمسك ظهره من الوجع وشدة الإرهاق والتعب؛ بسبب كثرة الركض:

«لماذا قمتَ بتحريري وإنقاذي من المتحولين؟»

أحمد:

«هل تتذكر أيها القائد الرسالة التي جاءت إليك من شخص مجهول؟»

ابن خالد ينظر لأحمد ويفكر في حديثه، وفي لحظة :

«نعم تذكرت، أنت من أرسلت الرسالة؟!»

أحمد ضاحكاً:

«أنا لم أرسل رسالة؛ بل أنا مضمون تلك الرسالة!»

ابن خالد مستغرباً:

«ماذا تقصد؟ أيمن أن توضح أكثر؛ إنني لم أفهم معنى هذه الرسالة.»

أحمد:

«الرسالة كانت مضمونها بأن هناك شخص سينصرك على المتحولين في المعركة

الكبرى التي ستحدث بينكما؛ أنا ذلك الشخص.»

حالة من الاستغراب سيطرت على محمد بن خالد:

«بالفعل كان مضمون الرسالة كلامك، أنا قلت لنفسى أن المتحولين هم وراء

الرسالة الغامضة وأنها كمينٌ للجنس البشري.»

أحمد:

«لا، أنا الشخص الذي سيقودك للانتصار على هؤلاء المتحولين.»

ابن خالد جالس يسمع لحديث أحمد ولم يصدق حتى قام بتوجيه سؤال له:
«ما الذي يثبت أنك لست متعاونًا مع المتحولين؟!»
أحمد ضاحكًا:

«أتعاون مع المتحولين وأحررك وأعرض حياتي للخطر، وكدتُ أن أُقتل، هذا لا
يُثبت لك أنني معك؟!»
ابن خالد:

«أنا رأيتك بين أيدي المتحولين، وفجأة شاهدتُك أمامي؛ هذا يقلق، هل أنت
تفهم ما أقصد؟»
أحمد ينظر لابن خالد :

«أنا قاومتهم واستطعتُ أن أهرب منهم، ولحقْتُ بك حتى أبلغك بأنني
الشخص المنقذ للجنس البشري.»
ابن خالد:

«أنا أصدقك، لكن لا بد أن أعود الآن إلى معسكرنا في مصر، وأرجو منك المساعدة.»
أحمد:

«سأساعدك أيها القائد، أنت من هذه اللحظة تحت حمايتي وأنا محارب من
ضمن محاربيك وسأحميك حتى تصل مصر بسلام.»

انتهى أحمد من حديثه مع ابن خالد وطلب منه أن يستريح حتى تذهب
العاصفة ويأتي نهار يوم جديد، ومع شروق الشمس سوف يغادرون إلى مصر.

..العالم الآخر كلمتين، أكد الإنسان أن معناهم الموت بأن يذهب إلى
العالم الآخر الغامض الغير معروف، لكن يمكن أن يعيش الإنسان في الواقع
ويكون في عالم آخر أيضًا غامض، يوم كانت الشمس فيها غير ساطعة مثل
كل يوم... الأرض بها حالة غير طبيعية كأن هناك شيء سوف يحدث كارثيًا

أو آخر، استيقظ مصطفى عبد القوي كالمعتاد صباحًا في الساعة السادسة حتى يذهب إلى عمله كوزير للدفاع في بلاد مصر، يمارس تمارينه الرياضية المعتادة لمدة ساعتين وارتدى ملابسه العسكرية ويذهب بعدها إلى مقر الوزارة، وأثناء سيره بسيارته رأى الشمس غامقة مثل الليل، أحس بأن الليل قد أحل وهذا ليس نهارًا طبيعيًا، لم يعلم أنها بداية نهاية العالم، وصل إلى مقر عمله في مقر الوزارة ومارسه بالطريقة اليومية حتى انتهى من عمله في الساعة السادسة مساءً، وأخذ السائق والحراسة الخاصة بحمايته متجهًا إلى منزله لكي يستريح من ذلك اليوم الصعب الغريب، وصل إلى منزله فوجد زوجته وابنه الصغير جالسين تذاكر والدته الدروس التي تعلمها في مدرسته، دخل عليهم والبهجة على وجهه:

«أزيكم يا أغلى الناس في حياتي؟»

زوجته:

«أزيك يا روعي، تعالى اقعد جنبنا شوف ابنك اللي هيجنني.»

جلس مصطفى بجانبهم ويقول لابنه وهو مبتسم:

«مالك يا واد يا شقي مجنن حبيبتني ليه؟»

ابنه ببراءة الأطفال:

«أنا زهقت من المذاكرة يا بابا، عايز ألعب جيمز وهي مش راضية.»

مصطفى ضاحكًا موجهًا حديثه لزوجته:

«سببيه يلعب شوية حرام عليكي، فيه حد يزعل العسل دة؟»

زوجته بضحكات متعالية:

«روح ياعم عشان خاطر بابا بس اللعب وبكرة نكمل.»

صيحات ابنه تملأ المنزل بعد أن أفرجت والدته عنه وينتفض بجسمه من على الأرض فرحًا بعد ذهابه إلى اللعب، واتجه إلى غرفته مسرعًا إلى ألعابه الترفيهية التي يحبها، وجلس مصطفى بجانب زوجته ويقول:

«إيه ده الساعة ٧ ليل! ما تيجي يا حياقي نتعشى برة وننكد على الواد الي طلع ده.»
زوجته ضاحكة:

«يا مفتري ده لسة طالع وفرحان، بس تعالى أنا زهقانة من الصبح وكمان
نعدي على ماما عشان وحشتني.»
مصطفى :

«يآلا اطلعي البسي.»

صعدت زوجته والسعادة عليها إلى الدور العلوي للفيلا مسرعة إلى
غرفتها حتى ترتدي ملابسها هي وابنها، بالفعل ارتدت ملابسها في أقل من
دقائق وأمسكت بيد ابنها ونزلت إلى أسفل وأطفأت أنوار الفيلا وخرجت
واستقلت السيارة بجانب مصطفى عبد القوي، ويسير فتح الراديو حتى
يستمعوا لإحدى المحطات الإذاعية وجدوا شيخ الأزهر الشيخ سالم
يتحدث عن نهاية العالم، وأن البشر سوف ينقسمون ويتصارعون على البقاء
بالأرض، ومصطفى عبد القوي يستمع وهو يقود السيارة والتركيز عليه
ويفكر في حديث الشيخ سالم الذي استغربه، ويقول لزوجته:

«هو ماله الشيخ سالم! من فترة كبيرة وهو بيتكلم عن نهاية العالم وانتهاء
الأرض وصراع البشر على البقاء فيها»
ويقول ضاحكاً:

«للأسف مقلش مين الي هيتصارع معاهم البشر.»
زوجته ضاحكة:

«ياعم ماتصدقش كل الكلام، من يوم ما البشر اتخلقوا وهما بيتكلموا عن
نهاية العالم، وانت مش فاكروا صغيرين من سنة ٢٠١٢ لما قالوا إنها نهاية
العالم، اتكلموا أد إيه ولسه هيتكلموا عن نهاية العالم.»
مصطفى :

«على رأيك بس النهاردة كان يوم غريب، الصبح تحسي إنه كئيب والشمس

طول النهار طالعة بالعافية، النهار ليل.»

زوجته:

«سيها على الله يا حبيبي محدش بيشوف أكثر من نصيبه، لو جيه الأجل مش هنقدر نهرب.»

نظر مصطفى إلى زوجته والابتسامة على ملامحه ويقول:

«دة أنا ماقدرش أعيش من غيرك، ماتقوليش كدة تاني.»

ثم أمسك يدها واحتضنها ووضعت رأسها على صدره وابنهم نائم في الخلف، والطريق واقف أكثر من نصف ساعة ويقول لها :

«عارفة... أنا من يوم ما بقيت مسئول عن وزارة الدفاع وأنا سني صغير حاسس إن عندي ١٠٠ سنة.»

زوجته:

«طول عمرك يا حبيبي متحمل المسئولية من يوم وانت ظابط صغير، فاكر لما جيت أول مرة قَدِمْتَ في الحرية ورفضوك وقعدت في حضني زي العيل الصغير تعيط؟» مصطفى :

«آه كان يوم صعب، سببت الدنيا كلها ولقيت حضنك الدنيا، ارتحت فيه ولقيت نفسي بعيط، وسبحان الله بعدها الدوسيه اتقبل ودلوقتي بقيت أصغر وزير دفاع في تاريخ مصر.»

زوجته:

«الحمد لله، طول عمرك قريب من ربنا عشان كدة بيكرمك دايماً.»

وفي لحظة من الرومانسية أحس مصطفى عبد القوي وزوجته وهما جالسان في السيارة بأن الأرض تنزلز بشدة، انتفضوا من مجلسهم وخرج مصطفى مسرعاً وطلب من زوجته أن ترجع إلى الخلف مع ابنهما، وأسرع بالفعل إلى الخلف في ثانية واحدة واندفعت عليه وأخذت تتمسك بملابسه وتحتضنه والخوف عليها :

«نام يا حبيبي، ماتخافش مافيش حاجة.»

ومازال مصطفى واقفاً على الطريق والأرض تهتز، وأخرج تليفونه المحمول لم يجد به شبكة للاتصال، أدخله إلى السيارة والزلازل يشد بقوة والناس في جوانب الطريق تهرب والخوف عليهم، يجري مصطفى مسرعاً يحاول أن يهدأ من روع الناس الخائفين، واستدار إلى الخلف ينظر إلى زوجته وابنه اللذين يجلسان في السيارة و لحظة نظره عليهم انشقت الأرض وبدأت السيارة ترجع إلى الخلف وزوجته وابنه يصرخان ويطلبان النجدة ويمدوا أيديهم، لكن لا؛ مستحيل مع الموت، سحبتهم الأرض وابتعلت السيارة، وقف مصطفى يشاهد السيارة وهي تسقط والدموع تنزل من عينيه والدم تجمد في جسده؛ عائلته تموت أمام عينيه ولم يستطع أن يفعل لهم أي شيء ويصرخ : ابني... مراتي، ويندفع عليهم.

وقف على حافة الحفرة التي ابتعلت السيارة، الأرض مازلت تنشق وتبتلع الأخضر واليابس، الناس يهللون من الخوف... يفرون من كل الأماكن محاولة منهم من الاختباء من هذه الكارثة، يفر مصطفى ولم يستطع أخذ أنفاسه ولم يصدق ما يراه والدموع في عينيه، ويهرب من الأرض التي تنشق والمباني التي تنهار بجانبه حتى وقف في نصف الطريق يشاهد هذه المأساة ولم يصدق عقله.

..انتفض مصطفى من مجلسه وهو في خيمته والعرق على وجهه ينظر أمامه والخوف عليه والدموع في عينيه، ويحدث نفسه:

«مازال هذا الكابوس يراودني في أحلامي يومياً، لم يتركني لحظة أن أرمش عيني، زوجتي وابني ماتوا أمامي ولم أستطع أن أفعل لهم شيئاً، الأرض ابتعلتهم، أنا أعيش في عالم آخر، هذا ليس عالمي تمّنت الموت بعد موتهم لكن الله لم يرد القدرة أن أعيش بعدهم استحالت لي، تنتهي القصة مع نهاية الأرض، دخلت إلى دائرة أخرى أكبر وهي الصراع مع المتحولين، شرد الملايين الذين نجوا من نهاية الأرض حتى جاء الفيروس الغامض اللعين وقسم البشر إلى نصفين لكي يتصارعوا على السيطرة والعظمة بالأرض، الغريب لا أحد يسمع عن الشيخ سالم شيخ الأزهر حتى هذا التوقيت؛ اختفى في لحظة من على وجه الأرض،

هل مات؟ مع أنه قبل نهاية الأرض بدقائق كان يتحدث عن نهاية الأرض في الإذاعة، بالفعل حديثه أصبح واقعًا الآن، ماذا يخبئ الشيخ سالم على البشر؟ وأين هو الآن؟!»

انتهى مصطفى من حديثه مع نفسه ووقف بكامل جسمه على الأرض، وامسك بالمياه ويوجهها ناحية جسمه حتى يستيقظ بعد هذا الكابوس، ولأن الشمس سطعت ويجب أن يستيقظ؛ لياشر عمله تجهيزًا للحرب مع المتحولين، دخل عليه المحارب:

«أيها القائد، هناك رجل مسن يريد أن يقابلك.»

مصطفى نظر إلى المحارب ويقول:

«يتفضل يدخل.»

ذهب المحارب حتى ينادي على الرجل المسن من الخارج الذي يريد مقابلة مصطفى، وهو يشرب المياه سمع صوت يقول:

«صباح الخير أيها القائد.»

استدار مصطفى بجسمه لرؤية الرجل المسن، وجد أمامه الشيخ سالم شيخ الأزهر والذهول عليه :

«الشيخ سالم!»

(الحلقة التاسعة عشر)

«كتاب الروح المسقطة»

..يختار الإنسان دائماً الطرق الصعبة في الحياة، هذه الطرق التي تدفعه للدخول في متاهات أصعب مما يختار في عقله، العالم الروحاني لا يعرف أي إنسان طرق دخوله أو الوصول إلى نصف حقيقة عنه؛ لأن هذا العالم مليء بالأسرار والأبعاد الروحانية الغليظة المخيفة، كما شئت ابحث عن ترابط الأرواح وتواصلها ومدى حقيقة هذا العلم الصعب الذي حتى الآن لم يجد الإنسان حقائق واقعية له، هناك مجموعة من الحقائق مثل تحضير الأرواح من عالم الأموات وعودتها مرة أخرى إلى الواقع، وإخراج الروح من الجسد والعبور عبر الأزمنة بها، أو حتى الواقع الحقيقي الذي نعيش فيه جميعها أسرار خفية لا يعلمها سوى الله وحده، أحمد جالس على جهاز الحاسب الآلي الخاص به بعد أن رأى صورة الشيخ سالم في الجزء الخاص بكتاب الروح المسقطة الذي يتواجد بكتاب ترابط الأرواح، يقرأ بتعمق ما تحت الصورة من ملخص غير مفهوم يتحدث عن الأرواح وليس هناك تعليق واضح على صورة الشيخ سالم المتواجدة في الكتاب، ينزل أكثر لكي يجد أي تعليق على الصورة، لم يجد حتى انتهى من الجزء الخاص بالكتاب الذي عليه الصراع بين سالم والجندي الذي يحمل اسم الروح المسقطة ولم يفهم معنى هذا الحديث الغامض، المعلومة الوحيدة التي استطاع أن يصل إليها بأن الكتاب يحمل اسم الروح المسقطة وصورة الشيخ سالم التي تتواجد في الجزء الخاص بالكتاب، وهذا دليل على أن

الكتاب هو الذي عليه الصراع، ويهمس لنفسه :

«أنا كدة مش فاهم حاجة من الكلام غير إن الكتاب خاص بالأرواح واسمه الروح المسقطة، شكله حوار كبير أوي والشيخ سالم دة وراه قصة أكبر، أنا لازم أوصل للجزئين في أسرع وقت وأعرف الكتاب دة جواه إيه»

وأثناء حديثه مع نفسه سمع صوت خارج الغرفة :

«أحمد انت صاحي؟»

أغلق مسرعاً جهاز الحاسب الآلي ويقول:

«أيوه اتفضل..»

دخل والده شوكت وهو يرتدي بيجامة النوم على أحمد الذي يجلس على مكتبه، ويقول وهو مبتسم :

«أحمد ابني حبيبي، عامل إيه دلوقتي؟»

أحمد مبتسمًا هو الآخر :

«الحمد لله يا والدي أنا بخير..»

شوكت:

«يارب دايماً يا أحمد..»

أحمد ينظر إلى والده ومازال يفكر في موضوع سالم والجندي وسارح مع عقله، لاحظ والده بأنه غير متواجد بعقله معه وجه له سؤالاً بقوله:

«مالك يا أحمد؟ سرحان في إيه؟!»

أحمد متساءلاً:

«بابا، سمعت قبل كدة عن كتاب اسمه الروح المسقطة؟»

شوكت مستغرباً:

«آه سمعت عنه قبل كدة، حد من الإعلاميين كان بيتكلم عنه في التلفزيون..»

أحمد:

«قال إيه عن الكتاب؟»

شوكت:

«قال إن الكتاب دة اختفى منذ فترة من خرائن الكتب في دار الكتاب للكتب النادرة، ومحدث عرف عنه أي حاجة، وعلى حد قوله إن الكتاب دة مش موجود منه في العالم غير في مصر، ولازم يتلاقى عشان لو متلاقاش ممكن يُستخدم في حاجات زي عبور الأزمنة واصطناعها وخلق أزمنة مماثلة للواقع اللي بنعيشه، وتحضير أرواح غير موجودة معنا في الواقع، أشياء غامضة ومخيفة وعقد، الموضوع دة أثار الرأي العام لمدة سنه مثلاً، لغاية ما طلب دكتور في جامعة القاهرة تخصص علم نفس «مش فاكر اسمه» قال إن الكتاب دة موجود منه جزئين مش جزء، يعني طمّن الناس عشان تقدر تستخدم الكتاب لازم يكون معاك الجزئين، والغريب إن برضه محدث لاقى الكتاب، ومحدث يعرف الكتاب اللي اختفى أنهى جزء؟»

أحمد مذهولاً:

«آه فعلاً، صح الكلام دة، وقال إيه تاني؟»

شوكت يستكمل حديثه:

«على ما أتذكر قال إن كان فيه صراع دولي بين الدول العظمى على الكتاب على مر السنين، وحاولوا كذا مرة إن يطلبوا من مصر ويدوها لصاحيات كبيرة عالمية وهى رفضت حتى يستخدموه في اللي قولته ليك، بعدها اختفى.»

أحمد:

«ماتكلمش عن أي حاجة تاني؟!»

شوكت ينظر إلى أحمد واستغرب من كثرة الأسئلة عن الكتاب، وجه سؤالاً له:

«انت ليه بتسأل كتير عن الكتاب دة؟!»

أحمد:

«لا مافيش، وأنا في الكلية سمعت صحابي بيتكلموا عنه، فقلت أسالك يعني... أفهم.»
شوكت ضاحكاً:

«طيب عايز حاجة؟ أروح أنام عشان الشغل، تصبح على خير.»
أحمد:

«وانت من أهل الخير، أنا برضه أنام»

ترك شوكت أحمد جالساً على السرير وأغلق باب الغرفة وأحمد تائه في حديث والده عن الكتاب، وأن حديثه صحيح ويقول:

«كل الكلام اللي قريته عن الكتاب صح، والدكتور أكيد الجندي، لا... فيه سر وراء الكتاب ده، بس الغريب اشمعنا أنا.. الشيخ سالم اختارني أنا أجيب الكتاب، أنا اتحمّست أكثر إن الكتاب يكون معايا، وانتهى من الحديث مع نفسه وأغمض عينيه وذهب إلى النوم.»

..أشعه الشمس تملأ غرفة نوم الدكتور الجندي، وصوت العصافير في أذنيه يزعجه، وهو نائم على سريريه، وأيضاً نور النهار الذي دخل الغرفة ويفتح عيناه وينظر إلى السقف، ويستيقظ من مجلس نومه نصفياً وسمع صوت رسالة جاءت له من تليفونه المحمول، أمسك بالمحمول وفتح الرسالة وعيناه مازالت مقفولتين، ويقرأ ويردد في سره:

«روح اطمئن على كتابك يا دكتور؛ مش هتلاقيه مكانه»

انتفض الجندي من السرير بعد أن قرأ الرسالة وذهب إلى الباب قام بفتحه واندفع مسرعاً على السلالم إلى أسفل الفيلا، وخرج إلى الحديقة ثم اتجه نحو المخزن المهجور المغلق بمجموعة من الأقفال الحديثة، بدأ يفتح قفلاً قفلاً والارتباك يسيطر عليه حتى فتحهم، اندفع داخل المخزن وكاد أن يقع على الأرض وأغلق الباب خلفه حتى لا يراه أي شخص، وأزال لوحاً خشبياً متواجداً على الأرض ونزل على السلالم إلى أسفل الأرض التي عبارة عن طريق يشبه المناطق الأثرية مرسوم من الجانبين لوحات فرعونية

ورسومات ترجع إلى العصر الفرعوني تشبه المقبرة، يسير الجندي مسرعاً حتى وصل إلى آخر الطريق، يوجد بداخله مجموعة من التماثيل الذهبية الفرعونية وكتاب ذهبي تفاجأ من وجود الكتاب بعد أن أزال التماثيل من عليه، يأخذ أنفاسه بطريقة طبيعية بعد أن سيطر عليه الاطمئنان بوجود الكتاب، ويقول:

«الحمد لله موجود، مين بعث الرسالة دي؟!»

والغضب عليه وينفخ :

«أكيد الواد أحمد، وديني لو هو لاقتله؛ يلعب معايا الحيوان.»

ثم أرجع الكتاب إلى وضعه كما كان عليه، ويسير حتى وصل إلى السلالمة صعد ووضع اللوح الخشبي واسترجع كل شيء كما كان عليه، وأصبحت أرض المخزن جميعها خشبية لا يستطيع أي شخص أن يفرقها، ووقف واستدار وقفل باب المخزن العمومي ويلف بجسمه وجد كريم أمامه مبتسماً، ويقول له:

«انت فين يا دكتور؟ أنا قلبت الدنيا عليك في الفيلا افتكرت حصلك حاجة.»

الجندي متعجباً:

«انت هنا من امتي؟!»

كريم:

«أنا بقالي خمس دقائق، دخلت الفيلا أنادي عليك مالمقتش قولت أدور برة لقيتك طالع من المخزن ده.»

الجندي:

«أه.. لا، كنت جوة بس بدور على خشب قديم عشان الدفاية جوة الفيلا.»

كريم:

«شكلك مالاقتش، ممكن أدور معاك وأساعدك؟»

الجندي:

«لا خلاص، أبقى اتصل بالنجار يجييلي حبة فضالة من عنده.»

يسير كريم بجانب الجندي حتى وصلوا إلى حمام السباحة وجلسوا
سويًا على الكرسي يتحدثون، الجندي موجهًا حديثه لكريم :

«إيه آخر الأخبار يا كريم؟ لقيت طريقة تجيب بيها النسخة الي عند سالم؟»

كريم متساءلاً:

«هو الأول أحمد فين؟»

الجندي:

«أحمد أنا مشيته، قلت مادام اعترف ملهوش لازمة يقعد.»

كريم:

«طيب، أنا مش عارف إزاي أجيب الكتاب من عند سالم، لو عندك طريقه قولي.»

الجندي:

«اتصرف انت يا كريم، ومع العلم أنا لما أبيع أديك نسبة حلوة من البيعة
تأمن بيها مستقبلك.»

كريم:

«ما تقلقش يا دكتور، أكيد فيه حل، وخلال يومين هيكون عندك نسخة سالم.»

الجندي :

«أستناك يا كريم وأنا عارف إنك أد وعدك.»

ترك كريم الجندي بعد أن استاذن منه لكي يذهب إلى الكلية، وانصرف
خارج الفيلا حتى يستقل إحدى المواصلات.

..اخرجني أيتها الروح اخرجني من جسدي، اتركيني إلى بعيد، هذا أول كلام مكتوب في كتاب «الروح المسقطه» ماسك أحمد بالكتاب ويقرأ ويحس بأن هناك حالة من عدم الاتزان عليه، وما زال مستمر في القراءة بصوت عالٍ:

«اخرجني أيتها الروح، اخرجني من جسدي... اتركيني إلى بعيد»

انتفض أحمد من السرير ويأخذ أنفاسه وجد الشيخ سالم يجلس أمامه مبتسمًا وموجهًا حديثه لأحمد :

«إوعى تقول إني كنت معاك في الحلم وعازر أموتك.»

أحمد مخضوضًا:

«لا مافيش، بس أنا نمت تعبان امبارح، ممكن يكون عشان كدة كويست.»

سالم ضاحكًا:

«طيب الحمد لله، عملت إيه في اتفاقنا؟»

أحمد:

«أنا كنت لسة بفكر فيك، مش عارف أكلّمك إزاي.»

سالم:

«أهو أهو أنا بحس ببيك وجيتلك لغاية عندك، عملت إيه؟»

أحمد:

«بحاول أفكر في أي طريقة أقدر من خلالها أعرف مكان الكتاب عند الجندي

عشان أجيبه ليك.»

سالم:

«ولقيت الطريقة؟»

أحمد:

«ما أنا بقولك بحاول أفكر في طريقة.»

سالم:

«دة عنواني ٥ شارع السيدة زينب ناحية المترو، لما تلاقي حل ابقى تجيلي
تقوللي وتحددلي ميعاد تجيب فيه الكتاب، سلام يا أحمد.»

خرج سالم من غرفة أحمد وتركه جالسًا على سرير، ويهمس لنفسه:
«أعمل إيه في الورطة دي؟ عايز مني نسخة الجندي وشوف انت إزاي تجيبها،
الراجل دة أنا مستغربه بشر ولا روح ولا إيه بالضبط، بيظهر في أوقات غريبة،
واشمعنا بيت الجندي الي مش عارف يخشه... وصورته الي في الكتاب، أكيد
وراه سر وأنا مش هسيبك يا سالم غير لما أعرفه»

بدأ أحمد في تحريك جسمه الذي يسيطر عليه التعب والإرهاق بعد
الانتهاء من حديث نفسه، وقرر أن يذهب إلى الكلية ووقف وارتدى ملابسه
وانصرف.

.. ضوضاء الطلاب في جميع أركان الكلية، تجلس داليا في ساحة كلية
آداب وتضع سماعات الأذن في أذنيها تسمع الأغاني، دخل عليها كريم
وجلس بجانبها، شاهدته داليا ووجهت حديثها له وتقول:

«إيه يا كريم! كل الوقت دة عشان تيجي من البيت؟ أنا داخله على ساعتين
قاعدة لوحدي لغاية ما زهقت وكنت هروح.»

كريم متأسفًا:

«معلش يا داليا؛ أصل الطريق كان زحمة أوي.»

داليا:

«أنا عايزة أقولك على حاجة.»

كريم:

«فيه إيه، خير قولي.»

داليا:

«أنا قررت إني أخرج نفسي من حوار سالم دة، أنا خايقة جدًا.»

كريم:

«أنا جيت أصلًا النهاردة مخصوص عشان أقولك كدة، أنا عايزك في موضوع

تاني بعيد عن الشيخ سالم.»

داليا غير مطمئنة لحديث كريم والقلق عليها تقول:

خير، قول ماتوقّعش قلبي.»

كريم:

«ركزي في كل كلمة أقولها ليكي، انتي عارفة الدكتور جندي طبعًا.»

داليا:

«آه، أكيد عارفاه.»

كريم يستكمل حديثه :

«أنا عايزك تروحي عنده الفيلا؛ هتساعديني في تنفيذ حاجة في دماغي.»

داليا غاضبة:

«يعني أنا أخلص من سالم تدخلني في حوار الجندي ياكريم! انت مجنون

صح؟! مش معنى إني أنا بحبك وسلمتلك نفسي أبقى رخيصة في نظرك.»

كريم غاضبًا:

«بطلي التسرع والاندفاع الي عندك دة واسمعي كلامي للآخر.»

داليا تنظر إلى كريم والغضب عليها :

«أهو هديت، اتفضل كمل.»

كريم:

«فيه كتاب عند الجندي ناس كلفتني إني أجيبه من عنده من داخل الفيلا، وأنا عرفت هو شايله فين، لو جبتيه أقدر اتجوزك ونعيش مع بعض طول العمر، وكمان أمي تقدر تمشي تاني، هو شايله في المخزن اللي وراء الفيلا وقافله بأقفال كثيرة، ومش هقدر أجيبه لوحدي محتاج لمساعدتك.»

داليا:

«وأنا أساعدك إزاي؟ ممكن تفهمني.»

كريم يأخذ أنفاسه ويحاول أن يهدأ من نفسه، ثم نظر إلى داليا:

«أنا أديكي تليفونه هتكلميه إنك عايزة تقابليه في فيلته إن عندك مشكلة وعايزاه يساعدك، هتروحى عادي بس تكلميه بدلح هو هيضعف قدامك، هتعملي مشروب أديكي منوم تحطيه فيه هينام، هتكلميني بعدها هنخش ندور على المفاتيح سوا ونجيب الكتاب من المخزن وخلص، شوفتي بقى الموضوع سهل إزاي.»

داليا:

«افرض بقى اتجنن وحاول إن يتعدى عليا.»

كريم:

«ماتقلقيش خالص من الموضوع دة، ملهوش في الحريم.»

داليا ضاحكة:

«زي أختي يعني، وانت عرفت منين؟!»

كريم:

«عرفت وخلص، بكره تكوني هناك ومجهزة نفسك، وربنا يكرمنا عشان نتجوز.»

داليا:

«ربنا يستر، قلبي مش مطمئن، أشوف آخرتها معاك إيه؟»

نظر كريم إلى داليا ولم يلتفت إلى حديثها ويضع كل تركيزه على كتاب الجندي، وأثناء سراحته احس بأن هناك يد توضع على كتفه، استدار برأسه حتى يشاهد أيد مَنْ، وجد أحمد أمامه ويقول له:

«إيه يا صاحبي، ولا بلاش عشان دي بتتقال للرجالة بس.»

واقفة داليا تنظر لأحمد وحديثه لكريم:

«إزيك يا أحمد؟ تعالى اقعد معنا.»

جلس أحمد والغضب عليه وهو مازال ينظر إلى كريم الذي زادت عليه حالة من الارتباك :

«انت مش فاهم حاجة، تبقى ماتتكلمش.»

أحمد غاضباً:

«طب فهمني، بعطني إيه بعد ما أمنتك على سري؟!»

كريم ينظر إلى أحمد وحالة من الصمت عليه انتدبته لمدة دقيقة:

«اهدي يا أحمد ماينفعش الكلام دة هنا.»

داليا تدخلت في سير الحوار :

«فيه إيه؟! حصل إيه يا جماعة؟ فهموني حصل بينكم إيه، صلوا على النبي واهدوا.»

أحمد مازال ينظر إلى كريم والغضب عليه:

«بعد إذنك يا داليا، اتفضل قدامي نتكلم في مكان تاني.»

أمسك أحمد بيد كريم وبدأ في السير سوياً حتى وصلوا إلى طريق خالٍ من الطلاب، وجّه أحمد حديثه لكريم:

«بقينا لوحدينا، فهمني بقى بعث سري للجندي ليه؟»

كريم يأخذ أنفاسه وينظر لأحمد:

«أنا مش بعثك ياغبى، كنت أولاً خايف عليك تودي نفسك السجن؛ الجندي مش

سهل زي ما انت عارف، لو كان ماعرفش وانت اتسرت وعملت حاجة وتكفشت
كان ممكن يموتك، قولت أقوله وأديله الأمان من ناحيتي وبعد كدة نخطط ليه.»
أحمد:

«انت بقى عايزني أقتنع بالكلام دة؟!»

كريم:

«أنا أفنحك عشان تعرف إني صاحبك وعمري ما خونتك، أنا عرفت مكان
الكتاب فين عند الجندي وبكرة هنجيبه أنا وانت، هتقابلني الساعه ٧ قدام
فيلا الجندي تمام، هتلاقيني هناك، الكتاب هيبقى معاك وتجاوز داليا.»
أحمد:

«لسه بتكدب يا صاحبي! على العموم ميعادنا بكرة، بس أقسم بالله هقتلك
يا كريم لو خنتني المرة دي، سلام.»

ترك أحمد كريم واقفاً بمفرده ويرد عليه ويحدث أحمد بعد انصرافه:

«طول عمرك غبي ودة اللي ضيع منك داليا، شخص غشيم»

ثم بعدها أمسك تليفونه المحمول ظهر على الشاشة رقم الجندي، فتح
ويرد ويقول:

«آلو يا دكتور، حاضر هجيلك حالاً، سلام.»

..ما أصعب أن يكون الصراع بداخلك بين قلبك وعقلك عندما
يتصارعان على شيء الاثنين يحتاجون إليه، تلك الحيرة الحمقاء، هل هذا
صراع أم حرب ليست لها نهاية؟ أريد أن أصل إلى حل يريحني، الحب أم
المال؟ أن أخسر المال الذي يمكن أن يحقق المستحيل أم أنسى الحب؟
عقلي وقلبي كلاهما في حيرة، وقع بها أحمد وهو يسير في الطريق إلى
المنزل يفكر ماذا يختار؛ الحب الذي وعده به الشيخ سالم، أم المال الذي
وعده به الجندي؟! وصل أحمد إلى المنزل فتح باب منزله، دخل وجد

والدته جميلة جالسة تشاهد التلفاز، وقف ينظر إليها ويقول لنفسه:

«أكيد أُمي معاها الحل، أسألها.»

ذهب إلى جميلة قبل أن يصعد إلى غرفته، وجلس بجوارها يقول لها:

«ماما، عايز أسألك سؤال وتجاوبيني عليه عشان بصراحه أنا محتار فيه.»

نظرت جميلة إلى أحمد وحاله من الاستغراب عليها :

«قول يا أحمد، خير؟!»

أحمد:

«لو خيروكي بين إنسان بتحببيه ونفسيك تعيشي معاها وبين المال ويبقى معاكي

فلوس كتيرة وترتاحي طول حياتك، هتختاري إيه؟»

جميلة حائرة:

«مش عارفة، بس دة يرجع حسب شخصية كل إنسان، فيه واحد بيحب المال

وتاني بيحب، الحب دة غريزة فينا وكل إنسان حسب ما ربنا خلقه، فيه واحد

يقولك الفلوس تجيب الحب، وحد تاني يقولك الحب يجيب الفلوس، أنا رأيي

الاتنين منقدرش نستغنى عنهم.»

أحمد:

«برضه انتي ماقولتيش حل، تختاري إيه؟»

جميلة ضاحكة:

«أنا لو رجع بيا الزمن أختار الفلوس، لكن فيه حاجة لازم تاخد بالك

منها... الفلوس ممكن تخلص وتروح مع الوقت في أقل من لحظة، أما الحب

الحقيقي من القلب مهما تغيرت الأزمنة عمره ما هيروح، عايز نصيحتي؟

خليك في الحب بس لو كان صادق بجد خارج من القلب يعني.»

أحمد:

«فعلاً يا أُمي الحب أحسن مليون مرة من الفلوس، شكراً يا ماما ريحتي

قلبي، أنا هطلع أنام.»

جميلة:

«روح يا بني ربنا يريّح قلبك.»

ترك أحمد جميلة وصعد على السلالم وفتح باب غرفته ودخل جلس على سريره بعد أن اتّارح قلبه واستطاع أن يصل إلى حل لحيرة قلبه وعقله، أن يختار حب داليا ويكون مع الشيخ سالم، سمع صوت الباب يطرق بشدة، فتح الباب وجد أخاه الصغير خالد ويعنفه :

«فيه إيه يا بني، حد يخبط كدة؟! عايز إيه؟!»

لم يرد عليه خالد، وينظر إليه أحمد والاستغراب عليه، فتح خالد يده وأعطى أحمد ورقة، تعجّب أحمد وأمسك بالورقة ويقرأ:

«لا تبحث ورائي؛ لأن الأرواح تتساقط من حيث لا تدري»

(الحلقة العشرون)

«عودة فكري»

...الغرفة مظلمة لا يوجد بها سوى صوت بكاء خلود وهي جالسة على سريرها تبكي بشدة، وتهمس لنفسها:

«إزاي أمي قدرت تخبي عن بابا الله يرحمه السر دة طول السنين دي، وكمان كدبت عليه، والدكتور فخري يبقى أبويا الحقيقي مش بابا فكري اللي رباني وكبرني، أنا مش قادرة أصدق اللي سمعته بوداني، لازم أعرف الحقيقة من أمي أنا أبقى بنت مين بالضبط، فعلاً فخري يبقى أبويا؟!»
انتفضت خلود من مجلسها والخوف عليها:

«مين اللي بيتكلم؟!»

ضحكات تتعالى، فتحت أنوار الغرفة فوجدت مهدي واقفاً عند الباب ويقول:

«مانخافيش يا خلود، أنا مهدي أخو سارة.»

خلود لنفسها:

«آه، دة مهدي اللي كانوا بيتكلموا عنه.»

خلود واقفة تنظر إلى مهدي، ووجهت حديثها له:

«عايز مني إيه يا مهدي؟! ودخلت هنا إزاي؟!»

مهدي ضاحكاً:

«دخلت زي العفارييت، أصلك صعبتي عليّا قولت آجي أهوّن عليك الي سمعتيه والحقيقة المرة الي عرفتها بعد سنين.»

خلود غاضبة:

«أنا ما طلبتش منك إنك تهوّن عليّا، خليك في حالك.»

مهدي:

«عادي، أنا ممكن أمشي، بس في نفسي أحكيلك قصة أمك مع فخري وفكري وأمشي على طول.»

التردد وضح على خلود وهي تنظر إلى مهدي، وفي لحظة حاسمة تقول:

«خلاص خليك، بس قبل ما تحكي... انت عرفت منين؟!»

مهدي:

«أنا أعرف أي حاجة، تسمعي ومتسألش، مفهوم؟»

خلود:

«أحكي بسرعة.»

مهدي :

«البداية انتي أصلاً بنت فخري، زمان أمك قعدت أكثر من ثلاث سنين ماتخلفش وقالت لفكري يروح يكشف كان يقولها لا دي حاجة بتاعة ربنا، لو رايد هنخلف، ولومش رايد خلاص دي حكمته، لغاية في يوم قابلت فخري وقدر يسيطر على عقلها وقلبها وخانت فكري معاه، والحظ جميل إنها خلّفت؛ ويا عيني فكري فاكر إن هو السبب، لكن أصلاً هو ما يعرفش إنه ما يبخلفش في الأساس وفضلت تضحك عليه الفترة دي كلها لغاية ما خلّفتك، وكانت بتخونه لغاية فترة قريبة... لحد ما طلب منها فخري إنها ماتجيش ليه تاني؛ عشان مراته بدأت تشك، بس؛ شوفتي فكري الطيب حصل فيه إيه؟»

خلود باكية:

«مستحيل أُمي تعمل كدة، أنا لسة مش مصدقة، يعني أنا مش بنت فكري وفخري يبقى أبويا الحقيقي، ده مافيش لحظة حسيت منه بكدة أو لمّح حتّى.»

مهدي :

«أنا حكيتلك الحكاية اللي أمك هتحكيها ليكي لما أمشي دلوقتي عشان خايفة إن أنا أفضحها قصاذك بعد ماخذت قرار تحكي وخلص.»

انتهى مهدي من حديثه وبالفعل اختفى من أمام خلود، وبعدها طُرق باب غرفتها ودخلت سلمى على خلود وجدها واقفة في منتصف الغرفة موجهة حديثها :

«واقفة كدة ليه يا خلود؟ فيه حاجة تعبائي؟»

خلود غاضبة:

«أنا أبقى بنت مين يا مدام سلمى؟»

سلمى سمعت سؤال خلود والصدمة احتلت عليها مثل الصاعقه، ولا تستطيع الرد على سؤال خلود وظلت صامتة، فقامت خلود بإعادة السؤال مرة أخرى على سلمى والغضب عليها يتزايد:

«أنا أبقى بنت مين؟ ردي.»

سلمى مازالت تنظر إلى خلود والخوف عليها :

«فيه حاجة يا خلود؟! انتي بنت فكري مالك يا بنتي؟!»

خلود غاضبة:

«يعني أنا مش بنت دكتور فخري؟»

سلمى غاضبة:

«أنا كنت جاية أقولك كدة فعلاً بس خايفة من رد فعلك، بس خلاص فكري مات ولازم انتي تعرفي إن فخري يبقى أبوي.»

خلود:

«يعني انتي جايه تقولي عشان فكري مات مش عشان خوفك إن مهدي يقولي.»

الصدمة على سلمى مرة أخرى :

«انت عارفة مهدي مين؟!»

خلود :

«أنا سمعتك وانتي والدكتور فخري بتكلموا تحت وأنا طالعة الأوضة.»

سلمى:

«أديكي عرفتي كل حاجة، إيه قرارك؟»

خلود متساءلاً:

«لا، الأول لازم تحكي لي إزاي بنت فخري ورباني فكري، قولي يا مدام سلمى.»

رَوّت سلمى لخلود ما قاله لها بالفعل مهدي، ولم تستطيع ان تسمع بقية الحديث، صرخت وطالبت سلمى بوقف حديثها وتهمس لنفسها :

«فعلا مهدي صادق في حكايته.»

ثم وجهت حديثها لسلمى:

«ليه عملتي كدة؟ ظلمتيني ليه؟ وإيه ذنب بابا فكري الله يرحمه؟»

سلمى باكية:

«غصب عني، كنت وقتها نفسي أبقى أم، أسمع كلمة ماما وأبوي كان معاند معايا مش عايز يكشف عشان يتعالج، مهما حكيت مش هتحسي بيّا، بس خلاص... الماضي مات ولازم نعيش الواقع.»

خلود غاضبة:

«لا ياماما مش هعيش الواقع، والماضى عمره ما يموت جوايا، وفخري دة عمره ما هيبقى أبويا، وأنا ماليش غير أب واحد هو فكري، وبالنسبة ليكي ربنا يسامحك.»

انتهت خلود من حديثها وتركت سلمى في الغرفة وهي تبكي بشدة على ما حدث بينها وبين خلود.

..المكان مكتب الأستاذ عباس السكري المحامي جالس على مكتبه الفخم وأمامه جهاز الحاسب الآلي وأوراق بعض القضايا الموكلة بالرفع عنها، دخل عليه سعد المحام المتدرب في المكتب :

«تحت أمرك يا أستاذي، أنا علمت إنك عايزني.»

السكري:

«اقعد يا سعد؛ محتاجك في موضوع.»

جلس سعد على الكرسي أمام السكري وقال:

«خير ياريس؟ قلققتني.»

السكري:

«أنا عارف إن بقالك أسبوع شغال معانا، وانت أثبت في الفترة اللي فاتت إن الواحد يعتمد عليك في الحاجات اللي تخصه، فاكدر الراجل اللي جيه ودخل المكتب وافتكرك شخص تاني؟»

سعد:

«آه فاكدره كويس حتى شتمني.»

السكري ضاحكًا:

«معلش خليها عليك، دة أعز صديق ليا أنا محتاجك معاه في موضوع كدة.»

سعد:

«تحت أمرك وأمره يا ريس.»

السكري:

«بص انت عارف إننا مع القانون الجديد فملك حق الضبطية القضائية، انت بقى هتبقى مع فخري في كل حته... هتُعتبر واحد من فريقه الي شغال تحت إدارته في المنظمة؛ عشان فيه شخص يراقبه وطالب منه حاجات خارج دائرة مهنته والقانون، انت بدورك تقبض عليه وتبلغ الجهات المختصة.»

سعد:

«تمام يا ريس تحت أمرك، ممكن تديني رقم تليفون وأنا هكلمه... ومن بكرة أبدأ المهمة معاه.»

السكري:

«وأنا عارف إنك أدها يا وحش.»

استأذن سعد من السكري بعد أن أخذ رقم تليفونه وترك المكتب؛ لياشر أعماله الخارجية.

..جئت إلى هذا العالم والزمن الغريب الذي أتواجد به ولم أعلم من أنا، كُثر من تحدث معي وحاول أن يبعث في روحي الاطمئنان وعدم الخوف وقبول الواقع المرير، بالفعل لم أتقبل أي شخص أو أصدق؛ لأن جميعهم متغيرون في جميع الأوقات، لكن عندما رأيتك أمامي روحي ذهبت إليك بدون تفكير فيمن تكوني؟! من أول مقابلة ملكتي قلبي، أحسست بالاطمئنان... الخوف أزيل منه، لا يريد سوى حديثك ليلاً ونهاراً، كانت مدة معرفتك قصيرة لكن قسماً بربي أحبيتك ولا أريد سواكي وأن أبقى بجانبك طول العمر، روحي قابلت روحك وأندست فيها ولا أستطيع الآن السيطرة على روحي وطلبت منها الخروج من روحك... بحبك.

هذه كانت كلمات أحمد لسارة وهي نائمة أمامه، وهو جالس بجانبها وينظر إلى وجهها الملائكي الصغير حتى أحست سارة أن هناك شخص بجانبها، استيقظت من نومها وهي غير مدركة لمن يجلس بجانبها حتى فتحت عيناها:

«انت مين؟!»

وتصرخ وانتفضت من مجلسها وذهبت مسرعة ناحية باب الغرفة فتحته،
وتقول بصوت عالٍ:

«بابا الحقني، فيه حرامي عندي في الأوضة.»

ولم تنتهي سارة من صراخها حتى صعد حلمي إلى غرفتها ومعه سلمى،
واندفع على سارة واحتضنها :

«اهدي يا حبييتي، فيه إيه مالك؟!»

سارة:

«الشخص دة كان قاعد جنبني على السرير وأنا نائمة، صحيت لقيته.»

حالة من الذهول على حلمي وينظر إلى أحمد الذي واقف مصدومًا بما يراه :

«دة أحمد يا سارة، مش عارفاه؟!»

سارة باكية:

«لا يا بابا، أحمد مين؟!»

حلمي:

«خلاص يا حبييتي اهدي»

ثم وجه حديثه لأحمد ويقول:

«انزل انت يا أحمد تحت مع سلمى وأنا جاي وراكم»

ترك أحمد وسلمى غرفة سارة والذهول عليهم ومازال حلمي محتضنًا
لسارة ويقول:

«يالآ يا سارة نامي كمل»

أمسك بيدها حتى أوصلها إلى السرير وقام بتهدأتها حتى نامت، ثم أطفأ
الأنوار وأغلق باب الغرفة ونزل إلى سلمى وأحمد اللذين ينتظرانه في أسفل

الفيلا داخلاً عليهم:

«شوفتوا، كلامي طلع في محله، بنتي هتروح مني.»

أحمد مرتبكا:

«فيه إيه يا دكتور؟! أنا مش فاهم حاجة.»

حلمي:

«الصبح نزلت لسلمي وحكيت ليها الأعراض اللي بتشتكي منها سارة، وقولتلها شكلها هتعمل زي أمها الله يرحمها، كان عندها مرض فقدان الذاكرة المؤقت الموتي، وبالفعل بدأت تنسى كل شيء مع الوقت، ما عدا اللي من دمها لغاية ما تروح في غيبوبة وتموت، للأسف المرض دة لغاية دلوقتي مالهوش علاج.»

أحمد يستمع إلى حديث حلمي وهو مصدوم:

«إزاي يعني مالهوش علاج، مش انتوا بتقوليلي إننا عايشين في المستقبل، أكيد فيه علاج حد يفهمني.»

حلمي:

«بكرة أخذها للدكتور وهنعرف كل حاجة وربنا يستر.»

أحمد:

«يعني كدة سارة مش فاكراني خالص.»

حلمي:

«أيوة يا أحمد مش هتفتكر خالص، مش هتفتكر غيري، لازم كل مرة تعرّفها بيك.»
وضع أحمد يده على رأسه وجلس على الكرسي، ثم رفع رأسه والدموع في عينيه:

«أنا ولا عارف أبقي مين؟ ورضيت يارب بحكمك عليا، بس تاخذ مني الحاجة اللي مصبراني على حياتي اللي عايشها، دة بيقى حرام.»

سلمى موجهة حديثها لأحمد:

«اهدى يا أحمد وخذ الله، محدش بيشف أكثر من نصيبه.»

نظر أحمد إلى سلمى:

«أنا طالع أنام في أوضتي وبكرة يحلها الحلال، تصبحوا على خير.»

صعد أحمد إلى غرفته ومازالت الدموع في عينيه وفتحها، واستدار لكي يفتح أنوار الغرفة رأى مهدي واقفاً أمامه موجهًا حديثه لأحمد:

«لدرجة دي حبيتها وانت لسه بقالك أسبوع عارفها؟»

أحمد نظر إلى مهدي والدموع في عينيه:

«دي الحاجة الوحيدة اللي كانت مصبراني على الحياة الغريبة دي، لقيت فيها حنان العالم كله كأني ولد صغير لسة مولود، وأول ما فتح عينيه لاقى أمه قصاده؛ عشان كدة يبقى حب الأم أصدق حب، وسارة بالنسبة ليا أصدق حب زي أمي... لو كانت موجودة.»

مهدي:

«ماتعملش في نفسك كدة يا أحمد، ممكن روحكم تتقابل في زمن تاني وتحبها وتعيش ليك طول العمر.»

أحمد ضاحكًا:

«آه، زمن غير دة على أساس عندي ١٠٠ روح.»

مهدي:

«أنا روحي عيشة معاهم مع إني في الأساس ميت وبكلمك أهو، ماتستهونش بكلامي.»

أحمد متساءلاً:

«صحيح انت بتعمل كل دة مع... مع إنك ميت، ونفسي أفهم السبب.»

مهدي:

«أوقات بتكره الواقع الي انت عايشه تتمنى الموت عشان هيكون أرحم من واقعك، أنا عملت حاجة غير الموت يا أحمد، اخترت الإسقاط إني أبقي عايش معاكم بروحى بس من غير جسمي، عشان كدة أنا لازم أرجع الكتاب الي بيتكلم عن الإسقاط عشان أقدر أرجع الواقع، بس أنا مش ميت، فهمت؟»
أحمد مستغرباً:

«يعني روحك بس الموجودة وانت مش ميت، والكتاب هيرجع روحك لجسمك، انت مجنون، صح؟»
مهدي:

«هات الكتاب وانت هتشوف كل حاجة بنفسك، ووقتها هتحكم، وللعلم انت الوحيد هتعرف تجيب الكتاب وزى ما قُلتلك هتقدر تعمل كل حاجة بيه، سارة تخف وخلود ترجع للواقع تاني عشان هى هتموت، وأنا طلبت في الأول إنك تموتها كنت بشوف رد فعلك في حاجة هتعرفها بعدين ومريضيتش، بس هي هتموت، لازم الكتاب يا أحمد عشان كل حاجة ترجع لطبيعتها وتعرف انت مين، سلام.»

اختفى مهدي من أمام أحمد بعد أن أبلغه بكل ما سيحدث والحيرة على أحمد، ويقول لنفسه:

«أنا مطلوب أصدق الشخص دة، ولا أعمل إيه يارب دبربي.»

..المكان منظمة الفضاء المصرية

الساعة العاشرة مساءً

الدكتور فخري جالس على مكتبه ينظر إلى الحاسب الآلي وفاتح إيميله الخاص، ويمسك بالماوس وينزل به إلى أسفل ويبحث على إيميل الرحلة القادمة من الخارج الذي أرسل سابقاً، فتح الرسالة وجدها فارغة صفحة

بيضاء، حالة من الذهول سيطرت عليه:

«فعلاً كلام مهدي صح، الرسالة مش موجودة، يبقى هو الي بعثها... يا ابن الكلب.»

دخل عليه الرائد محمد أثناء بحثه عن الإميل:

«تمام يا دكتور، كل الفريق جاهز وجيبت الإذن من المتحف إننا ندخل نطلع على كتاب الإسقاط، وحتيت اسم أحمد ابن فكري في قائمة الفريق... كله تمام، بس فيه سؤال أولاً؛ ليه عايز تطلع على الكتاب، وتاني سؤال أحمد هيجي معنا ليه؟»

فخري:

«بص، أنا عايز أفهم نقطة معينة في الكتاب خاصة بالرحلة، ثانياً أحمد أنا نويت أعلمه لغاية ما يتخرج وأضمه في المنظمة زي ما وصاني فكري الله يرحمه.»

محمد:

«الي انت شايفه يا قائد، المهم إيه دخل الإسقاط في شغلنا، برضه مش داخله دماغى.»

فخري:

«قولتلك أنا هفهم من الكتاب جزئية معينة هتحتاجها أثناء الرحلة، وانت عليك تنقذ بس يا محمد.»

محمد:

«حاضر يا دكتور، كله جاهز وبكرة هنروح للمتحف.»

انصرف محمد من أمام فخري وتركه في المكتب بمفرده، وطُرق الباب مرة أخرى ويقول فخري:

«اتفضل ادخل ياللي بتخبط.»

فتح الباب ودخلت عليه خلود:

«إزيك يا بابا فخري، ولا أقولك يا أونكل فخري أحسن؟»

الارتباك ظهر على فخري وقلق من حديث خلود الغامض وطريقة حديثها:

«طبعًا أنا مكان أبوي فكري الله يرحمه.»

خلود ضاحكة:

«لا يا بابا، انت أبويا فعلاً، ولا فاكري معرفش و هتفضل تستعبط كثير؟»

خلود:

«فيه إيه يا خلود؟ اعدلي كلامك عيب.»

خلود:

«ليه كل دة خبيت عليًا إنك أبويا الحقيقي وسيتني أعيش مع بابا فكري؟»

فخري مرتبكا:

«أنا ماخبيتش بس الظروف جت ضدي، أمك تمسكت إنها تعيش مع فكري وأنا سيبتها تعمل الي في دماغها وخدتك معاها؛ عشان فكري مايعرفش إنها كانت بتخونه، وكمان مع أقرب صاحب ليه.»

خلود:

«ياترى تبريك دة هيغفرلك عندي؟! مستحيل يا دكتور.»

فخري:

«دلوقتي الوضع اتغير وأنا أبوي.»

خلود:

«وهتقدر تقول للدنيا كلها إن أنا بنتك وماتخافش؟»

الصمت سيطر على فخري ولم يستطع الرد على سؤال خلود، وظل صامتا حتى وجهت خلود حديثها:

«فعلاً ردك وصل، على العموم أنا مايفرقش معايا إنك تبقي أبويا، أنا الي

أعرفه ورباني هو بابا فكري، غير كدة معرفش حد.»

انتهت من حديثها خلود لفخري وتركته في المكتب وانصرفت وهو جالس على الكرسي، وينظر في صمت وواضع يده على رأسه ولم يصدّق ما حدث من خلود ولماذا لم يرد عليها بأنه يملك القدرة على إخبار الناس بأنها ابنته، وينظر أمامه وجد فكري واقفا، حدّق عينيه وبصوت منخفض:

«ليه عملت كدة يا فخري؟!»

(الحلقة الواحد والعشرون)

«سلاح الإسقاط»

الخوف والظلام... الإنسان يعيش طوال حياته خائفًا من الموت أو المرض أو فقدان شيء غالي، أشياء يحملها الكثير من الخوف، أما الظلام هو خوف... لكن من نوع آخر... نوع يعيشه الإنسان كثيرًا، لا يكون خائفًا منه، مع أن الظلام لم يستطع من خلاله أن يرى فيه ما يراه في النور، هكذا عاش الجنس البشري بعد دمار الأرض ونهاية كل شيء عليها من مباني والطبيعة، هل يمكن للبشر العودة من جديد بالأرض في ظل القلة العديدة التي لا تتعدى الملايين؟! إن الله أعطى الإنسان العقل؛ ليبتكر منذ الأزل، هل في هذه الأزمة يملك البشر العقل حتى يستعيد الأرض من المتحولين وينوها مرة أخرى ويعيدوا نسل أجيال وراء أجيال جديدة وتاريخ جديد لهذه الأرض؟ الله لم يعطي لأي شخص ميعاد قيام الساعة والدخول في العملية الحسابية الذي يقف فيها البشر أمامه، لكنه رحيم دائمًا؛ أعطى لهم فرصة ثانية حتى يعيدوا بناء الأرض من جديد بدون تخريب أو فجور الذي أحل على العالم قبل أن تنقضي الأرض، كان لابد من أن يستيقظ البشر من الغفلة العمياء ويرجعون إلى الله الذي برحمته أتاح لهم فرصة من جديد للعيش في الأرض، لكن أولاً يجب أن يتخلصوا من المتحولين؛ لأنهم الحاجز الوحيد بينهم وبين فرصة الله لهم، السؤال هنا: هل للجنس البشري القدرة على القضاء على المتحولين؟! أعتقد أن هذا السؤال صعب الإجابة أيها القائد مصطفى عبد القوي.

مصطفى جالس يسمع حديث الشيخ سالم ولم يستطع الرد على سؤاله الصعب الذي حتى الآن لم يجد حلاً للقضاء على المتحولين الذين يتفوقون على البشر عدة وعناد، ولكن ينقصهم العقل، ظل مصطفى صامتاً لعدة دقائق حتى وجه الشيخ سالم سؤالاً له ويقول:

«إنك يا قائد لم تستطع الرد على ذلك السؤال الصعب، ولا أي شخص من الجنس البشري يملك قدرة الرد، ولكن هناك شيء واحد فقط يستطيع أن يهزم المتحولين»

نظر مصطفى إلى الشيخ سالم والذهول يملكه ويقول:

«ما هو؟!»

الشيخ سالم:

«الإسقاط..»

استغرب مصطفى من رد الشيخ سالم ولم يفهم معنى هذه الكلمة، ونظر إلى سالم:

«ماذا يعني الإسقاط هذا؟ لا أتذكر جيداً، أنت تعلم بعد نهاية الأرض وانتشار الفيروس الغامض الذي نجيت منه، فقدت ذاكرتي ماعدا ما يخزنه عقلي الباطن، من فضلك ذكرني يا شيخ سالم.»

الشيخ سالم:

«الإسقاط يا مصطفى الذي مر على البشرية وكان آخر اكتشافه الكتاب الذي وُجد في المناجم في مصر، هل تذكرت الآن؟»

نظر مصطفى إلى الشيخ سالم ويقوم بفرك يده برأسه:

«هذا الكتاب الذي كان موجوداً في المتحف المصري تحت حراستنا، وقد هُدد أنه إذا تم فتحه وفك شفرته سوف تكون نهاية البشرية.»

الشيخ سالم:

«هذا صحيح يا مصطفى، نحن الآن في الواقع ويجب أن نركز فيه، الإسقاط
الحل الباقي لك للقضاء على المتحولين.»

انتهى الشيخ سالم من حديثه مع مصطفى واختفى من أمام عينيه.
انفض من مجلسه وبصوت عالٍ:

«أين ذهبت يا سالم؟ لم أفهم ماذا تقصد، يجب أن تساعدنا، ما معنى
الإسقاط هذا؟!»

.. المكان معسكر المتحولين واقفون صفوفًا وراء بعضهم البعض، ومع
شروق الشمس يحملون أمتعتهم من أكل وشراب وأسلحة ويرددون جملتهم
الخاصة عاش المتحولون.. عاش المتحولون ويضربون في أيديهم ناحية
قلبيهم أنها ضربة لا تأثر فيهم بما يملكوه من جثمان ضخم وقوة بدنية خيالية،
واقفا فوق إحدى الصخور الكبيرة القائد الحربي للمتحولين أصلان:

«انتهى وقت العمل وجاء وقت الحرب الكبرى مع الجنس البشري والقضاء
عليهم والاستيلاء على الأرض وإعادة بناء جنسنا اليوم، سوف تتكون أسركم
في هذا المكان تحت حراسة المتحولين ونتجه ناحية الشمال بالقرب من مصر
للحرب على الجنس البشري، جاء وقت الحرب وأن نشرب من دمائهم أمام
أعينهم، هل أنتم مستعدون يا متحولون؟»

انتهى أصلان من حديثه مع المتحولين وهم يرددون «عاش المتحولون...
عاش المتحولون» بعدها قام أصلان بالقفز على الصخور والصعود إلى أعلى
مكان يجلس فيه قائد المتحولين الأكبر «إيفا» وبصوت غليظ يقول:

«أيها القائد إيفا، نحن مستعدون، طلب إيفا من أصلان الدخول داخل
مجلسه، وبعد دخوله نظر إلى القائد إيفا ويقول: تعليماتك يا قائد.»

إيفا:

«نادي على الحارس من الخارج واطلب منه أن يأتي بالشخص الذي اخترق
المعسكر أمس.»

خرج أصلان ونفذ ما طلبه منه القائد، وعاد إلى مجلس إيفا قائلاً:

«من هذا الشخص الذي اخترق معسكر المتحولين؟!»

إيفا ضاحكاً :

«هذا شخص بشري، ولكنه يقول أنه ليس من البشر يحمل رسالة مضمونها غريب، وقد وضعته تحت الحراسة في السجن، وقبل أن تغادر يجب أن تجلس معه وبعدها غادر للشمال.»

انتهى إيفا من حديثه ودخل عليه الحارس ومعه أحمد الذي يظهر عليه الإرهاق والتعب وعدم الاتزان؛ لأن الحارس وجده نائمًا، جلس أحمد وبجانبه أصلان وإيفا ووجه أصلان سؤاله لأحمد:

«من تكون أيها البشري؟!»

نظر أحمد لأصلان:

«أنا الروح التي تنصرك على الجنس البشري.»

أصلان ضاحكاً:

«روح... وتحدث معنا؟! صحيح البشر أذكاء ويملكون العقل، ثم اندفع إليه أصلان وقام بمسك أحمد من عنقه ورفعته من على الأرض، ويقول: أنتم لو تملكون العقل والذكاء نحن فملك القوة التي لا يستطيع أي جنس آخر التفوق عليها.»

طلب منه إيفا أن يفلت أحمد من يديه حتى لا يختنق بين يديه، ويقول إيفا:

«الآن يجب أن تقول الحقيقة وإلا سوف تموت.»

أحمد غاضباً:

«هذه هي الحقيقة، أنا الروح التي تنصركم على البشر ولا يمكن لكم هزيمة البشر بدوني.»

أصلان غاضباً:

«نحن نستطيع هزيمة البشر بدون أي مساعدات من البشر أو أي جنس آخر،

هل مازلت لا تفهم ما أقول؟»

أحمد:

«لا يمكن لكم أن تهزموا البشر؛ لأنهم يملكون سلاحًا يقضي عليكم في دقائق،
نظر أصلان لأحمد والغضب عليه: ماذا تقصد أيها الغبي؟!»

أحمد:

«الحرب التي سوف تخوضوها مع البشر هي حرب أرواح وليست حرب قوة.
وسلاح.»

سيطر الاستغراب على إيفا وأصلان ولم يفهموا ما هو مقصد أحمد من
حديثه، وينظرون لبعضهم في حالة من الهدوء حتى وجه إيفا حديثه لأحمد
ويقول:

«حرب أرواح؟! وضح أكثر.»

أحمد:

«هذه الأرض التي تتصارعون عليها ليست ملكًا لأحد منكم أو البشر، إنها
ملك أرواح أخرى تعيش معكم ولا تعلمون عنها شيئًا أيها القائد.»

إيفا:

«ماذا تقصد؟! وضح أكثر وبسرعة.»

أحمد:

«أنا مرسال من تلك الأرواح التي لا تعلمون عنها، إذا وافقت على طلباتهم
سوف يكونون معكم في الحرب ضد البشر، وسوف يكون النصر حليفكم،
وهذه نهاية حديثي.»

ظل أصلان وإيفا واقفين ينظرون لبعضهم ويفكرون في حديث أحمد
والحيرة تسيطر عليهم خائفين من تصديق حديثه حتى لا يكون كمينًا من
البشر، حتى نظر إيفا لأحمد:

«ما هي شروط تلك الأرواح؟»

أحمد :

«في حالة الانتصار والقضاء على البشر سوف يتقاسمون معكم الأرض، وهذا هو الشرط الوحيد.»

نظر مرة أخرى إيفا لأصلان والتردد واضح عليهم، وفي لحظة يقول القائد إيفا:

«موافقون، لكن بشرط أن تبقى معنا حتى نهاية الحرب ونقضي على البشر.»

أحمد:

«وأنا موافق.»

انتهوا من حديثهم ثم طلب إيفا من أصلان أن يأخذ أحمد معه ضمن جيش المتحولين الذي يتمركز في الشمال للتجهيز للحرب الكبرى مع البشر للبقاء على الأرض، وأثناء سير أحمد مع أصلان وقع على الأرض مغشياً عليه.

.. يومان كاملان مازال القائد الأكبر للجنس البشري محمد ابن خالد يسير ومعه أحمد راكبين الحصان في الصحراء، يتبقى لهم أقل من اثنين كيلو لكي يصلوا إلى معسكر الجنس البشري في مصر، أحمد نائم خلف محمد بن خالد على الحصان والإرهاق واضحاً عليه؛ لأن أحمد غير منتظم في نومه، يغيب بالساعات، مازال محمد بن خالد يسير بالحصان وبكل قوة حتى اقترب من بوابة معسكر الجنس البشري، ويصرخ بكل قوة: أيها الحراس، افتحوا البوابة، سمع الحراس صوت ابن خالد وهو قادم من بعيد ففتحوا البوابة ثم أسرعوا عليه وأخذوا منه الحصان، وحملوا أحمد وأدخلوه داخل المعسكر، وبصوت عالٍ يقول أحد الحراس:

«القائد محمد بن خالد جاء أيها البشر»

استمع البشر إلى هذا الخبر وتجمعوا مسرعين عند بوابة المعسكر؛

حتى يشاهدوا قائدهم، وبالفعل وجدوا من ابن خالد واقفاً والسعادة تملأ وجوههم ويقولون:

«حمداً لله على سلامتك أيها القائد»

وينظر إليهم ابن خالد ويرد عليهم السلام حتى وجد مصطفى عبد القوي مستقل حصانه مسرعاً إليه، ثم نزل من عليه وراح يسلم على ابن خالد والسعادة تبدو عليه برجوع قائد الجنس البشري، أحس براحة بأنه سوف يفكر في المعركة مع المتحولين فقط، موجهاً حديثه لابن خالد:

«حمداً لله على سلامتك يا قائد»

رد عليه ابن خالد:

«السلام عليكم يا مصطفى، هيا بنا نذهب إلى الخيمة حتى نتحدث مع بعضنا»

في ظل تجمع البشر على ابن خالد فرحاً برجوعه مرة أخرى، ذهبوا سوياً إلى خيمة القائد ابن خالد وتركوا الحصان خارج الخيمة ودخلوا إلى الخيمة، وكان أول سؤال موجهاً من مصطفى لابن خالد:

«مَن حرّرك من المتحولين أيها القائد؟!»

نظر ابن خالد إلى مصطفى وقال:

«انظر خلفك وشاهد مَن حررني يا مصطفى»

استدار مصطفى للخلف حتى يرى من حرر قائده فوجد أحمد نائماً على الأرض، اندفع إليه وأمسك السيف وكاد أن يقتله، فلحق به ابن خالد في أقل من ثانية وأمسك يديه:

«ماذا تفعل أيها المجنون؟! تريد أن تقتل مَن حرر قائدكم؟»

مصطفى:

«هذا الشخص خائن هو والمحارب الآخر، يجب قتلهم.»

ابن خالد قائلاً:

«استعذ بالله يا مصطفى واهدًا، يجب أن نتحدث قبل الحكم على الأشخاص»

الهدوء يسيطر على مصطفى بعد طلب ابن خالد بعد محاولته قتل أحمد، ثم بعدها روى لمحمد بن خالد ما حدث من أحمد والمحارب الخائن أثناء إقامته في المعسكر بالشمال ومشاهدته مع المتحولين، حتى وجه ابن خالد سؤال لمصطفى:

«ماذا يستفيد هذا الشخص من تحرير من المتحولين مادام هو معهم؟!»

مصطفى غاضبًا:

«يمكن أن يكون هذا كمينًا من المتحولين أن يدسوا هذا الشخص بيننا لمعرفة أخبار الحرب، هذا جاسوس، لابد أن تفهم هذا.»

محمد بن خالد استمع لمصطفى والقلق بدا عليه ويفكر في حديثه، حتى سمع صوت أحمد يقوم من نومه ويقول:

«أنا لستُ خائنًا أيها القائد ولن أبيعك، أنا قاتلت المتحولين ومعى المحارب أمام عينيك، وبعدها جئنا عليك وأنت انفعلت علينا، وقد قمت بضرب المحارب على رأسه خوفًا منه؛ لأنني لم أعلم وقتها من أنا.»

مصطفى ضاحكًا:

«هل تعتقد أن هذا الحديث يدخل عقلي أيها الخائن؟»

نظر أحمد إلى مصطفى:

«أسأل قائدكم كيف هربت من المتحولون وطريقة إنقاذه قبل اتهامى بالخائن»

نظر ابن خالد إلى مصطفى وطلب منه الهدوء حتى يتحدثوا ويصلوا سويًا إلى الحقيقة، ثم وجه سؤالاً لأحمد:

«إذا ثبت أنك خائن سوف أقتلك بيدي، هل هذا مفهوم؟»

أحمد ضاحكًا:

«قبل ذلك تحدثت معك بشأن الرسالة، وأنا الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدة

البشر في الانتصار على المتحولين، والأيام سوف تثبت لك ولائي للجنس البشري.»
مصطفى ضاحكاً:

«أنت البطل الخارق الذي سينقذ البشرية؟!»

أحمد:

«أنا لست خارقاً، لكنني أملك من الحلول ما يمدكم بالتفوق على المتحولين.»

مصطفى:

«أنا معك في هذا، ولكن كيف سننتصر على المتحولين؟»

أحمد:

«الإسقاط.»

نظر مصطفى عبد القوي لأحمد والذهول واضح عليه بعد حديثه يردد:

«الإسقاط؟!»

(الحلقة الثانية والعشرون)

«إنقاذ داليا»

..الشارع مظلم ومخيف، لا أحد به سوى صوت الأشجار في جميع أطرافه تزيّن هذا الظلام، ويسير كريم بنوع من الحذر خوفاً من الظلام الدامس وعدم الرؤية الكاملة التي تسيطر على عينيه، ويهمس لنفسه:

«الظلام ده بيفكرني بحياتي اللي أنا عايشها، الأشجار النقطة المضيئة في حياتي وهي أمي، نفسي أعملها حاجة ترجع قمشي زي الأول، كل يوم بيعدي عليا وأنا عاجز زيها إني أساعدها على المشي، ولا معايا فلوس أقدر أوديها أكبر المستشفيات تتعالج ولا أي شيء، عشان كدة أنا أختار الشيخ سالم وأجيبله كتاب الدكتور الجندي؛ لأنه الوحيد اللي يقدر يرجع أمي قمشي، بس برده أنا ممكن أجيّب الكتاب من عند سالم وأخذ فلوس الجندي وأعالج أمي، يارب على الحيرة»

وصل كريم إلى الفيلا الخاصة بالدكتور الجندي ودخل فوجده جالساً كالعادة أمام حمام السباحة موجهاً التحية له:

«إزيك يا دكتور عامل إيه؟»

الجندي مبتسماً:

«الحمد لله يا كريم، اتفضل اقعد.

كريم:

«الحمد لله يا دكتور، أنا لاقيت الطريقة اللي نجيّب بيها النسخة اللي عند

سام، بس مش هاقدر أقولك عليها إلا ما أنفذها.»

الجندي:

«طب كويس خبر جميل، براحتك المهم النسخة تكون عندي خلال أيام؛
عشان الناس مستعجلة.»

كريم :

«إن شاء الله يا دكتور.»

الجندي:

«ماكانش فيه حاجة جديدة حصلت في الكلية النهاردة؟»

كريم :

«لا يا دكتور، أنا قعدت مع داليا وجيتلك على طول.»

الجندي متسائلاً:

«آه صحيح، حصل إيه للبننت داليا؟ بقيت حلوة أوي كدة ليه؟!»

كريم ضاحكاً:

«بقيت حلوة أوي؟! عجبك يا دكتور ولا إيه؟!»

الجندي ضاحكاً:

«لا طبعا، أنا بسأل بس.»

كريم :

«داليا اختارت طريق وحش يا دكتور، ابعد عنها أحسن.»

الجندي:

«طريق إيه مش فاهم؟»

كريم :

«باعت نفسها، من الآخر يعني لو عايزها هاتجيب معاك سكة.»

الجندي:

«هي فعلاً تستاهل، البت حلوة أوي.»

وأثناء حديثهما رن تليفون الجندي وأمسك به، ونظر فوجد رقمًا غريبًا
فرد قائلاً:

«آلو مين، أيوة يا بنتي عاملة إيه؟، آه تمام، تعالي أنا مستنيكي.»

وأغلق الهاتف، فوجه كريم حديثه له:

«فيه حاجة ولا إيه يا دكتور؟»

الجندي:

«لا ماتقلقش، دي الشغالة محتاجة فلوس.»

كريم:

«طيب يا دكتور أنا هامشي عشان ألحق أنام شوية، وهقولك عملت إيه.»

الجندي:

«مع السلامة يا كريم، أنا مستنيك بكرة.»

ترك كريم الجندي والضحك على وجهه، ويهمس لنفسه:

«بيضحك عليًا ويقول الشغالة، ماشي يا جندي.»

...أذان العصر وأشعة الشمس في الغرفة، وأحمد نائم على سريريه منذ
أمس، وباب غرفته يُفتح بهدوء ويدخل أخوه خالد وصعد على سرير أحمد،
ويضربه على جبينه:

«أحمد اصحي راحت عليك نومة»

وبصوت عالٍ يصرخ:

«أحمد، أحمد اصحى، العصر بيأذن»

انتفض أحمد من مجلس نومه ويأخذ أنفاسه ونظر إلى خالد وحالة من الاستغراب عليه:

«انت جيت هنا إزاي؟!»

خالد ببراءة الأطفال:

«يابني انت عبيط، من الباب طبعًا.»

أحمد:

«انت دخلت عليًا بالليل وادتني ورقة ومشيت، صح؟»

خالد:

«أنا أصلًا امبارح كنت نائم عند جدك ذكي في البيت.»

أحمد حائرًا:

«جدي مين؟!»

خالد ضاحكًا:

«ذكي يابني، أنت نسيتك كمان ولا إيه؟»

أحمد نظر إلى خالد والغضب يبدو عليه فدفعه وطرده خارج الغرفة، وذهب خالد باكيًا:

«والله هاقول لماما، وأنا غلطان إني صحتك»

وانصرف من الغرفة ومازال أحمد جالسًا على سريره، ويحدث نفسه:

«يعني إيه خالد ماجابليش الرسالة الي معايا، جت منين؟!»

استدار واندفع تجاه الدرج الذي وضع فيه الرسالة وفتحه فلم يجدها، سيطر الذهول عليه ويحدث لنفسه غاضبًا:

«إزاي يعني؟ راحت فين!، والله كانت هنا وكان مكتوب فيها «لا تبحث ورأي؛»

لأن الأرواح تتساقط من حيث لا تدري»

ويضرب على السرير بيده وحالة من الجنون تملكته، فلبس مسرعاً متجهاً خارج منزله ووصل إلى الشارع، ويشير إلى التاكسي:

«السيدة زينب لو سمحت من ناحية المترو.»

السائق:

«اتفضل يا بيه.»

جلس أحمد بجوار السائق والتوتر يبدو عليه ويحدث نفسه ويحرك شفتيه، فينظر السائق له والخوف بدأ يسكن قلبه:

«مالك يا بيه أنت تعبان؟»

أحمد غاضباً:

«خليك في حالك، وياريت تسوق بسرعة شوية.»

نظر السائق ولم يرد عليه حتى وصل إلى مترو السيدة زينب من الخارج، فأخرج أحمد عشرين جنيهًا فأعطاهما للسائق وانصرف، ويسير في الشارع ويحرك رأسه يميناً وشمالاً، ويحدث نفسه قائلاً:

«المكان دة أنا جيته قبل كدة»

حتى وصل إلى منزل الشيخ سالم فوقف أمامه ويقول:

«أقسم بالله أنا جيت المكان دة.»

صعد على السلالم للدور الأول، فبدأ يدق الباب بقوة ويقول:

«يا شيخ سالم، يا شيخ سام»

مع الدق بقوة فتح الباب ودخل أحمد بخطوات يحملها الخوف والحذر إلى المنزل، وينظر بجوانبه عبارة عن غرفتين فقط وصالة كبيرة خالية من الأثاث المنزلي، وصور كثيرة على الحائط لأشخاص لا يعرفهم، أحمد مازال ينظر في الجانب الآخر من الحائط وجد صورته، حالة

من الصمت تنزل عليه لم يستطع التحدث، فاقترب أكثر من الصور حتى يقرأ المكتوب تحتها فوجد «أبعث روحه لإعادة المكتوب» استدار أحمد فوجد الشيخ سالم أمامه والضحك على وجهه:

«يا تري فهمت معنى المكتوب؟»

أحمد:

«أنا مش فاهم حاجة، انت مين؟!»

الشيخ سالم:

«أنا سالم يا أحمد، رجعت تنسى زي الأول ولا إيه؟»

أحمد:

«لا بالعكس، الأيام دي بقيت فاكر كل حاجة بتحصيلي، انت مين وعاييز مني إيه؟!»

الشيخ سالم تحولت عيناه إلى اللون الأبيض، وبصوت عالي:

«أنا الروح المسقطة، أنا الشر الي جواك، أنا قلبك وعقلك... أنا جسدك كله، لا تقدر تبعد عني حتى بعد موتك، ولن تعلم من أنا؟!»

رجع أحمد للخلف خطوات والخوف يبدو عليه:

«المطلوب مني إيه؟»

الشيخ سالم:

«لازم الكتاب الي مع الجندي يجي؛ حتى أقدر على مساعدتك وانت روحك المطلوبة لتعيد المكتوب.»

أحمد:

«أنا تعبت، فهمني يعني إيه المكتوب وأعيد إيه؟»

الشيخ سالم:

«أنا عايز نسخة الجندي وبعدها هاتفهم.»

ذهب أحمد إلى الخارج مسرعاً والخوف عليه، ويسير على السلالم بسرعة شديدة لدرجة أنه لا يقدر على أخذ أنفاسه بصورة طبيعية، حتى وصل إلى الشارع وحالة من عدم الاتزان تملكه حتى فقد وعيه

... أقدام خائفة تضغط على دواسة البنزين والخوف عليها تسير في الشارع، جالسة داليا داخل سيارتها وتفكر بما سوف يحدث عند الدكتور الجندي بعد أن طلبت منه زيارته في الفيلا، والعرق يسيل منها من شدة الخوف. دخلت داليا الشارع الذي تتواجد فيه فيلا الجندي وقبلها بأمتار ركنت السيارة على إحدى جوانب الطريق، ونزلت من السيارة وذهبت لكريم في الجانب الآخر الذي كان مختبئاً وراء إحدى الأشجار منتظراً، قائلة:

«أتأخرت عليك، معلش الطريق كان زحمة.»

كريم:

«مش مهم دلوقتي، انتي عارفة هاتعملي إيه بالطبط؟»

داليا:

«آه، بس أنا خايفة أوي.»

كريم:

«ماتخافيش؛ أنا هاكون جنبك، أهم حاجة ماتخليهوش يطلع الأوضة، عشان أنا هادخل آخذ المفاتيح؛ عشان أبقى جنبك.»

داليا:

«لدرجة دي خايف عليا؟»

كريم غاضباً:

«هو وقته، انجزي يلاً وركزي في تصرفاتك.»

تركت داليا كريم واقفاً في الخارج واستقلت سيارتها، وبدأت تسير نحو

فيلا الجندي حتى وصلت إلى البوابة، ودخلت بالسيارة وصعدت حتى وصلت إلى باب الفيلا، وترن الجرس حتى فتح لها الجندي مبتسمًا وهو يرتدي شورت قصير وتيشيرت شبابي ويمسك بالسيجارة ويقول:

«تعالى يا داليا ادخلي، أنا قاعد من بدري مستنيكي.»

داليا ضاحكة:

«أزيك يا دكتور، معلش اتأخرت عليك الطريق كان زحمة.»

الجندي ضاحكًا:

«ولا يهيمك يا بنتي، المهم خير عاوزاني في إيه؟»

داليا بصوت رقيق وتقترب أكثر من الجندي وتستنشق رائحة البرفان:

«برفانك حلو أوي يا دكتور، أنا كنت جايه عشان محتاجة تراجعلي شوية حاجات مش فاهماها.»

الجندي مرتبكًا:

«أنا تحت أمرك يا داليا، تحبي نقعد فين؟»

داليا:

«تعالى في المكتب بتاعك عشان نتكلم براحتنا.»

أمسك الجندي بأيدي داليا ودخلوا إلى غرفة المكتب التي تحتوي على مكتب خشبي ضخم وكرسي ومكتبة بها مجموعة من الكتب وسرير راحة، ذهبت داليا فنامت عليه:

«الله، ده مريح أوي، حضرتك جايه منين؟»

الجندي مخبولًا:

«دة شاريه من فرنسا، واقترب أكثر منها وجلس بجانبها، ويقول: انتي بقيتي حلوة أوي كده ليه؟»

داليا:

«يعني عجبتك أنا بالمنظر الجديد.»

الجندي:

«انتني أصلاً تعجبي أي حد.»

اقترب الجندي منها أكثر وأمسك بكتفيها محاولة منه لاحتضانها، أبعدته داليا وتقول:

«لا يا دكتور عيب، أنا جايه عشان تراجعلي.»

لم يستجب الجندي لطلب داليا وحاول أن يكتف يديها وهي نائمة على السرير، ويحاول أن يقبلها وهي تدفعه في صدره لكي تبعده عنها:

«ابعد عني يا دكتور ماينفعش كدة.»

الجندي:

«مستحيل أسيبك بعد ما جيتي ليا، سيبني نفسك ليا وماتخافيش.»

داليا أبعدته وتقول غاضبة:

«ابعد عني، أنا عايزة أمشي، وذهبت إلى باب المكتب فوجدته مغلقاً.»

الجندي ضاحكاً:

«قلتلك مش هاسيبك، تعالي وانتني راضية.»

وتهجم عليها الجندي بكل قوة وأوقعها على الأرض وأخذ يمزق ملابسها وهي تقول بصراخ:

«ابعد عني يا دكتور، أنا أد بنتك.»

لم يستجب لما قالته ومازال يتناوب في اغتصابها، صعد كريم إلى فيلا الجندي يسير ببطء ويسمع صرخات داليا في مكتب الجندي فلم يبدي بالبالأمر، ومازال يسير بسرعة على السلالم حتى وصل لغرفة النوم،

فدخل باحثاً عن المفاتيح كالمجنون حتى وجد المفاتيح في دولابه، فأخذها وجرى مسرعاً إلى الخارج نحو المخزن، يمسك بالمفاتيح والارتباك ييدو عليه، بدأ يفتح الأقفال وبالفعل فتحها، دخل إلى المخزن المظلم بخطوات تحملها الخوف فلم يجد شيئاً، الحيرة تبدو عليه وهو واقفاً مذهولاً وينظر تحت قدميه، فوجد أرضية خشبية فتعجب وبدأ ينظر حتى لاحظ بأن هناك مدخل إلى سلم تحتي، فأزال اللوح الخشبي الموجود أعلى السلم فوجد نفقاً تحت الأرض فأغلق باب المخزن حتى لا يراه أحد ونزل على السلالم تحت الأرض، فوجد مفتاح كهرباء فأناز المكان، فوجد نفسه في مقبرة أثرية، فوقف كريم والذهول عليه لا يصدق ما تراه عيناه ويسير ماشياً يرى ما حوله من رسومات فرعونية حتى وصل إلى آخر المقبرة، فوجد مجموعة من التماثيل الفرعونية فسأل نفسه: أين الكتاب؟! يمسك بالتماثيل ويشاهدها وهي في يده، وأثناء إزالته للتماثيل وجد كتاباً ذهبياً، حالة من السعادة انتابته بعد أن وجد الكتاب، أمسكه وذهب مسرعاً إلى الخارج كالمجنون فصعد على السلالم حتى وصل إلى أعلى المقبرة في المخزن وهو يمسك الكتاب بكل قوة وينهج:

«جبت الكتاب.»

فتح باب المخزن فتفاجأ بأحمد واقفاً أمامه، لم يستطع أن يرمش بعينه ومازال في حالة صمت لمدة لا تقل عن دقيقة حتى سمع أحمد صراخ إحدى النساء داخل فيلا الجندي، فاندفع أحمد إلى داخل الفيلا فوجد الصراخ من ناحية المكتب، ومن الناحية الأخرى ذهب كريم مسرعاً إلى الشارع ومعه الكتاب، مازال الجندي يتناوب في اغتصاب داليا وهي تبعده وصراخاتها تتعالى في الفيلا:

«الحقني يا كريم»

ولم تعلم بأن كريم تركها بعد أن استحوذ على الكتاب، وأثناء صراخها وجدت شخصاً قام بضرب الجندي على رأسه حتى وقع على الأرض.

(الحلقة الثالثة والعشرون)

«موت سارة»

....هذه ليست أحلام بل واقع، إنه عام ٢٠٥٠ ميلاديًا، وإنها مصر البلد التي عانت من الفقر والجهل والمرض والعديد من السنين عاش شعبها يدعوا ليلاً ونهاراً يرجو الله بأن ينجيها من هذه الأزمة الاقتصادية التي حلت عليها وأدت إلى إعلان إفلاسها وابتعادها عن الاقتصاد العالمي كادت أن تصل إلى مرحلة الجوع، حتى تدخل القدر الطبيعي من عند الله وظهر في الرمال بجانب الأهرامات مجموعة من المناجم الذهبية في الوقت الذي كان العالم يعاني من نقص حاد في الذهب أدّى ذلك إلى ارتفاع المعدل الاقتصادي المصري من الناحية العالمية، وضحّ الكثير من الاستثمارات إليها ووصلها إلى أعلى المراتب العالمية وحلت جميع أزماتها، هذا بالفعل واقع مصر الآن في زمن التقدم العلمي، وخاصة في المجال الفضائي، إن الحظ لم يقف عند هذا الحد لمصر؛ بل جاء الحظ الأكبر عند اكتشاف تلك المناجم الذهبية وُجد كتاب يحمل اسم الإسقاط ، كتاب ذهبي لامع، تعجّب العلماء المصريين والعرب والعاميين من هذا الكتاب، لم يفهموا منه أي شيء؛ لأنه مكتوب بلغة غير مفهومة حتى توصّل أحد الطلاب المتخصصين في المجال الفضائي إلى اكتشاف هذه اللغة المعقدة التي ترجع إلى لغة خاصة بالكائنات الفضائية، تعجبوا أكثر بعد فك الكتاب لغويًا، فقد وجدوا بأن نهاية العالم مرتبطة بهذا الكتاب المذهب يوجد به الكثير من الأشياء تستطيع أن تهدم كل العالم في أقل من خمس دقائق، الخوف سيطر

على البشر في جميع أنحاء العالم بعد إعلان مصر بما نتج عنه الكتاب عند فتحه واستخدام إشارات معينه به تستهدف الكرة الأرضية، فإنه يستطيع أن يحمي حامله فقط، ومن يملك قدرة فعل الإسقاط النجمي.

هكذا كان حديث الدكتور حلمي لأحمد عن كتاب «الإسقاط»، تعجب أحمد مما سمعه موجهًا حديثه له:

«إيه الإسقاط دة يا دكتور؟!»

حلمي:

«دة بقى الحاجة الي العالم كله نفسه يعرفها، دي كانت الحل الوحيد في الكتاب حتى يقدر الإنسان البشري أن ينقذ نفسه عند حدوث نهاية العالم من كتاب الإسقاط.»

أحمد محتارًا:

«يعني أنا دلوقتي لو فتحت الكتاب وفكيت إشاراته ونهاية العالم حدثت، أنا أقدر أنقذ نفسي وكل شخص بيعرف يعني إيه إسقاط نجمي فعلاً فيه ناس عارفاه.» حلمي:

«للأسف، دي الحيرة الي حاليًا يحاولوا يوصلوا ليها ويفكوها، بس أنا قرير تقارير كثيرة خلال الفترة الي فاتت بتقول إن فيه ملايين من الناس قدروا فعلاً خلال السنين الي فاتت يعملوا إسقاط نجمي، بس مارجعوش تاني للواقع.» أحمد متسائلاً:

«الكتاب فيه حد يقدر يوصله وياخذه؟!»

حلمي:

«الكتاب محطوط عليه حراسة شديدة جدًا، والتأمين دولي عليه توصل لدرجة القتل.»

أحمد:

«يا ه يا دكتور، للدرجة دي البشر خايفين أوي من نهاية العالم والموت؟!»

حلمي:

«الإنسان بطبيعته خوَّاف، مهما ملك من قوة، بس البشر أغبية؛ لأن في أي وقت العالم هينتهي.»

أحمد:

«أنا ولا فارق معايا حاجة أصلاً، أنا حاسس إني غريب عن الزمن ده، عارف يعنى إيه تصحى تلاقي روحك وجسمك في زمن تاني وفاقد الذاكرة نهائياً، وبتحاول تتعايش مع الزمن الغريب اللي انت عايش فيه؟ بس للأسف، كل الظروف ضدي.»

حلمي:

«يا أحمد الحقيقة حالك غريبة، بس ليها برضه نهاية، المهم اطلع انت ريح عشان بكرة عندك يوم طويل.»

أحمد:

«فعلاً يا دكتور أنا تعبان، تصبح على خير.»

ترك أحمد حلمي جالساً في الحديقة الخاصة بالفيلا على الكرسي والحيرة عليه بعد أن قام أحمد بسؤاله عن كتاب الإسقاط الموجود في المتحف المصري، ويهمس لنفسه:

«هو أحمد عرف منين قصة كتاب الإسقاط ده، أكيد مهدي ظهر ليه وحي عنه، ربنا يستر ويكون مش طالب منه أوامر ينقذها»

انتهى من حديثه مع نفسه وصعد إلى غرفته؛ لكي يخلد إلى النوم.

..الإنسان بطبيعته خائف من كل شيء خلق على هذه الأرض، وخاصة من العالم الآخر المظلم الذي يسيطر عليه الأرواح والجنان وكل عمل غامض، مجرد ظهورهم على الواقع للإنسان ينتدبه حالة من الخوف تصل

بعد أفعالها إلى الوفاة، وخروج من عالم الحياة ودخوله إلى عالم الموتى، لكن هل سمعتم يوماً على رجوع الروح مرة أخرى إلى الحياة وظهورها وتحدث مع الأشخاص سوى في الأحلام؟ هذا حدث فعلاً، الدكتور فكري واقف أمام فخري في مكتب فخري ويقول:

«ليه عملت كدة؟»

تملكت الصدمة بفخري، لم يصدق ما تراه عيناه وتسمعه أذنه، فكري أمامه يحدثه، يفرك في عينيه كأنه يوجه رسالة لعقله ويقول هذا غير حقيقي، لكن هذا الواقع فكري واقف وهذا صوته، ويقول وهو غاضب:

«ليه عملت كدة يا فخري؟»

فخري مرتبكاً:

«انت إزاي هنا؟! انت ميت.»

فكري:

«أنا مُت بس روحي عايشة حواليكم، رد على سُؤالي؛ عملت كدة ليه؟»

فخري:

«كان غصب عني يا فكري، مراتك اللي غاوتني والخلفة جت صدفة، بس أنا فوقت لنفسى وبعدت عنها وأديتك خلود بنتي كمان، عشان كنت عارف إنك أكثر واحد ممكن يحبها في الدنيا دي.»

فكري:

«كل الفترة اللي فاتت كنت بتخدع فيّا وبتخونني ليه؟ أنا ماعملتش فيك حاجة وحشة، كنت أعز صديق، خُنتني ليه؟»

فخري:

«والله مراتك دفعتنني لكدة وأنا ضعفت يا فكري، ماتزعلش مني سامحني يا صاحبي.»

السكرتيرة بصوت عالٍ:

«يا دكتور يا دكتور، فكري مين؟!»

انتفض فخري من مكانه وهو يفرك في عينيه حتى يصدق أن الصوت الذي سمعه صوت السكرتيرة، بالفعل هي واقفة أمامه، ويهمس لنفسه: «إيه دة، أنا كان بيتيهألي إزاي؟ دة فكري كان قدامي، ثم وجه حديثه للسكرتيرة ويقول: معلش أصل افكرت الدكتور فكري الله يرحمه.»

السكرتيرة:

«الورق اللي حضرتك طلبته جاهز عشان مأمورية بكرة في المتحف، بس محتاج تأشيرة سعادتك.»

أخذ فخري الورق من السكرتيرة ووقع عليه وأعطاه لها مرة أخرى، ثم انصرفت وخرجت من المكتب، بعدها ارتدى فخري جاكيت البدلة وهو يقول:

«أنا لازم دلوقتي أروح، أنا محتاج أنام بدل ما يتيهألي حاجة تاني أو أتجنن، بكرة يوم عصيب»

أغلق مكتبه وانصرف خارج المنظمة واستقل سيارته متجهًا إلى منزله للراحة.

...يوم مشؤم به أمطار غزيرة ستصل إلى عواصف قاتلة

الساعة الواحدة ظهرًا

صوت المطر خارج الغرفة التي تنام فيها سارة منذ أمس ولم تستيقظ، ونائم بجوارها والدها حلمي خوفًا عليها بعد ما حدث بالأمس مع أحمد وفقدانها للذاكرة، وفي لحظة انتفض حلمي من مجلس نومه وهو يأخذ أنفاسه ويقول:

«بنتي لا، سارة لازم تعيش»

والدموع في عينيه واستدار برأسه نحوها وهي نائمة، ثم ذهب بهدوء وجلس بجانبها ويقول لها:

«مهدي أخوكي كلب، طلب مني إني أقتلك عشان هو يرجع وأنا مرضيتش؛ عشان انتي روحي يا سارة، بعد أمك ما سابتني لوحدي وأخوكي اختار طريق صعب أنا حذرتة منه، ومش عارف يرجع منه، انتي لازم تعيشي عشاني، اوعي في يوم تسيبيني إن شاء الله هنروح للدكتور، والتحاليل والأشعة هيطلعوا كويسين، بأكد عليكى تاني أوعي تسيبيني لوحدي يا سارة»

وهو جالس يحدثها وعينه في الأرض والدموع بها، أمسكت سارة يد حلمي:

«بابا ماتخافش عليا، أنا عمري ما هسيبك وأنا مش عايزة أروح للدكتور، هبقى كويسة وحاسة إني هرتاح.»

حلمي :

«لا، لازم نروح للدكتور ونطمئن عليكى، اسمعي كلامي لو بتحبييني قومي البسي عشان نروح.»

سارة باكية:

«بس أنا خايفة يا بابا أروح، حاسة إني لو روحت هسيبك، وأنا مش عايزة أسيبك.» حلمي:

«ماتخافيش أنا جنبك، وربنا عالم بينا وخير.»

سارة:

«حاضر، انزل انت البس هدومك وأنا هغير وألبس عشان نروح.»

انتهت سارة من حديثها وتركها حلمي وذهب خارج الغرفة وأغلق الباب خلفه، ثم وقفت سارة وارتدت ملابسها وهي تنظر بالمرآة إلى وجهها والسواد عليه وعينها مجعدة ولون بشرتها غامق لدرجة تسبه الإنسان المريض وقريب من الموت، وتهمس لنفسها:

«نفس شكل ماما الله يرحمها وهي كانت مريضة، شكلي هبقى عندي نفس مرضها وشكله في مراحلہ الأخيرة، أنا قادرة أركز وأفكر أي حاجة حصلت ليا، أنا مش فاكرة غير بابا وماما بس ومهدي والأحداث الي جمعتنى بيهم، آه يا دماغي.»

انتهت سارة من حديثها مع نفسها وذهبت إلى الباب وفتحتة وخرجت ونزلت إلى أسفل لوالدها الدكتور حلمي؛ لكي يذهبوا سويا إلى الدكتور أنور للاطمئنان على نفسها، وجدت حلمي ينتظرها في الخارج، استقلوا سيارتهم وذهبوا إلى الدكتور.

.. أصوات متذبذبة في أذنيه ولم يستطع أن يتحملها، يضغط بيديه على أذنيه حتى يسد هذه الأصوات ويهرب من سماعها، أحمد واقف في الصحراء وحيداً ينظر حوله والرؤية غير واضحة أمام عينيه، وعاصفة رملية قادمة عليه، ويستدير بجسمه في جميع الجوانب وينظر مرة أخرى إلى الأمام، يجد أخته خلود تتجمع الرمال عليها وتسحبها إلى تحت الأرض، يندفع عليها بكل ما يملك من قوة ويحارب هذه الأصوات التي مازالت تبعث بأذنيه وتتقصص من قوته ويبكي بشدة وهو يمد يديه إلى خلود حتى ينقذها من الرمال التي تسحبها، صوت بكاء سلمى يملأ الغرفة وتقول:

«أحمد اصحى، أحمد اصحى»

انتفض أحمد من سريره ويأخذ أنفاسه كالعادة بعد هذا الكابوس الصعب الذي جمعه مع خلود، وينظر إلى سلمى وهي واقفة أمامه تبكي ويقول:

«فيه إيه؟!»

سلمى باكية:

«خلود مارجعتش البيت من امبارح، وأنا خايفه يكون حصلها حاجة.»

أحمد:

«ماتخافيش إن شاء الله خير، كلمتيها في التلفون؟»

سلمى:

«أيوة، أول مرة ماردتش عليًا، بعد كدة تليفونها اتقفّل..»

أحمد:

«الموضوع كدة يقلق، وماصحتنيش من بدري ليه؟»

سلمى:

«أنا مارضيتش أقلقك، كنت كل ما أخش عشان اصحيك تصعب عليًا من كتر ما ببتوجع من شدة الإرهاق، بس أنا لما التليفون اتقفّل خوفت عليها أوي.»

أحمد:

«حاضر خلاص، أنا هكلم الدكتور فخري وإن شاء الله هنلاقيها، استني تحت لغاية ما أغير هدومي.»

سلمى:

«بسرعة يا أحمد الله يخليك.»

وقف أحمد مسرعًا وارتنى ملاپسه وأمسك بتليفونه المحمول وأظهر رقم فخري واتصل به:

«أيوة يا دكتور فخري، خلود ماجاتش من امبارح البيت، آه خرجت بالليل من عندك، طب هي ماجاتش وأنا مش عارف أعمل إيه، حاضر مستنيك، سلام.»

أنهى أحمد الحديث مع فخري والخوف يسيطر عليه؛ بسبب ما رآه في الحلم، والوسواس يتناوب في اغتصاب عقله، وأيضًا ما حدثه به مهدي بأن خلود ستموت، وأحس أن هناك شيء خطير حصل لخلود، أمسك بباب الغرفة وأغلقه ثم ذهب إلى أسفل، وجد سلمى جالسة على الكرسي تبكي بشدة خوفًا على خلود، وتقول:

«أحمد عملت إيه طمني؟»

أحمد:

«أنا كلمت الدكتور فخري وهو جاي حالاً»

وسلمى جالسة وتدعو الله أن يكون خير وترجع ابنتها بسلامة، وأن لم يكن أي شيء خطير حدث لها، وأثناء جلوسهما دخل عليهم فخري والعرق يخرج من جسمه من شدة الخوف والقلق رغم برودة الجو:

«ماصلتيش علياً ليه يا سلمى من الصبح وبلغتيني؟»

سلمى:

«أنا من كتر القلق عليها ماعرفتش أتصرف، المهم دورلي على بنتي أنا عايزة بنتي»

وتقول وهي تبكي:

«أنا حاسة إن حصلها حاجة.»

فخري:

«اسكتي شوية، خير وهنلاقيها»

ثم استدار برأسه لخارج الفيلا ويقول:

«سعد تعالى، أنا عايزك بسرعة»

دخل عليه سعد حسين المحام المتدرب في مكتب السكري ويقول:

«أيوة يا دكتور خير؟»

فخري:

«خلود بنت الأستاذ ه سلمى ماجاتش من امبارح بالليل، احنا مش عارفين

هنعمل إيه.»

سعد:

«احنا نبلغ قسم آخر مكان كانت موجودة فيه، وهما يقدرُوا يحدّدوا مكان

سير العربية في أسرع وقت عن طريق جهاز السير اللي في عربيتها.»

فخري:

«فكرة كويسة جدًّا، يالَّا بينا نطلع على القسم عشان نبْلُغ»

وأثناء حديثه رن تليفون فخري، أمسكه وفتحه:

«آلو، أه تمام، انتوا جاهزين؟ طيب اسبقوا على المتحف مشوار كدة أعمله وأجيلكم أنا وأحمد، أه حاول تأخر الدخول للمتحف حوالي ساعتين، تمام ماشي، مع السلامة.»

أنهى حواراه فخري في التليفون مع فريقه في المنظمه حول الترتيبات النهائية للدخول للمتحف المصري؛ للاطلاع على كتاب الإسقاط، وطلب من أحمد أن ينتظر مع سلمى حتى لا تكون بمفردها وهي بهذه الحالة الصعبة على أن يكون متواجداً في المتحف المصري الساعة ٦ مساءً، وأمسك بيد حسين واتجهوا إلى السيارة حتى يستقلوها إلى القسم لكي يبلغوا عن اختفاء خلود، أحمد جالس مع سلمى وواضع يديده على رأسه ويهمس لنفسه:

«مش عارف إيه اللي بيحصل الأيام دي، كل خطبه بتيجي وراء الثانية، مرض سارة مع اختفاء خلود مع حالتني اللي مش عارفلها طريق، يارب ليه كل دة؟!» سلمى جالسة بجانب أحمد ومازالت تبكي:

«هي أكيد عملت في نفسها حاجة بعد ما عرفت إن فكري مش أبوها وفخري هو أبوها.»

نظر إليها أحمد بعد أن سمع هذه الكلمات التي تحدثت عنها سلمى والصدمة عليه:

«انتي بتقولي إيه؟ فكري مش أبو خلود وفخري أبوها إزاي؟!»

روت له سلمى القصة وما حدث بينها وبين خلود أمس مما دفعها للذهاب إلى فخري لمكتبه؛ للتأكد من هذا الحديث الغريب، وأحمد جالس يستمع والذهول عليه:

«حرام عليكي ظلمتي بنتك معاي، فيه حد يعمل كدة؟»

سلمى باكية:

«لو جرالها أي حاجة أنا ممكن أموت نفسي، دي بنتي الوحيدة، يارب عديها على خير.»

مازال أحمد جالس مع سلمى مرّ أكثر من ساعتين وميعاد المتحف يقترب، وتحدث تليفونيا مع فخري للاطمئنان على آخر أخبار خلود، أبلغه بأنه قدم بلاغاً في القسم، وبالفعل بدأ تتبع السيارة وسيرها في الشوارع وآخر النقط المرورية التي مرت عليها، لكنهم منتظرين تقرير المرور لتحديد المكان النهائي، وأثناء جلوسهما سمعوا صوت سيارة إسعاف تدخل إلى الفيلا، انتفضوا من مجلسهم، و بصوت به صرخ تقول سلمى:

«أكيد بنتي خلود»

تصرخ بشدة وتندفع إلى الخارج هي وأحمد، وجدوا حلمي واقفاً بجانب سيارة الإسعاف وسارة خارجة على النقالة يحملها المسعفون وهي فاقدة للوعي ويدخلوها إلى داخل الفيلا لغرفتها، ذهب أحمد مسرعاً على حلمي ويقول:

«سارة مالها يا دكتور؟»

حلمي باكياً:

«خلاص يا أحمد، سارة راحت مننا، روحنا لدكتور حللنا عرفنا إن عندها نفس مرض أمها، سمعت بكدة أغمي عليها والدكتور قال لي روحها البيت حالتها متأخرها لغاية ما تموت، المرض تمك منها»

سمع أحمد حديث حلمي وحالة من عدم الاتزان سيطرت عليه غير مسوعب لحديثه والدموع تنزل من عينيه:

«يعني خلاص مافيش أمل إنها تعيش؟»

حلمي باكياً:

«كله دلوقتي أصبح بإيد ربنا، ادعيلها.»

أعطى حلمي مظروفاً لأحمد مغلق قائلاً:

«سارة كتبت الجواب دة، كانت ماسكة الورقة دي في إيديها واحنا عند الدكتور،
وقالت لي إنها مش فاكرة كانت كاتبة لمن، أنا قريته طلع ليك.»

ترك حلمي أحمد وهو يمسك بالجواب والدموع في عينيه، وصعد إلى
أعلى لكي يجلس بجانب ابنته المريضة التي تقترب من الموت، ومن
الممكن أن تفارق الحياة في أي لحظة، وأحمد مازال واقفا يبكي بشدة
ويمسك بالجواب وبدأ يفتحه، وأثناء فتحه سمع صوت صرخ حلمي:

«سارة ماتسينيش.»

(الحلقة الرابعة والعشرون)

«إعلان الحرب الكبرى»

.... من أنا؟! هذا معنى حياتي التي أعيشها، وأنا إنسان لا يعلم سوى اسمه فقط، لماذا جئت إلى هذا الزمن؟ ومتى حدث نهاية العالم التي فتحت عيني عليها؟! تخيل معي تستيقظ يقولون لك بأن نهاية الحياة أتت، والأرض معدومة ولم تعد كما كانت، ومات المليارات من البشرية نتيجة الكوارث الطبيعية، وأخيراً بسببها نهاية الأرض حلت على الجنس البشري، حديث لا يصدق سوى في الأفلام التي كنت أشاهدها، لكن هذا واقع الآن، أنا في زمن ليس زمني، ويتطلب أن أكون بطلاً وأحارب من أجل الجنس البشري، ولا أعلم نهاية هذا الحلم الصعب، كثيراً ما أتحدث مع نفسي وأقول أنام وسوف أستيقظ في عالمي وأعود إلى حياتي التي كنت أمارسها من قبل، لكن عندما أذهب إلى النوم لا أرى سوى الحرب مع المتحولين وكيف نستطيع أن ننتصر عليهم فيها، لكم كل الحق أن لا تصدقوا حديثي، لكن اعلموا جيداً بأن الإسقاط السلاح الوحيد الذي تستطيعون من خلاله هزيمة المتحولين.

انتهى أحمد من حديثه وينظر إليه محمد بن خالد ومصطفى عبد القوي والهدوء عليهم، ووجه مصطفى سؤالاً لأحمد:

«ماذا يعني الإسقاط يا أحمد؟»

أحمد:

«الإسقاط يعني إخراج الروح من الجسد والجسد يكون ثابت في مجلسه،

وتذهب إلى أي أمر آخر يوجهه لها العقل، وتستطيع الروح أن تظهر بجسدها إذا شاءت ذلك.»

مصطفى يستمع لأحمد بكل تركيز وهو مازال غير مصدق لحديثه:

«أنت تستطيع أن تفعل الإسقاط؟ أشك في حديثك؛ لأن به تضارب، أولاً قلت أنك لاتعلم من أنت ولماذا جئت لهذا الزمن، والآن تحدثنا عن الإسقاط، هذا غير معقول.»

نظر أحمد إلى مصطفى:

«عندما تركتني وهربت ظهرت لي روح وتحدثت معي عن الإسقاط، وأنه السلاح الذي سيفوز به البشر على المتحولين، وعلمتني كيف أستخدم الإسقاط، والآن جاء دوري لكي أساعدكم في الانتصار على المتحولين.»

مصطفى في لحظة اندفاع:

«الروح؟! الشيخ سالم؟ هي التي ظهرت لك صحيح؟»

أحمد نظر والاستغراب عليه:

«لا أعلم من يكون الشيخ سالم الذي يتحدث عنه، أرجو أن لاتسأل كثيرًا أيها القائد.»

مصطفى نظر إلى محمد بن خالد ويقول له:

«ماذا ستفعل أيها القائد الآن، هذا قرارك لأنك الأدرى بشأن الجنس البشري وقائدهم.»

ابن خالد موجهًا حديثه لأحمد:

«اليوم أصبحت يا أحمد محاربًا من ضمن محاربين الجنس البشري للدفاع عن الأرض، بعدها ذهب إلى أحمد وأمسك بيديه وطلب من مصطفى أن يضع يديه على يديهم ويقول: حفظ الله الجنس البشري ونصرنا على المتحولين.»

..يوم كامل يسير المتحولون بقيادة القائد الحربي أصلان في الصحراء

وأحمد نائم خلف أحد المتحولين حامله؛ لأنه لا يملك من القوة والقدرة على السير هذه المسافة مثلهم للوصول إلى الشمال؛ لإقامه معسكرهم استعدادًا للحرب مع الجنس البشري خلال الأيام القادمة، يسيرون بكل قوة لهم، حتى طلب منهم قائدهم أصلان أن يتركزوا في هذا المكان بالصحراء الذي يبعد عن الشمال بخمسين كيلو لكي يستريحوا، وطلب من المتحول الذي يحمل أحمد أن ينزله ويضعه على الأرض ويقوم بإيقاظه؛ لأنه يريد التحدث معه، بدأ المتحول بإفاقة أحمد ولكنه لم يستجب، سيطر القلق على أصلان وهو يحدث نفسه:

«لماذا يغيب هذا الشخص الغريب في النوم هذه المدة الطويلة؟! قلبي غير مطمئن من ناحيته»

ووجه حديثه للمتحول ويقول:

«أيقظه أيها المتحول مرة أخرى..»

حالة من الارتباك على المتحول وهو يقلب أحمد على جانبه حتى يستيقظ، وبالفعل استجاب أحمد هذه المرة لإفاقة المتحول له، وانتفض من مجلسه على الأرض بصوت إنسان مريض:

«أريد أن أشرب ماء، أعطوني ماءً لكي أشرب..»

أمر أصلان المتحول أن يعطي له المياه حتى يشرب، أمسك أحمد بالمياه وبدأ يشرب وينظر إلى أصلان ويقول:

«هل نحن نجلس في الشمال الآن؟»

أصلان:

«لا، نحن بالقرب من الشمال، لكن يتبقى لنا ٥٠ كيلو على الشمال؛ لإقامة معسكر الحرب..»

أحمد :

«جيد، لكن يجب أن تسير الآن، لا وقت للراحة أيها القائد، المعركة تنتظركم..»

نظر أصلان إلى أحمد والغضب عليه:

«أنا من يأمر متى نذهب ونتحرك ونعلن الحرب، أتفهم أيها الغبي؟»

رجع أحمد إلى الخلف بعد أن قام أصلان بالاندفاع عليه وكاد أن يبتلعه، ويقول خائفاً:

«أنا أقصد أن هناك عاصفة رملية شديدة قادمة وستفعل بكم مثل ما فعلت مع البشر بمعسكرهم آخر مرة، يجب الابتعاد عن هذا المكان الآن والذهاب إلى الاستعداد للحرب الكبرى مع البشر في الشمال؛ لأن العاصفة تركت الشمال.»
القلق على أصلان :

«كيف علمت بأن هناك عاصفة رملية قادمة.»

أحمد:

«أنا روح والأرواح تنبهي بما سوف يحدث، يجب أن تسمع حديثي وتنفذه.»

أمر أصلان المتحولين بأن يستكملوا السير نحو الشمال ويقطعوا الراحة بعد أن أحسّ بالقلق من حديث أحمد، وأن إيفا أعطى له تعليمات بأن يستمع لأحمد وينفذ جميع أوامره؛ حتى ينتصر على الجنس البشري في الحرب المنتظرة، وبدأ التحولون في السير بالفعل وأحمد يسير معهم وينظر إلى جوانب الصحراء بطرف عينه، وجد العاصفة الرملية قادمة من بعيد نحو المكان الذي كان يتركز فيه المتحولون للراحة، ووجه حديثه لأصلان:

«انظر هناك أيها القائد.»

نظر أصلان وجد العاصفة قادمة نحو مجلس الراحة الذي كانوا يتركزون فيه، وبضحكات فيها ثقة وراحه لأحمد:

«عاش أيها الروح.»

نظر أحمد إليه بضحكة بشوشة على الوجه، واستدار برأسه وينظر إلى الأمام حتى يركز في الطريق، مرّت ساعتان والليل يملأ الصحراء حتى وصل المتحولون إلى الشمال، وقف أصلان وقال:

«هذا المكان الذي سنتمركز فيه استعدادًا للحرب الكبرى على البشر، قفوا
وجهزوا المعسكر أيها المتحولون، عاش المتحولون»
ردد بعدها المتحولون صياحهم المعتاد وراء قائدهم أصلا ن ويقولون:
«عاش المتحولون.. عاش المتحولون.»

... هل يمكن للحب أن يولد في كل هذا الخراب والدمار الذي يسكن
داخلك ويدمر كل يوم تتمنى في كل لحظة الموت لكي تبعد عن بشاعة
هذا الواقع المرير الصعب، لكن جاء ما لم يخطر على البال في ظل الصحراء
الخالية من كل شيء، الحب الذي يأتي في غفلة وبدون تردد من أول نظرة
تنظر إليها تجد قلبك مائلا لها وأنت لاتعلم عنها أي شيء، من تكون؟ ومع
من تعيش؟ وماذا يخطر ببالها؟! قلبك لم يصمد كثيرا أمام جمالها، أنا عاقل
بالفعل، إنني سأحب في وجود الجنس البشري والمتحولين.

وبابتسامة على الوجه انتهى عمر علي القائد الثاني للجنس البشري من
حديثه مع نفسه حتى دخل عليه مصطفى والحيرة عليه ويقول:

«أين أنت يا عمر كل هذه الفترة؟ جئت للاطمئنان على القائد وذهبت
بعدها بدون رجعة.»

نظر إليه عمر وشوق الحب في عينيه :

«في الجنة يا مصطفى.»

مصطفى مستغربا ويتحدث بالعامية:

«جنة إيه يا قائد؟!»

عمر:

«جنة الحب يا مصطفى، منذ أن رأيته وأنا لم أستطع أن أنسى صورتها من

قلبي قبل عقلي.»

مصطفى مذهولا:

«أنت تتحدث عن مَنْ يا عمر؟!»

عمر:

«عن البنت التي رأيته منذ أيام قرب الساحة الكبيرة للمعسكر.»

مصطفى غاضباً:

«تصدّق بالله، أنت بالفعل تريد أن يخطفك المتحولون وتخلص منك، نحن نفكر في الحرب التي لم يتبقى عليها يوم وأنت في عالم الحب والجنة، أمتأكد أنك رجل ياعمّر؟»

عمر:

«لم أستطع يا مصطفى تحمل ضغوط قلبي، وجدتها صدفة، ذهبت روحي خلفها للتعلق بها ومحبتها.»

مصطفى ضاحكاً:

«ياه، كل هذا من نظرة واحدة يا عاشق؟»

عمر غاضباً:

«أنت يا مصطفى تستخف بمشاعري.»

مصطفى ضاحكاً:

«اهدي يا بطل، إنني أمزح معك.»

عمر:

«أنا أعلم جيداً أن لا وقت للحب أماناً إلا بعد ربح معركة المتحولين، لكن أنا إنسان عاشق دائماً للحب والحياة.»

مصطفى:

«إنك على حق يا عمر هذه المرة، أنا نفسي حتى هذه اللحظة لازال موقف ابني وزوجتي وابتلاع الأرض لهم أمام عيني، ولم أملك من القوة أن أساعدهم،

ثم استكمل حديثه والبكاء يسيطر عليه ويقول: أعلم أنهم في مكان أرحم من هذه الأرض، وأنا يوميًا أنتظر اللحظة التي سوف أرحل لهم.»

عمر مواسيًا:

«على الأقل أنك لم تقدر، آه يقدر عقلك الباطن على محو ذلك الموقف أما أنا لا أتذكر أي شيء عن حياتي، وهذا مميت يا مصطفى.»

مصطفى:

«لست على حق هذه المرة يا عمر، ياليت كل شيء أنساه وبالأخص هذه الحادثة؛ لأنني بالفعل إنسان بلا قلب على هذه الأرض؛ لأنهم كانوا قلبي.»

عمر:

«احمد ربك يا مصطفى، نتحدث في المهم لماذا سنبداً الحرب على المتحولين؟»

مصطفى:

«حدث شيء غريب اليوم ويجب أن تعلمه ونستطلع رأيك فيه.»

عمر:

«خير؟ ماذا حدث؟»

قصّ مصطفى لعمر ما حدث من جانب أحمد وتحريره للقائد ابن خالد، وحديثه على حياته وسلاح الإسقاط بأنه السلاح الوحيد الذي من خلاله يستطيع البشر أن ينتصروا على المتحولين، وعمر يسمتع إلى حديث مصطفى والاستغراب عليه:

«ماذا يعني سلاح الإسقاط؟!»

مصطفى:

«على حد قوله إنه يعني خروج الروح من الجسد ويكون هو ثابت في مجلسه، وأحيانًا يستطيع أن تظهر الروح بالجسد وتتعايش مع الواقع.»

الذهول على عمر:

«روح تخرج من الجسد وتتعايش؟!»

مصطفى ضاحكاً :

«سوف تفهم كل شيء اليوم مساءً يا قائد.»

..مازال المتحولون جالسين في معسكرهم بالشمال يتدربون للمواجهه المرتقبه مع البشر في الحرب الكبرى للبقاء على الأرض، والليل يعتم على الصحراء ولا يوجد سوى ضوء النيران، وفي لحظة هدوء أحس المتحولون بأن هناك مجموعة تشبه الجيش قادمة من بعيد؛ انتفضوا من مجلسهم منتظرين أن يروا من هو قادم، وسادت حالة من الترقب عليهم وصلت للارتباك، وأصلان واقف وبجانبه أحمد راقد على الأرض في عالم النوم ويحاول أنا يوقظه، لكن بدون جدوى، بعدها طلب من أحد المتحولين أن يحمله وعلامات الأشخاص القادمين بدأت تتضح لهم، وتفاجأ المتحولون بأن القادم بقية شعبهم الذين كانوا يجلسون في معسكرهم الأساسي المعيشي مع القائد إيفا، لكن كانت المفاجأة أنهم قادمون وحاملون القائد إيفا ميتاً دخلوا إلى المعسكر، ثم وجه أحد المتحولين حديثه إلى القائد أصلان ويقول:

«أيها القائد، وجدنا القائد إيفا مقتولاً داخل مجلسه في المعسكر»

سيطر الخوف على الجميع بعد سماع تلك الجملة واستمكل حديثه:

«الكل سيطر عليه الخوف، فجئنا به إلى هنا.»

حاله من الصدمة سيطرت على أصلان بعد حديث المتحول، ويقول غاضباً:

«بأي طريقة قُتل؟ وأين كنتم وقتها يا أغبياء؟»

المتحول:

«أيها القائد، جميع الحراسات كانت متواجدة في أماكنها، دخل عليه حراسه وجدوه مقتولاً.»

أصلان غاضبًا:

«أكيد هناك شخص خائن متواجد هو من قتله، سوف أعرفه وأقتله.»

جلس بعدها أصلان وهو غاضب يفكر ماذا يفعل في تلك الورطة التي حلت على المتحولين من مقتل قائدهم إيفا، وهو ينظر أمامه وجد أحمد واقفًا ويقول له:

«البشر هم من قتلوا إيفا أيها القائد الجديد للمتحولين.»

نظر أصلان إلى أحمد ويقول:

«أين جئت بتلك المعلومات؟!»

أحمد ضاحكًا:

«لقد قلتُ في السابق إنني روح وأستطيع معرفه أي شيء.»

أصلان غاضبًا:

«أنت روح لماذا لا تقول أنه سوف يُقتل قبلها؟»

أحمد:

«ليس كل المعلومات نعلمها؛ لأنها أوامر من أرواح أخرى ليس الأمر بيدي وحدي، الآن البداية الجديدة، أنت الآن القائد؛ لك كل الحرية في إصدار الأوامر في الحرب الكبرى مع البشر.»

ظل أصلان صامتًا لأكثر من خمس دقائق وهو ينظر أمامه والغضب عليه:

«لا مجال للتفكير بعد اليوم، غدًا الحرب مع البشر، الآن سأرسل لهم مكان الحرب وغدًا موت أو نحيا على الأرض، لا بد أن نسترجع حق إيفا من هؤلاء الكلاب.»

أحمد:

«يجب أن تعلم أن الحرب مع البشر ليست سهلة، ماذا يدور في عقلك أيها القائد؟»

أصلان متسائلًا:

«أخبر أرواحك بأن نصف الأرض ملكهم إذا ساعدونا في ربح المعركة مع البشر غدًا.»
أحمد:

«الأوارح ستكون معكم في الصفوف الأمامية، لكن اعلم أن الحرب ستكون
صعبة عليكم.»

أصلان غاضبًا:

«قلت لك غدًا سنموت أو نحيا على هذه الأرض.»

هز أحمد رأسه بعد سماع حديث أصلان وتركه بعدها يقول أصلان
لأحد المتحولين:

«ابعث رسالة إلى البشر بلغهم بأن الحرب الكبرى غدًا، وأننا لن نترك حق
قائدنا إيفا والمتحولين، البشر سيندومون على التفكير في فعلها، وأننا عسكرنا
في الشمال والحرب على بعد ١٠٠ كيلو من الشمال، حرب البقاء على لأرض.»
انصرف المتحول مسرعًا لتنفيذ تعليمات قائده، وظل أصلان جالسًا
والغضب عليه ويقول:

«سوف أقتلكم أيها المتحولون، وبعدها أفكر في الصراع مع الأرواح.»

..المكان معسكر الجنس البشري جالس القائد الأكبر ابن خالد
مع القائد الحربي مصطفى عبد القوي والقائد الثاني عمر علي وأحمد
بجانبيهم وجميع المحاربين أمامهم، جالسين يتناقشون في خطة الحرب مع
المتحولين وفكرة سلاح الإسقاط الذي أبلغهم به أحمد، ثم وقف ابن خالد
في لحظة وصعد مع أحمد إلى أعلى نقطة تمرکز وأخذ يقول:

«أيها المحاربون، اليوم أقدم لكم محاربًا جديدًا اسمه أحمد، سيكون المحارب
الأول في معركتنا المنتظرة ضد المتحولين، أحمد سوف يدرّبكم اليوم على سلاح
اسمه الإسقاط الذي سوف نستخدمه ضد المتحولين في المعركة.»

سيطرت حالة من الجدل على المعسكر بين المحاربين وهم يتشاورن مع بعضهم البعض حول ما تحدث به قائدهم وهو الإسقاط، وبصوت عالٍ يستكمل ابن خالد حديثه:

«استمعوا إليّ جيداً، اليوم سوف يدربكم وستعلمون كل شيء عن الإسقاط، وادعوا الله أن ينصرنا.»

سيطرت حالة من الصمت على الساحة بعد ما انتهى ابن خالد من حديثه عن الإسقاط، ثم نزل هو وأحمد من أعلى نقطه تركز إلى أسفل، وقف أحمد مع المتحاربين يشرح لهم ما يعني الإسقاط وطريقة استخدامه وتمارين النوم الأولية، وخروج الروح والتحكم فيها، وتوجيه الأوامر لها، وأحمد جالس أمامه المحاربون، حتى طلب من أحدهم أن ينام ويقوم بتهدئة أعصابه، وقال له:

«عندما تنام وتستطيع أن تتحكم في عقلك الباطن قل هذه الجملة «اذهبي أيتها الروح لإعادة المکتوب»

فعلاً نطق المحارب هذه الجملة وغاب عن الوعي، والمحاربون يشاهدونه والاستغراب عليهم وعلى ابن خالد وعمر ومصطفى، ظل المحارب نائماً لأكثر من ساعة وهم جالسين بجانبه، حتى في لحظة ضرب أحمد المحارب في نصف صدره، انتفض المحارب من مجلسه وبدأ يأخذ أنفاسه، ووجه أحمد سؤالاً:

«ماذا فعلت أيها المحارب؟»

المحارب:

«أنا روعي كانت متواجدة وسطكم ولم أغادر المكان، وكنت جالساً معكم أشاهدكم وأنتم منتظرين، وأيضاً قام القائد ابن خالد بالذهاب إلى خيمته، وجلس بداخلها وسرح في خياله وظل صامتاً يفكر في ماذا يحدث»

حالة من الذهول سيطرت على ابن خالد:

«بالفعل أنا ذهبت وجلست أفكر.»

أحمد ضاحكاً:

«هذا ما ستفعلونه، لكن ليس في هذا المكان أيها المحاربون؛ بل في أرض المعركة مع المتحولين.»

وقف مصطفى وعمر وهما ينظران إلى أحمد، ووجه عمر حديثه ويقول:
«أنا لن أستخدم هذا السلاح.»

نظر ابن خالد وقال:

«لماذا يا عمر؟!»

عمر:

«أنا لست جباناً أو ضعيفاً حتى أهرب من مواجهة المتحولين بجسدي، أنا سوف أقاتلهم بكل قوتي.»

مصطفى متضامناً مع حديث عمر:

«أنا معك يا عمر، سوف أقاتل المتحولين بكل قوتي وجسدي وليس بروحي.»

نظر ابن خالد لهم ولم يستطع أن يرد عليهم، حتى وجه أحمد حديثه لهما:
«أي إنسان يملك القدرة على القوة، لكن إذا كانت القوة متساوية فالمتحولون يملكون من القوة الجسمانية ان يقضوا عليكم في أقل من دقيقة، ماذا تستفيد وقتها من قوتك؟»

عمر غاضباً:

«بالفعل معك حق، لكن سوف أموت رجلاً، في جميع الحالات ميتاً؛ لأن الأرض التي تعيش عليها قد ماتت.»

مصطفى متدخلًا في سير الحوار:

«أنا لا أريد الحياة حتى أفكر بخروج روحي لمحاربة أشخاص ضعفاء خرجوا عن جنسنا ورفضوا السلام واختاروا الحرب، ولذلك لا بد أن أنظر لهم حين أقتلهم بيدي، وروحي حيت تخرج تخرج وأنا ميت.»

نظر ابن خالد لهم وحيرة الرد عليهم مازالت تراوده، وفي لحظة من القوة:

«معكم حق يا رجال، إنكم تملكون من القوة بالقضاء على المتحولين، اليوم اطمئن قلبي بأننا سنفوز بتلك المعركة.»

ظل أحمد صامتاً لعدة دقائق ثم وجه حديثه لهم وبصوت عالٍ:
«لابد أن تفهموني جيداً، إن المعركة مع المتحولين ليست بالسهولة التي تتخيلونها في رأسكم، سوف يقضون عليكم، وجنسكم سيباد، جميعكم تفكرون في شجاعتكم ورجولتكم بدون التفكير في طريقة بناء الأرض مرة أخرى، ثم أخذ أنفاسه: أنا أملك لكم خطة أخرى، الذي يريد أن يستخدم الإسقاط معي يقول لي، ومن لا يريد يدخل المعركة بجسده على الأقل سيكون هناك توازن.»

لا أحد رد على أحمد في حديثه وبأن يستخدم الإسقاط معه، ورفض الجميع استخدامه، تملك اليأس من أحمد الذي ظل واقفاً ويهمس لنفسه:
«ماذا يريد البشر؟! أمامهم طريق الحياة يختارون الموت دائماً، الشجاعة لا تحب بجانبها الذكاء، هم اختاروا الشجاعة وتركوا الذكاء، ماذا سأفعل معهم؟ إنهم لا يعلمون شيئاً؛ لكي يحافظوا على الأرض، لابد من استخدام الإسقاط.»
في لحظة من الهدوء دخل أحد المحاربين على القائد ابن خالد وهو يقول:
«أيها القائد، هناك رسالة جاءت للمعسكر.»

أمسك ابن خالد بالرسالة وفتحها وحالة من الدهول تملكته منه، وجه مصطفى سؤاله:

«ماذا تحمل الرسالة أيها القائد؟!»

ابن خالد:

«رسالة من التحوليين يقولون بأنهم لن يتركوا حق دم قائدهم إيفاً، وأن الحرب الكبرى غداً على بعد ١٠٠ كيلو من الشمال.»

حالة من الخوف سيطرت على المعسكر بأكمله، الجميع ينظر لبعضهم، حتى قال ابن خالد:

«تجهزوا للرحيل أيها الرجال، غداً نموت أو نحيا على الأرض.»

«النهاية الأولى»

(الحلقة الخامسة والعشرون)

«انتحار داليا»

....إذا أعطى لي الحظ فرصة واحدة للاختيار أختار حبك في كل مرة الذي تملك قلبي مثل العبد الذي لم يجد رحمة وحرية من سيده، لا أستطيع أن أعبر عما بداخلي، لكنني غامض، وهذا من أسباب تعاستي مع الحب، عندما فتحتُ عيني للحب لم أجد سواكي أمامها، لم أعلم أن سيأتي يوم وأحبك مثل المجنون الذي فقد عقله؛ لذلك لم أقدر أن أرجح كافة عقلي في حبك، عُرض عليّ حرية الاختيار بين حبك والمال، ولم أتردد لحظة في اختيار حبك الخالد في قلبي يا معشوقتي؛ لأنني أعيش هذه الحياة على أمل أن تحبيني، تركت كل شيء من أجلك، غامرت من الصعاب ومازالت، أن أترك الحياة وبما فيها مقابل أن أعيش لحظة في حبك.

وقف أحمد والذهول عليه لا يصدق ما تراه عيناه، داليا أمامه والجندي يتناوب اغتصابها، ابتلعيني أيتها الأرض الآن، لا أتحمل مشاهدة هذا المنظر، ينظر أحمد لداليا بعد أن قام بضرب الجندي ووقع على الأرض بجانبها ودمائه على الأرض، ويردد هذا الحديث في عقله وداليا تنظر له والدموع في عينيها، ووجهها البشوش أصبح غامقاً لا تستطيع الحديث مع أحمد نتيجة الصدمة من الواقعة وما حدث من الجندي، مشهد مريب كيف أصفه؟ تبكي داليا ثم وجهت حديثها لأحمد:

«أحمد، الحمد لله انت جيت في الوقت المناسب.»

ينظر أحمد إلى داليا والذهول مازال مسيطر عليه، ويرفع يديه ويضعها على رأسه ويقول غاضبًا:

«انت إيه اللي جابك هنا يا داليا؟»

داليا باكية:

«أنا لازم أحكيلك على كل حاجة، ومش هقدر أخبي تاني بعد اللي حصل النهاردة.»
أحمد غاضبًا:

«قولي جيتي هنا ليه؟»

داليا والبكاء يمزق جسدها:

«أحمد اسمعني كويس، لازم تفهمني، أنا جيت هنا بعد ما كريم قال لي آجي.»
وقعت الصدمة على أحمد وهو ينظر إلى داليا ويأخذ أنفاسه، ووقف ويقول:
«كريم! ليه؟!»

داليا:

«قال لي انه عايز الكتاب اللي عند الجندي وطلب مني المساعدة، قال لي هتيجي تمثلي على الجندي إني عايزاه يساعديني في مشكلة لغاية ما هو ينط ويطلع ياخذ مفاتيح المخزن ويفتحه ويأخذ الكتاب، وأنا ما كنتش أعرف إن الموضوع هيوصل للدرجة دي، وهو واعدني إنه هيكون جنبي، ما عرفش مجاش ليه؟»
أحمد ينظر إلى داليا ويطلب من عقله أن لا يصدّق هذا الحديث الذي تسمعه أذنيه والتوتر عليه:

«انتي سمعتي كلامه ليه؟»

داليا باكية:

«كان لازم أسمع كلامه وأساعده عشان ياخذ الكتاب ويجيب الفلوس اللي

نقدر نتجوز بيها وأهلي يقبلوا بكريم.»

سمع أحمد تلك الجملة التي نزلت عليه مثل الصاعقة لم يقدر على تحريك أعضاء جسمه، نفسه غير منضبط، يحدث عقله:

«انت استمعت لكلمة نتجوز أم لا؟ أرجوك حدثني الآن، روعي سوف تخرج من جسدي لاتتركني بمفردي أرجوك، هذا صحيح اكذب.»

ينظر أحمد إلى داليا ويحرك شفتاه ببطء ويخرج النفس، ويقول:

«تتجوزوا؟! مش فاهم.»

داليا واقفة أمام أحمد وتنظر إليه والبكاء ينفجر في عينيها وتضم يديها على بعضها وتحدث روحها:

«ماذا أفعل؟ أترف له بأنه نام معي أم أكذب عليه؟»

وتطلب من عقلها أيضاً أن يجاوب عليها حتى تخرج من هذا المأزق تبيع ريقها:

«كريم نام معايا ومتجوزين عرفي، بعد خطوبتي جيه قاللي إن هو بيحبني من زمان وأنا صدقته وحييته من كل قلبي وسلمتله نفسي، بس اتفقنا نتجوز عرفي، بس يا خسارة؛ كريم سابني للجندي بعد ما كنت بساعده ماعرفش هو فين؟ افتكرني رخيصة.»

يستمع أحمد إلى حديث داليا ودقات قلبه تتزايد، لم يستطع الوقوف وحالة من عدم الاتزان تسيطر عليه والدموع في عينيه تنزل بغزارة، ذهب ناحية المكتب ووضع يديه عليه، وبدأ يضحك ضحكات عالية بها نوع من الألم الذي شق قلبه، لم يصدق ما تسمعه أذنيه، كريم صديقه يخونه مع أعز إنسانة أحبها قلبه، يحدث نفسه:

«أريد أن أستيقظ من هذا الحلم، أم أتحمل بشاعته؟»

لكنه لا يعلم بأنه واقع لابد أن يعيشه، ينظر أحمد إلى داليا وهو يضحك ويكي في نفس الوقت:

«كريم اتجوزك عرقي، طب حتى كان يقوللي، وانتي مجيتيش تحكي لي ليه؟»
داليا باكية:

«والله العظيم كنت كل مرة آجي فيها وأقول له أحكيلك على أساس إنك
تساعدنا يقوللي لا، إوعي تقولي لأحمد بالذات، مش عارفة ليه؟»
أحمد ينظر إلى داليا وبضحكات بها حالة من الذهول:
«عارفة ليه؟ أنا أقولك؛ عشان أنا بحبك.»

الاستغراب على داليا بعد سماع كلمة بحبك من أحمد:
«انت يا أحمد بتحبني؟!»

أحمد واقف والدموع جفت من عينيه ودقات قلبه هدت، حالة من
الراحة انتدبته؛ لأن كلمة بحبك التي قالها لداليا أراحت جسده بالكامل،
وبدأ يأخذ نفسه:

«آه بحبك، ومش هخاف خلاص، بحبك من أول يوم شوفتك فيه لما كنتي
متعقدة من الرجالة ومش بتحبي فكرة الارتباط نهائياً، ودي كانت أكثر حاجة
شدتني ليكي، حسيتك عالم مختلف عن البنات، كان نفسي إني أكون بطل فيه،
وأكثر واحد عارف إني بحبك كريم صاحبي الي اتجوزك، كنت بتكلم معاه
عليكي ووصفت ليه أد إيه أنا بحبك ونفسي أقولها ليكي، بقالي ٣ سنين بحكي
ليه عنك، ماقدرتش أجيلك؛ كنت جبان، لما اتخطبتى قولت خلاص لازم أبعد
عنك وانسى حبك ماقدرتش، لقيتني بحبك أكثر، فشلت إني أنساكي، أنا مش
موجوع منك أو من كريم، أنا بجد الي وجعني دلوقتي كان نفسي تكوني
سعيدة وما أشوفكيش في المنظر دة، بس موجوع من صاحبي الي باعني
وخدك مني، ومش كدة ماعرفش يحافظ عليكي، عارفة لو كنتوا اتجوزتوا
أقسم بالله ما كنت هزعل، بس خلاص كل شيء انتهى، كريم سابك وهرب
ومعاه الكتاب وعمره ما هيتجوزك.»

داليا جالسة على الأرض وتستمع لحديث أحمد وتنظر إليه:
«ماجيتش ليه قولتلي، على الأقل ماكنتش بقيت في المصيبة الي فيها دلوقتي،

عارف يا أحمد وأقسم بالله كنت كل ما أشوفك بحسّ بحبك ليا وبشوفه في عينك ونظراتك، واولقات كنت عايزة أروح ليك وأقولك انت فعلاً بتحبني زي عينك ما بتقول؟ بس الخوف كان بيرجعني، أخاف يكون إحساسي كداب من الأزمه اللي حصلت ليا ودمرت حياتي.»

أحمد مقاطعاً حديث داليا:

«خلاص يا داليا بعد إيه؟ الدنيا بعدتنا للأبد.»

داليا:

«ما تزعش مني يا أحمد، محدش ببيختار يحب ولا يتحب، أنا كرهت خلاص الدنيا دي ومش قادرة أعيش فيها، مريت بظروف صعبة واتعالت وقولت أعيش زي بقية البنات، طلع إني فشلت في كل حاجة، حتى لما الدنيا ادبت ليا فرصة تانيه للحياة.»

أحمد والبكاء في عينه يسير مثل البركان الغاضب:

«أنا أكثر منك، مش عايز أعيش في الحياة دي، تخيلي كدة أكثر إنسانة حبيتها ماحبتنيش، وأكثر صاحب ليا باعني مرتين وخذ أغلى حب في حياتي وهو كان أكثر واحد عارف أد إيه بحبك، نفسي يكون كل اللي حصل في حياتي حلم أفوق منه، بس للأسف شكله واقع لازم أعيشه وأستحمله.»

داليا:

«الحكاية انتهت يا أحمد، بس بجد انت أكثر حد كان نفسي أحبه زي ما حيني، وأنا وعدت أهلي إني أبقي إنسانه مختلفة عن الشخصية المتعقدة، ضيعت نفسي ويارتني فضلت معقدة، وأكثر إنسان حبيته باعني ورخصني، بس اعرف ان في الدنيا ماليش مكان خلاص، بس أوعدك يا أحمد إن روحنا لو اتقابلت في مكان تاني وزمن تاني وواقع مختلف، صدقني هحبك من أول نظرة أشوفك فيها.»

انتهت داليا من حديثها مع أحمد ووقفت وهي تأخذ نفسها تشبه الإنسانية التي تقترب من الموت، تسير ببطء وأحمد ينظر إليها ويسأل نفسه ماذا

ستفعل؟ مازالت تسير واتجهت ناحية حقيبتها، أمسكت بها وفتحتها وأحمد ينظر بترقب، وفجأة أخرجت مسدسها وأمسكته ووجهته ناحية بطنها:

«أنا المسدس جايباه عشان كنت حاسة إن كريم هيبعني وقولت أدافع بيه عن نفسي، حتى دي فشلت فيها، دلوقتي هو اللي هيرychني، سلام يا أحمد، ماتنشاش الروح لو اتقابلت هجبك من أول نظرة.»

أمسكت داليا المسدس وضربت نفسها به ووقعت على الأرض والدماء ملئت ملابسها والأرض، أحمد واقف ينظر ويحدق بعينه من ذلك المشهد الصعب، وهل حدث بالفعل أن داليا قتلت نفسها؟ قدمي ترتعش تبكي مثل قلبي الذي تمزق، رحلت وتركنتي وحالة من الصدمة والصمت عليه، اندفع عليها والدموع في عينيه، ويصرخ بشدة بصوت عالٍ:

«انتي ارتحتي وأنا مارتحتش، ماتسبينيش يا داليا.»

يسير أحمد في الشارع وحالة من الصدمة عليه، لم يصدق أن داليا قتلت نفسها وفارقت الحياة، يسير ويحدث نفسه مثل الشخص المجنون الغائب عن هذا الواقع ويكي بشدة، ويضع يديه على رأسه ويكي، وفي لحظة نظر أمامه وجد الشيخ سالم واقفاً موجهًا حديثه له:

«انت اخترت الحب يا أحمد بس الحب ماختراكش، داليا ماتت وصاحبك كمان مات، عمل حادثه وهو خارج زي المجنون مش مصدق إن الكتاب معاه، مافكرش غير في نفسه... نسي إن ربنا موجود، مات والكتاب أصبح معايا.»

أحمد باكياً:

«أنا مش عايز حاجة خلاص من الدنيا، خد الكتاب، مش دة اللي انت بتحارب عليه أهو جالك وسيبني في حالي، وكمان مش عايز أتعالج، بتمنى دلوقتي إني أغيب عن الوعي، وبالعكس بقى أسوأ من الأول... عايز أموت.»

الشيخ سالم:

«ماأقدرش أسيبك يا أحمد، انت الروح اللي هتقدر ترجع المكتوب.»

أحمد غاضبًا والدموع في عينه:

«سسيني، خلاص أنا مش هنفذ أي طلب ثاني ليك، ومش فارق معايا عايز
تموتني اتفضل، أنا بكره الدنيا والناس كلها.»

الشيخ سالم:

«أنا هسيبك تعيش، بس انت الي هتيجي.»

انتهى الشيخ سالم من حديثه واختفى من أمام أحمد، ومازال أحمد
واقفًا والدموع في عينه ويحدث نفسه:

«أنا تعبت، لازم أخرج من الإسقاط، خلاص مش قادر أكمل، بس أخرج إزاي
منه دة مافيش طريقة، دخلت ومش عارف أخرج، أنا الي اخترت إني أدخل
عشان داليا تحبني وأعيش معاها واقع كان نفسي أعيشه، عشت أسوأ من
الي كنت ممكن أعيشه في الواقع، ماتت وصاحبى باعني، حياة الإسقاط
قدامي خراب دمر حياتي، لازم أخرج؛ خلاص بس شوفت أبويا وأمي وأخويا
كانوا وحشني، عشت معاهم أيام حلوة، ويكي بشدة ويكمل: بس فشلت في
إن داليا تحبني، يارتنى ما عملت إسقاط.»

انتهى أحمد من حديثه وأغمي عليه.

..الظلام... الظلام الذي ولد فيه سوف أذهب إليه، لم أعشق سوى
الظلام، أجد نفسي معه... لا أريد النور، العيش وحيداً بمفردي بين غرفتي،
يرتعش جسمي حين أرى شعاع الشمس يحاول أن يدخل غرفتي، وبداية
يوم جديد ماذا أفعل؟ أريد أن أرجع مرة أخرى لواقعي بأي طريقة، أذهب
إلى وحدتي هناك؛ لأنها أرحم من أي شيء، يا الله بأي طريقة أرجع إلى
واقعي وأبقى به للأبد.

..هذه ليست النهاية الأخيرة؛ بل بداية لنهايات أخرى، سأظل بمفردي
حتى أموت بين حيرة الإسقاط والخروج منه والرجوع إلى واقعي المظلم
الذي لم أقدر على العودة له، يحدث أحمد نفسه وهو جالس في غرفته

والظلام يسيطر عليها وجسمه ينتفض من الخوف، باب الغرفة يُفتح...
شعاع النور قادم من الخارج، أحمد بصوت عالٍ:

«مين داخل، اقفل الباب، مش عايز نور، اخرجوا برة.»

بصوت رجل كبير يقول:

«ماتخافش يا أحمد أنا جدك ذكي.»

أحمد متنفضاً من مجلسه واندفع نحو جده ذكي:

«جدي ذكي! كنت فين؟ داليا ماتت يا جدي وكل حاجة راحت مني، أنا عايز أرجع؛ خرجني من الإسقاط، رجعني للواقع تاني والنبي يا جدي.»

ذكي:

«اهدى يا أحمد، أنا دخلتلك مخصص عشان أساعدك، بس مش هينفع
تخرج وترجع للواقع تاني غير لما تكمل مهامك في الإسقاط للآخر، دي كانت
الشروط قبل ما تخش وانت رضيت بكدة.»

أحمد باكياً:

«بس أنا مش عايز أكمل، داليا ماتت، أكمل ليه وأنا كنت داخل عشانها.»

ذكي:

«مأقدرش يا أحمد أرجعك، دي كانت الشروط وانت واقفت، كمل للآخر
لغاية ما ترجع للواقع، كمل مهمة الإسقاط اللي هما حطينها ليك، وأنا مش
هفارقك طول ما انت في الإسقاط هتلاقيني جنبك كل ثانية، سلام يا أحمد.»
ترك ذكي أحمد وهو يبكي بشدة ويقول:

«ماتسبنيش يا جدي، أنا مش عايز أكمل، وبقي أحمد في الظلام وحيداً باكياً.»

.. مر أسبوع وأحمد جالس في الغرفة وحيداً في الظلام حتى قرر أن
يذهب إلى الشيخ سالم، بالفعل ذهب إليه في منزله في السيدة زينب ويصعد

عليّ السلام حتى وصل إلى باب المنزل، دخل إلى الشقه وجد الشيخ سالم واقفا في انتظاره ويقول:

«قُلتك هتيجي يا أحمد، لازم عشان تخرج من الإسقاط وترجع لواقعك وزمنك تكمل مهمتك الي وضعها ليك الإسقاط، جاهز يا أحمد للدخول في الزمن الثاني؟»

نظر أحمد إلى سالم :

«جاهز»

ومازال يفكر في مشهد قتل داليا الذي لم يفارق خياله، باع روحه من أجل نسيان ذلك المشهد، لكنه لا يعلم أنه لا عودة مع الإسقاط.

«النهاية الثانية»

(الحلقة السادسة والعشرون)

«نهاية العالم»

..الموت أصعب فراق، لا يمكن أن يتحمّله الإنسان بأن يغيب عنه روح كانت تتواجد معه وتتحدث له، ولم يتبق سوى جسد نائم أمامه متواجد في الواقع، والأصعب أن يموت بدون مقدمات في لحظات بسيطة، هكذا البداية أنا أعلم جيداً بأنني لن أعيش في هذه الدنيا، أيامي قليلة، ويمكن قبل موتي أن أفقد ذاكرتي ولا أتذكرك، ولن تتضح رؤيتي للأشخاص الذين يعيشون بجانبني سوى من يحمل دمي؛ لذلك أكتب لك هذه الرسالة بقلبي يا أحمد، مهدي أخي طلب مني منذ أن جئت إلى المنزل وعشت معنا بأن أجعلك تعجب بشخصيتي وأحببك فيها حتى يستطيع أن يرجع إلى الواقع مرة أخرى، بالفعل فعلت هذا، لكن ربي يشهد بأنني أحبيتك من قلبي، ولم أكذب عليك لحظة أملاً في رجوعه إلى الواقع من جديد، وأيضاً أن أستمّر في حبك إلى الأبد، لكن القدر له رأي آخر، منذ شهور أحسست بنفس أعراض مرض والدتي الله يرحمها؛ لذلك قبل أن يتملك المرض برأسي قررت أن أكتب لك هذا الجواب حتى أصارحك بكل ما يسكن قلبي، لا تغضب من حديثي يا أحمد، بالفعل أحبيتك وشاءت الأقدار أن تبعدني عنك، لكن روحي ستعيش معك إلى الأبد، لن أترك لحظة واحدة، وإذا تقابلنا في زمن آخر سأحبك مليون مرة، اليوم تذهب روحي إلى السماء وهي راضية، وداعاً.

يمسك أحمد بالجواب الذي تركته سارة له والدموع في عينه بعد أن انتهت من قراءته، ويبكي بشدة وهو ينظر إليه، وتقف بجانبه سلمى وحلمي، ويقول أحمد:

«أنا عايزك ترجعي ليا وماتحبنيش واجرحيني، بس ترجعي تاني، أنا كفاية أعيش أحبك، سمعاني يا سارة، أنا عارف أنك سمعاني كويس، ارجعي مش عايزك تحبيني، قلبي واجعني أوي، لو فعلاً بتحبيني ارجعي.»

ويندفع عليها وهي نائمة والبكاء يحرق قلبه، ويصرخ بعلو صوته:

«أنا عيشة معاي أيام قليلة بس لقيت فيكي كل حاجة اتمنتها، ومش عايز أعيش في الدنيا دي خلاص، صحيح أنا مش عارف أعرف أنا مين بس كنت عارفك، ودة كفيل عندي إني ماأطلبش شيء من الدنيا، وعدتيني ماتسبنيش وسيتبيني» ويصرخ بأعلى:

«يا مهدي تعالى اظهر، انت قولت لي إنها هتخف، اظهر بقلك.»

اندفع عليه حلمي وسلمى ويمسكون أحمد وأخرجوه خارج الغرفة التي ترقد بها سارة، ويحاولون أن يهدئوه من ثورته، وتقول سلمى وهي تبكي:

«اهدى حرام عليك، هي خلاص بقت مش موجودة معانا في الدنيا، ادعيلها إن ربنا يرحمها.»

استمع أحمد لحديث سلمى وحالة من عدم الاتزان عليه وعيونه تدمع بغزارة، اندفع على السلالم مسرعاً إلى خارج الفيلا وسلمى تندفع ورائه:

«أحمد رايح فين؟»

لم يرد عليها وأخذ يسير بسرعة إلى الشارع ويبكي حتى جلس تحت سور إحدى الفيلات، والظلام يملأ الشارع، ثم رفع رأسه وينظر أمامه وجد مهدي واقفاً موجهاً حديثه لأحمد:

«الموت يا أحمد الحاجة الوحيدة اللي ماتقدرش توقفها، لو جيه وقته لازم الروح تطلع من الجسم، الحياة لم تبتمس ليك تاني في حبك يا أحمد.»

أحمد غاضبًا:

«انت ليه قولتلها تحبني وتعلقني بيها؟»

مهدي:

«أنا قولتلها كدة عشان عارف إن نقطة ضعفك في الحياة الحب، وانت ماتعرفش إن الحب أكثر شيء ممكن يقتل الروح في الجسم.»

أحمد باكياً:

«وانت عرفت مينين؟!»

مهدي:

«أنا عارف عنك حياتك كلها وانت تبقى مين، بس خلاص فات الوقت، ماينفعش أقولك انت مين.»

أحمد:

«انت لو بإيديك تموتني وتخلصني من الحياة دي، ياريت تعملها وتريحني.»

مهدي:

«هات الكتاب يا أحمد وانت هترتاح.»

أحمد:

«فعلاً هو الكتاب اللي هيريح العالم كله»

مهدي:

«تليفونك هيرن دلوقتي، هترد على فخري تتماسك ماتقولش إن سارة ماتت، هيقولك تعالى المتحف عشان هتخش ضمن الفريق اللي هيطلع على الكتاب.»

انتهى مهدي من هذه الجملة واختفى من أمام أحمد، وبعدها رن تليفون أحمد بالفعل، ينظر أحمد وجد فخري، ردّ عليه قائلاً:

«آلو يا دكتور فخري، حاضر هركب وأجيلك على المتحف مسافة السكة.»

ثم أغلق التليفون وبدأ يتماسك ويمسح دموعه ويسير حتى آخر الشارع؛ لكي يستقل إحدى السيارات، وجد تاكسي واقفا ذهب إليه وركب قائلاً:

«لو سمحت عايز أروح المتحف المصري الجديد.»

...منذ أن قامت البشرية وبدأ العقل البشري في البحث العلمي والتقدم في جميع المجالات والعلوم -خاصة على الروح- كان من أغرب وأصعب العلوم التي واجهتها البشرية من حيث البداية والنهاية، هل يمكن للروح العودة مرة أخرى إلى الحياة، وأن الروح تموت وتأتي لنا في الأحلام، وإنها لم تمت وتمس واقعنا الباطن، نستيقظ مروعين ونسأل أنفسنا هل هذا واقع روح إنسان مات وغاب عنا وعن عالمنا، يمكن له أن نشاهده بكامل هيئته وروحه ونتحدث معه؟! بالفعل أمر مرعب للغاية، لم يستطع العقل البشري حل هذه النظرية المعقدة للغاية وفك لغز الأرواح؛ لأن الله أعطى لنا جزءاً بسيطاً من التفكير العقلي الذي يطلق عليه الابتكار وليس علمه الواسع الذي لا شأن للعقل البشري التدخل فيه، وتقدمت البشرية في جميع المجالات إلا فيما يخص الله سبحانه وتعالى، أفيقوا... نهاية هذه الأمانة تقترب بشدة وإن الله يعلم ميعاد اختفاءها وبناء عالم بشري آخر من جديد، مطلوب منكم أن تعلموا جيداً بأن العالم سوف ينتهي في أي وقت وستباد البشرية، والذي يتبقى منها يعيش من البقاء على الأرض، استعدوا أيها البشر من أجل القتال على البقاء على هذه الأرض.

يسمع أحمد حديث أحد علماء الدين الذين يتحدثون في الإذاعة وهو جالس في التاكسي والخوف في قلبه، ثم وجه حديثه إلى السائق:

«هو مين الشخص اللي بيتكلم دة لو سمحت؟»

السائق:

«هو فيه حد مايعرفش شيخ الأزهر يا أستاذ؟!»

أحمد:

«لا والله، أصل أنا كنت مسافر فترة كبيرة، هو أول مرة يتكلم الكلام دة عن نهاية العالم؟»

السائق:

«لا، دة كل أحاديثه ومحاضراته عن نهاية العالم.»

أحمد:

«هو اسمه إيه؟»

السائق:

«الشيخ سالم.»

أحمد:

«آه الشيخ سالم، طب احنا قدامنا كتير على المتحف؟»

نظر السائق لجهاز توضيح الطريق:

«بالظبط خمس دقائق وهنكون هناك.»

أحمد مازال جالس بجانب السائق في التاكسي وعقله من ضغط التفكير سيقف، تتأقل دقات قلبه يشعر من داخله أن الموت يقترب منه، مرت الخمس دقائق وبالفعل وصل السائق أمام المتحف المصري الجديد، وقف على إحدى جوانب الطريق:

«اتفضل يا أستاذ، المتحف الناحية الثانية، بس لازم أقف عشان شكل فيه حاجة، قافلين الطريق.»

شكر أحمد السائق ونزل من التاكسي وهو ينظر بجوانب الطريق الذي تنتشر فيه قوات من الجيش والشرطة وتم غلق الطريق من الجانبين، وتحليق كثيف للطائرات فوق المتحف، أحمد من شدة ما يشاهده لم يقدر على تحريك قدميه لكي يسير ناحية المتحف؛ لمقابلة فخري حتى وجد شخصاً واقفاً خلفه ويضع يديه على كتفه:

«أنا سعد حسين، من ضمن فريق الاطلاع على الكتاب مع الدكتور فخري،
انت أحمد صح؟»

أحمد مخضوضاً:

«أيوة أنا أحمد، هو الدكتور فخري فين؟»

سعد:

«اتفضل الأول البس الكارنيه وعلّقه على القميص عشان تقدر تخش الكماين
من غير حد ما يوقفك.»

أخذ أحمد الكارنيه من سعد وعلقه على القميص الذي يرتديه، ثم نظر
إلى سعد:

«احنا هنخش دلوقتي؟»

سعد:

«أيوة، اتفضل معايا.»

أحمد وسعد يسيران في الطريق نحو المتحف للدخول إليه؛ لمقابلة
فخري الذي يجلس داخل المتحف مع وزير الآثار المصرية ورئيس المتحف
المصري، ونجح أحمد في تخطي جميع الكماين الأمنية المتواجدة خارج
المتحف للحراسة حتى وصلوا إلى فخري الجالس مع القيادات المختصة:
«ازيك يا دكتور؟»

فخري:

«أحب أعرفكم، دة يبقى أحمد ابن الدكتور فكري الله يرحمه.»

رحبت القيادات بأحمد، ثم أمسك فخري بإيد أحمد لكي يتحدثوا مع
بعضهم، أحمد موجهاً حديثه لفخري ويقول:

«أخبار خلود إيه؟ مافيش جديد؟»

فخري:

«للأسف يا أحمد، أختك اختفت من الرادار الساعة واحدة بالليل، وهما يبحثوا عنها وعلى العربيه دلوقتي.»

أحمد:

«إزاي يعني، كدة أكيد جralها حاجة.»

فخري:

«ماتقلقيش وحيات الغالين عندك، أنا كنت هطلب تأجيل المهمه دي بس خلاص القيادات اتفقت وجم، ماينفعش أأجلها، اهدى كدة عشان نركز في اللي هنعمله، هنخش جوة مش هنكمل ربع ساعة وهنطلع على طول.»

استمع أحمد حديث فخري والقلق زاد عليه أكثر -بالأخص بعد معرفته باختفاء خلود- يأتي ذلك بعد مصيبة موت سارة، أحمد موجهًا حديثه لفخري يقول:

«طب دلوقتي احنا هنعمل إيه؟»

فخري:

«مستنيين الرائد محمد وهنخش بعدها على طول.»

أحمد:

«هو فين؟!»

فخري:

«مش عارف، هو كمان تليفونه مقفول من الصبح، بس عارف بالميعاد زمانه جاي.»

انتهى أحمد حديثه مع فخري ووقف في جانب منتظر الرائد محمد يأتي حتى يدخلوا للاطلاع على الكتاب والحيرة عليه، ويفكر كيف يأتي بالكتاب في وسط هذه التأمينات الأمنية الكبيرة؟ حتى سمع صوت بجانبه يهمس له:

«أحمد أنا مهدي، اسمع الكلام اللي هقوله ليك كويس.»

استدار أحمد حتى يشاهد مهدي وجد سعد حسين واقف ويتكلم معه،

الصدمة على أحمد:

«انت بتكلمني أنا يا أستاذ سعد؟!»

سعد:

«أنا مش سعد أنا مهدي، المهم ركز معايا، أنا ماينفعش أخش جوة بالغرفة الي فيها الكتاب؛ لأن موجود جهاز كشف الأرواح الخفية ومش هعرف أجيب الكتاب معاك، دلوقتي هتخش مع فريق العمل الرائد محمد مش جاي عشان هو قاعد جنب خلود أختك الي عملت حادثة امبارح وبين الحياة والموت، وطلبت إن محمد بس يكون جنبها»

تملكت الصدمة من أحمد من حديث سعد له:

«خلود هتموت يعني؟!»

سعد بلسان مهدي:

«أحمد لازم تركز في بقية الكلام، انت هتخش جوة معاك في جيبك رسالة الي لقيتها في خزنة فكري، الرسالة دي مجرد ما تفتح الكتاب صفحة ١٠٠ وتنزل على كلمة الأرواح المتساقطة وتقول مضمونها هتختفي بالكتاب وهتروح في الصحراء، بعدها هقولك هنعمل إيه، ركز يا أحمد.»

أحمد يسمع سعد وهو يتحدث على لسان مهدي ثم أخرج الرسالة من جيبه وأخذ ينظر إليها وهو يمسكها، وعينه توقفت عن الرمش من شدة القلق والخوف الذي سيطر عليه:

«خلود هتموت كمان، وسارة ماتت، ومهدي كان عايز يموتهم، ماتوا لوحدهم، كدة فيه لغز هو أكيد سبب موتهم بعد ما رفضت إني أموت خلود، وسارة مانفذتش طلبه، الحكاية لسه ماخلصتش معاك يا مهدي.»

وأثناء حديثه مع نفسه سمع صوت فخري:

«يالآ يا أحمد عشان نخش؛ الوقت أزف ومحمد شكله مش جاي.»

أحمد يذهب مع فخري وعقله ليس في الواقع من الأساس، القلق والخوف شيئا سيطرا على جسده وعقله غير متدارك لما سيحدث بالداخل، يسير أحمد وقدميه ترتعش وعلى يمينه رئيس المتحف المصري وعلى شماله فخري ووزير الآثار، دخلوا إلى الأسانسير ونزلوا إلى الدور الأرضي، مازلوا يسرون وأحمد ينظر على جوانب الطريق الأرضي ويشاهد كمية الآثار الموجودة بها وكمية الإبداع المنحوت فيها، ويقول لنفسه:

«إيه الجمال ده؟ الحاجات دي اكتشفت امتي يا ترى؟ الكتاب شكله عامل إزاي؟»

مازالوا يسرون حتى وصلوا إلى آخر المتحف الأرضي ووضع رئيس المتحف قطعة آثار تشبه بصمة اليد على الحائط، انقسم الحائط إلى نصفين، دخل أحمد والذهول عليه مما شاهده بعينه من خزانة ضخمة منحوتة من الآثار المصرية والذهب الخالص، دخل وزير الآثار ورتب مجموعة من التماثيل، فتحت الخزنة، وجد أحمد الكتاب أمامه الذي كان عبارة عن كتاب مذهب طوله نصف متر، دخل الدكتور فخري يطلع على الكتاب ويفتحه، طلب منه أحمد بأن ينظر إلى الكتاب، وأثناء مشاهدته نادى وزير الآثار على فخري، أمسك أحمد بالكتاب وأخذ ينظر له ويقرأ الكلام الذي يحتويه لم يفهم شيئا، لغة غريبة يقلب ورقة ورقة حتى أسرع ووصل إلى الصفحة ١٠٠، وجد تلك اللغة الغامضة في الصفحة، حالة من الارتباك ظهرت عليه، وحدث نفسه:

«فين كلمة الأرواح المتساقطة؟!»

يقلب أحمد وينظر بدقة حتى وجد الأرواح المتساقطة، هي تلك الجملة العربية الوحيدة في الصفحة، أخرج الورقة من جيبه وفتحها، ويقول:

«الأرواح المتساقطة، اذهبي أيتها الروح لإعادة المكتوب»

انتهى أحمد من إلقاء الجملة التي كانت تحتويها الرسالة والكتاب أمامه، تزلزت الأرض والمتحف بدأ يهتز بقوة وكل شيء وجد على هذه الأرض، والجميع واقف لا يعلم ماذا يحدث، يحاولون أن يتماسكوا حتى هُدمت الخزنة بأحمد والكتاب، والجميع ينظر وحالة من الهلع عليهم يفرون إلى

الخارج خوفاً من أن يُهدم المتحف عليهم، انها بداية نهاية الأرض، انتهت
الأرواح تتساقط!

.. أحمد اصحى.. أحمد اصحى.. انتفض أحمد من مجلسه ويأخذ
أنفاسه وينظر بعينه على المكان الذي يتواجد فيه، وجد خلود وسارة بجانبه
راقدين وهو نائم على الرمال، ومهدي واقف أمامه والكتاب معه، وقال
أحمد:

«حصل إيه؟! ومين جاب سارة وخلود هنا؟! فهمني بيجرى إيه، لازم أعرف
الحقيقة، انت اللي مَوْتهم صح؟ رد عليا.»
مهدي ضاحكاً:

«أنا ماموَتش حد يا أحمد، أنا مش بمَوْت، أنا طلبت منك قموت خلود ومن
بابا يموت سارة، كان هيوافر عليا الكتاب وإني أسعى وراه وأرجع للواقع،
وماكنتش هحتاجك، لكن رفضكم خلّى كل حاجة اتغيرت.»
أحمد:

«قصّدك إيه أنا مش فاهم.»

مهدي:

«أنا أفهمك؛ أنا لما عملت الإسقاط كنت الطالب اللي حكى عليه حلمي إنه
فك شفرات الكتاب، اللغة الفضائية اللي انت شوفتها، وقالك كمان إن الكتاب
دة ممكن يعمل نهاية العالم اللي هو حصل دلوقتي، يا أحمد لازم تفهم أنا
لما عملت الإسقاط بعد فك شفرات الكتاب قاللي عشان تدخل لازم شروط
منها إنك تختار حد من أهلك يموت لو حبيت ترجع للواقع، وأنا اخترت
سارة، عشان وقتها كنت عارف إنها تعبانة بمرض أمي وميتة أصلاً، ولما طلبت
أرجع للواقع كانت لسه ماماتتش، كنت لازم اسعى ورا الكتاب عشان أرجع.»
أحمد متسائلاً:

«طب خلود ماتت ليه؟»

مهدي:

«وقت ما عملت الإسقاط كنت على صلة جامدة بالدكتور فكري بعد اكتشاف الكتاب، وقتها كان هو عارف إن خلود مش بنته، سمع سلمى كانت بتتلكم مع فخري في التليفون وإنها بتخونه، طلب مني إني أضم خلود من ضمن شروط الإسقاط لما أعمله؛ لأنه الوحيد اللي كان عارف إني هعمل إسقاط عشان ينتقم من فخري وسلمى؛ عشان كدة لو كنت قتلتها كنت برضه رجعت للواقع، بس للأسف انت رفضت تقتل خلود وبابا رفض يقتل سارة، عشان كدة جيب الكتاب والأتنين كان لازم يموتوا من وقت حصولي عليه؛ لأن دة كان شرط الإسقاط عليا، انت بقى الوحيد اللي معاه رسالة الإسقاط اللي تخرج الكتاب من المتحف؛ لأنك الروح اللي هتعيد المكتوب.»

أحمد مستغرباً حديث مهدي:

«أنا روح أعيد إيه؟! عايز أفهم.»

مهدي:

«فكري كذب عليك أما اكتشفنا المناجم والكتاب لقيناك معاهم، وكنا مانعرفش انت مين، قعدت في غيبوبة قولنا إنك جاي من الفضاء، لغاية ما فوت لقينا معاك الرسالة فكينا كلامها، طلع إنك الروح المسقطة اللي في الكتاب، عشان كدة قررت أنا وفكري إني أخش الإسقاط عشان أكتشف العالم دة، دخلت عيشت حياة صعبه وعايز أرجع مش عارف، ظهرت للواقع عشان أحاول أرجع انت كنت في غيبوبة والوحيد اللي يقدر يرجعني للواقع؛ عشان الرسالة وسارة عايشة وخلود عايشة، طول ما هما عايشين أنا مش هرجع، الحظ جيه في صالحى إنك فوقت، بدأت أوجه روحك لغاية ما روحت لحلمي أبويا عشان أقدر أفكر في الكتاب وإزاي أخليك وأقنعك تجيبه، الحظ لتاني مره جيه في صالحى، سارة ماتت في الوقت الصح انت حببتها ضعفت كرهت الحياة جيتلي الكتاب، دي الحكاياه يا أحمد، بس خلاص للأسف أنا ماحبش أرجع للواقع، انت لما عملت الرسالة الأرواح المتساقطة عملت نهاية العالم

خلاص وانت هت البشرية.»

أثناء حديث مهدي أحس بصداع في رأسه شديد لم يستطع ان يتحمله يضع يديه على رأسه حتى تملك من الصداع، لم يستطع أن يأخذ أنفاسه، حتى رفع رأسه وجد الشيخ سالم أمامه:

«إيه يا أحمد لقيت حبك ولا لسه؟»

أحمد:

«انت كنت فين؟ أنا مش فاهم حصل إيه.»

الشيخ سالم:

«لتاني مرة تطلع عن مهمتك في الإسقاط وتمشي ورا قلبك وتخسر، حبيت سارة وكنت هتموت نفسك عشانها وسيبت طريقك الأساسي، وهو الكتاب عشان ترجع المكتوب، ومشيت ورا قلبك وكنت عايز ترجع واقعك.»

أحمد:

«آه، سارة دي كانت داليا، عشان قبل موت داليا قالت لي هحبك من أول نظرة أشوفك فيها.»

الشيخ سالم:

«هي يا أحمد، ويا ترى حبتك.»

أحمد:

«آه حبتني، بس ماتت وسابتنني زي داليا.»

الشيخ سالم:

«ماحبتكش يا أحمد، دي حبت أخوها مهدي وسمعت كلامه عشان يرجع للواقع، زيها زي داليا خانوك وباعوك، البشر مش جنسك يا أحمد، حياتك معنا.»

أحمد:

«يعني لتاني مرة ما أتحبش، أنا مش عايز أكمل خرجني.»

الشيخ سالم:

«أنا قُلتلك عشان تخرج لازم تكمل مهمتك في الإسقاط وترجع المكتوب.»

أحمد:

«أنا خلاص مش عايز أكمل ولا أحب، رجعنى وأنا أوعدك مش هفكر في

الحب تاني.»

الشيخ سالم:

«يا أحمد دلوقتي المشكلة مش في الحب، فيه مهمة ولازم تكملها، المكتوب لازم يرجع وليك حرية الاختيار وقتها، جيه الوقت إنك تبقى بطل والتاريخ الإسقاطي يحكي عنك، الآن اتدمّرت البشرية ورجعوا كما كانوا، هيدخلوا في الصراع للبقاء على الأرض، إنهم يستحقون الموت.»

أحمد:

«أنا عايز أخرج من الإسقاط، خلاص تعبت مش قادر.»

الشيخ سالم:

«مش هينفع تخرج يا أحمد، لازم تكمل مهمتك في الإسقاط وترجع الأرض، روح وشوف هتعمل إيه في الحرب بين البشر والمتحولين، الأرواح المسقطة تنتظرك يا بطل.»

الصراع اشتعل بين البشر والمتحولين للبقاء على الأرض، من يربح المعركة؟ ليسيّط على الأرض، وماذا سيفعل أحمد؟ يدافع عن جنسه البشري ولا يركع للأرواح المسقطة؟ لتحقيق أهدافها؟

«اذهبي أيتها الروح لإعادة المكتوب»

(الحلقة السابعة والعشرون)

«النهاية الثالثة»

«الحرب الكبرى»

..هذا يوم نهاية الأرض الحقيقي، إنه يوم الحرب الكبرى بين البشر والمتحولين، الصراع على البقاء في الأرض والسيطرة عليها وتخليد الجنس الأقوى عليها وإعادة بناء الأرض من جديد، بالفعل واقع وليس خيال، جاء الوقت الذي انتظره العالم قبل إبادة الأرض، وهو نهاية العالم والحياة، لكن الأصعب بأن النهاية لازالت باقية بحرب مع جنس آخر خرج عن الجنس البشري ولم تتوقف على الجنسين فقط، بأن تداخلت بعض الأرواح التي تسكن الأرض في الصراع عليها في السيطرة على الأرض كما يدعون بأنهم يستحقون العيش على الأرض بدلا من البشر الذين دمروها ولم يعتنوا بنعمه الله عليهم، ظلوا صامتين طول الفترة الماضية تمر السنين خائفين من الظهور للبشر والدخول في الصراع معهم؛ لانهم يعلمون بأنها لسيتم في مصلحتهم؛ لأن البشر يملكون من العقل والتفكير والتقدم في العلم الروحاني سيؤدي في النهاية إلى إبادة تلك الأرواح، حتى جاءت ساعة الحسم وهي نهاية الأرض وخلاء كل شيء عليها ودمارها وروجوعها للبداية كما نشأت، تدمر كل ما يملكه البشر من أسلحة كان من المتوقع بأنها ستكون هي سبب دمار الأرض، وأيضا وقف العقل البشري عن التقدم في العلم الروحاني والفضائي... إلخ، إن نهاية الأرض أزدادت فرصة إعادة سيطرة تلك الأرواح عليها مرة أخرى بقوة، إنكم لا تعلموا هل هي أرواح

سلام أم شر، بل أروح لم يعرفها من قبل الجنس البشري، هذه الأرواح
أرواح مسقطه غير مفهوم ماذا تعني؟ إنها أرواح مسقطه من عالم الإسقاط،
اعلموا بأن الأرواح المسقطه هي تلك الأرواح التي سقطت بلاعودة،
دخلت في هذا العالم ولا تعلم معنى الرجوع، قبل نهاية العالم بأكثر من
سنتين ظهر الإسقاط وخروج الروح من الجسد، فعلها الملايين من البشر
لكي يغيبوا عن الواقع المرير الذي يعيشون فيه، لكن المفاجأة بأنهم لم
يعودوا مرة أخرى إلى واقعهم وتعايشوا في عالم الإسقاط وصنعوا لأنفسهم
أزمنة متداخلة مع الواقع الحقيقي، عاشوا مع البشر سنين وهم يصدقون
بأنهم ميتون في العالم الآخر الغير معلوم وغائبون عن هذا العالم الحي
البشري، وهم من ناحية أخرى يصنعون عالمهم الخاص وهو الإسقاط،
انتظروا الكثير من السنين حتى يسيطروا على هذه الأرض، جاء الوقت بأن
يعلوا صوت الأرواح المسقطه والقضاء على الجنس البشري في المعركة
الكبرى المنتظرة بينهم.

..انتفض أحمد من مجلسه وهو راكب الحصان خلف المحارب وينظر
أمامه يجد الجنس البشري بأكمله يسير نحو مكان الحرب الكبرى مع
المتحولين، يأخذ أنفاسه ويمسك برأسه ويحدث نفسه:

«كان يوجد شخص يحدثني في أذني الآن، ماذا يحدث لا أعلم شيء؟ أين المحارب
الذي كان معي ويدربني، وقبل أن آتي إلى هذا المكان تركني واختفى بعد أن
دربني على الإسقاط وقال يجب أن تذهب للبشر وتخبرهم بأن الإسقاط هو
السلاح الذي يستطيعوا من خلاله أن يهزموا المتحولين؟! أين هو الآن؟»

وأثناء حديثه وقف القائد الحربي مصطفى عبد القوي:

«هذا مكان تمركزنا الذي أخبرنا به المتحولون، استعدوا أيها الرجال؛ اليوم
سنخوض حرب البقاء على هذه الأرض والسيطرة عليها وإعادة بناءها لجنسنا
البشري من جديد كما أخبرتكم أمس، سأخوض المعركة بجسدي وليس بروحي،
لا أخشى الموت واعلموا جيداً بأن الموت حياة أخرى، وأعلن تأييدي لتلك
الحياة، لا فرق اليوم في دين، الفرق الوحيد في الجنس فقط، سنواجه المتحولين

بجسدنا وليس بروحنا، إننا أقوى منهم، فملك العقل الذي يعد قوة جنسنا وهم يملكون القوة والأجسام الضخمة فقط، من السهل السيطرة عليها، لكن من الصعب الدخول في العقل والسيطرة عليه ورد فعله، لا تخشون شيئاً اليوم سنحيا وسنموت ونبدأ حياة أخرى في عالم الموت، حماكم الله ونصركم».

انتهى من حديثه للمحاربين قبل المعركة والشجاعة على مصطفى وبجانبه عمر علي القائد الثاني، ولم يأتي معهم القائد الأكبر ابن خالد الذي ذهب إلى بقية الجنس الذي يتركز في جبال السعودية، وأحمد واقف بجانبهم وبدأوا يسرون ببطء شديد لخوض المعركة الكبرى.

..على الجانب الآخر وقف المتحولون من الجنس البشري بأجسامهم الضخمة وأعينهم الحمراء والغضب عليهم بعد قتل قائدهم إيفا من قبل البشر، ويسرون ببطء هم الآخرون، حتى وقف قائدهم أصلان على إحدى الصخور العالية وموجهاً حديثه لهم:

«اليوم سنحيا أو نموت على هذه الأرض، يجب أن تعلموا أيها شعب المتحولين بأن البشر يخشون مواجهتنا؛ لأننا نختلف عنهم بالقوة والروح، واعلموا أيضاً بأن الحرب لنا هذه المرة تُعتبر نهاية أو بداية لنا للسيطرة على الأرض، ولن نسمح للبشر أن يأخذوا الأرض منا، ظلوا يعيشون فيها آلاف السنين... وماذا فعلوا في النهاية؟ دمروها وعبثوا فيها وقاموا بتدميرها منذ أن قاموا بالحياة فيها، لكن الآن جاء وقت جنس المتحولين عن البشر للسيطرة على الأرض من جديد والعيش فيها، وإعادة بناء نسلنا عليها ونرفع أعلامنا، المتحولون حول أرجاء الأرض وبنينها، ونحن فملك القوة التي نساعدنا على بناء الأرض في أقل مدة ممكنة، لا مجال للخوف اليوم، وإنها الحرب النهائية التي بعدها نحكم الأرض، وأنا اليوم القائد الأكبر لكم أعلن بأنني أخوض الحرب معكم كأصغر متحول، عاش المتحولون».

بعدها ردد المتحولون الذين يستمعون للقائد أصلان هتافهم المعتاد:

«عاش المتحولون... عاش المتحولون».

..يسير الجنسين البشر والمتحولين بنوع من البطء الذي يحمله بعض

الخوف والحذر حتى وقفوا أمام بعضهم البعض، لا يفصل بينهم سوى كيلومتر واحد فقط في صحراء خالية، ينظر القائد الحربي مصطفى عبد القوي لم يجد أحمد، حالة من القلق تمتلكه ويقول غاضباً:

«أين أحمد أيها الرجال؟!»

ونظر الجميع بجوانب الصحراء لم يجدوه، سادت حالة من الهرج والمرج بين البشر، ويقول مصطفى عبد القوي والغضب عليه مازال عليه:

«قلت لكم إن هذا الشخص خائن وكان يلعب بنا، ابحثوا عنه في جميع الأماكن، وإن وجدتموه اقتلوه.»

وعلى الجانب الآخر وقف المتحولون يشاهدون ما يحدث عند البشر وحالة من القلق سيطرت على قائدهم أصلان الذي يقول:

«ماذا يحدث عند البشر؟ هناك شيء غريب وإنني غير مطمئن.»

بعدها نادى على أحمد حتى يعلم منه ماذا يحدث؟ نظر المتحول على أحمد الذي كان نائماً على ظهره لم يجده، قال والذهول عليه:

«أيها القائد أصلان، أحمد ليس متواجد خلفي.»

أصلان غاضباً:

«ابحثوا عنه في جميع أركان الصحراء وأحضروه الآن لي، وأسرعوا أيها الأغبياء.»

على الجانبين يبحث الجنس البشري والمتحولون على أحمد الذي اختفى من الجانبين، وأبلغ كل من المحاربين والمتحولين قائديهم بأن أحمد ليس متواجد، حالة من الغضب سيطرت على الطرفين، وقف كلا الفريقين منتظرين أوامر القادة حتى يبدأوا المعركة، الغضب على أصلان:

«هذا الخائن، قلت من قبل إنه من البشر وإنه الآن قادم من ناحيتهم بعيداً اهجموا عليهم الآن، واقتلوهم واقتلوا ذلك الخائن، اهجموا أيها المتحولون، اليوم سنحيا أو نموت على هذه الأرض، عاش المتحولون... عاش المتحولون.»

أخذ المتحولون وضع الهجوم بناءً على أوامر أصلان وبدأوا في الاندفاع

ناحية البشر الذين يقفون على الجانب الآخر وهم يشاهدون المتحولين يهجمون عليهم، حتى أعطى لهم مصطفى عبد القوي أوامر بالهجوم:

«سنحيا أو نموت على هذه الأرض، اهجموا أيها الرجال واقتلوهم.»

البشر والمتحولون يهجمون على بعض، وفي لحظة الهجوم نظر أصلان وهو في حالة اندفاع لم يجد أحمد الذي كان قادمًا من جانب البشر، الاستغراب عليه ويحدث نفسه وهو نائر:

«هذا الشخص الأحمق اختفى مرة أخرى، لكن الآن لا مجال للتفكير، لابد أن نربح المعركة، وأخذ حق إيفا وسأبقى القائد الأكبر لهذه الأرض.»

وبصوت غليظ وعالٍ يقول:

«اهجموا بكل قوة أيها المتحولون.»

وعلى الجانب الآخر يهجم البشر على المتحولين، ويسير مصطفى عبد القوي بالحصان بكل قوة واندفاع ويحدث نفسه:

«اليوم سأرتاح راحة نهائية، إذا ربحنا المعركة سوف نقضي على المتحولين وسنعيش في هذه الأرض، وإذا مت سأقابل زوجتي وابني الذين تركوني في هذا العالم المرير، قلبي يشعر أنني سأقابلهم، صورتهم الآن في عيني»

ويقول بصوت عالٍ يملكه الشجاعة:

«إنني قادم إليكم.»

.. التحم البشر والمتحولون مع بعض في المعركة الكبرى التي انتظروها كثيرًا حتى يحددوا البطل الذي سيسيطر على الأرض، يقتلون بعضهم وتسيل الدماء، مشهد صعب وصفه... إنها معركة لا توصف، البشر يحاربون أجسامًا ضخمة صعبة المنال، لكن شجاعتهم تقتل فيهم، يبارز البشر المتحولين وقتلوا منهم الآلاف والمتحولون لم يستسلموا ومازالوا يقاتلون البشر، الجثث من الطرفين تزيد واحدة تلو الأخرى حتى جاءت المواجهة الأكبر على الأرض؛ مصطفى عبد القوي في مواجهة أصلان

واقفين أمام بعضهم البعض، وينظران لبعضهما والغضب باد عليهم، لا وقت الآن للخوف، أصلان قوي البيئة والحجم، أكبر كثيرًا من مصطفى، لكن العقل يزيد من كفاءة مصطفى، أصلان ينظر لمصطفى ويقول:

«لماذا قتلتم إيفا وأنتم تعلمون بأن المعركة قادمة لا محالة.»

مصطفى:

«لم نقتل قائدكم.»

أصلان:

«سوف تموتون اليوم وأنا سأقتلك بيدي.»

مصطفى:

«لن تستطيع أيها الغبي؛ هذه الأرض ملكًا للبشر وأنتم خارجون عن جنسنا، هذه فعلاً جملة تستفزكم كثيرًا، وأنا أحب ذلك.»

أصلان غاضبًا:

«لم تعد الأرض ملكًا لكم مرة أخرى، إنما الأرض اليوم سوف تبقى ملكًا للمتحولين.»
وقبل أن يلتحموا مع بعض ظهر أحمد وهو واقف بينهم وحالة من
الذهول على مصطفى وأصلان ويقولون في صوت واحد:

«أحمد؟!»

نظر أحمد إليهم ويقول:

«اليوم الأرض ليست ملكًا لكم أنتم الاثنين، الأرض اليوم ملكًا للأرواح المسقطه التي انتظرت كثيرًا حتى تسيطر على الأرض، ولم تستطع؛ لأن من شروط عالمنا لكي نظهر في الواقع أن يباد الجنس البشري، لم ندخل في حروب معكم؛ لأننا لم نظهر بأجسادنا بل أرواحنا فقط، ظلت تعيش معكم الفترة الماضية واستطعنا أن نلعب بكم ونجحنا حتى وصلتم للمعركة الكبرى، السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها حتى تباد الأرض؛ لكي تعود الحياة لبدائها في الأرض، وتستطيع

الأرواح المسقطة الظهور على الأرض، لكنكم أيها البشر لو علمتم لحظة بعالمنا كنتم وضعتهم نهاية الإسقاط؛ لأنكم وقتها تملكون التقدم الكبير في علم الروح، لكن الآن لا تملكون شيئاً ونشرنا الفيروس الغامض؛ لكي تنقسموا ودخلنا بينكم حتى وصلتم لهذا الحال، وهو المعركة الكبرى التي ستقضون على بعضكم فيها وسنحكم الأرض، لا تتعجبوا ستموتون.»

وبصوت عالٍ:

«أظهري أيتها الأرواح لإعادة المکتوب.»

ظهر الذهول على مصطفى وأصلان وهما يشاهدان حولهم أن الطرفين البشر والمتحولين ماتوا جميعاً وقت ظهور تلك الأرواح، لقد كان كميناً لهم، استطاع أحمد أن يدخل بينهم حتى يُنهى صراع البشر والمتحولين على الأرض، وهل الصراع انتهى؟ بل بدأ بالفعل وانتهت حكاية البشر والمتحولين بموت مصطفى وأصلان على أيدي أحمد، وسيطرت الأرواح المسقطة على الأرض، لكن لم يعلموا بأن جميع البشر لم يموتوا، وإن فقدوا شرط عالمهم وظهروا على الأرض وسيطروا عليها، ماذا سيحدث؟ الصراع أصبح بين البشر والأرواح المسقطة، هل البشر قادرين على عودة الأرض من الأرواح المسقطة؟

(الحلقة الثامنة والعشرون)

«طلب العودة»

... أحمد واقف أمام الأرواح المسقطة وينظر إلى الأرض التي أصبحت من اليوم ملكاً لهم، وأصبح أحمد بطلاً لدى الأرواح والقائد الأعلى لهم على الأرض؛ لأنه استطاع أن يظهرهم للواقع وخان جنسه البشري وفضل الأرواح المسقطة أن تظهر إلى الواقع، أحمد كان الروح الوحيدة الذي سمح له كتاب الإسقاط بأن يظهر للبشر حتى ينفذ مهامه، وهو إعادة الأرض والأرواح المسقطة إلى الواقع، وكان من شروط العودة إلى الواقع أن يموت البشر حتى يعود الأرواح المسقطة للواقع بأجسامهم، نجح أحمد في مهمته في عالم الإسقاط وأتاح للأرواح المسقطة فرصة العيش في الأرض والبناء عليها، وإظهار عالم الإسقاط على أرض الواقع، ينظر أحمد ولم يصدق ما حدث حتى جاء له الشيخ سالم:

«يا أحمد انت دلوقتى بطل ونفذت مهمة الإسقاط بنجاح، ورجعت الأرض ليهم بدون معارك ولا حروب مع البشر، انت بطل الأرواح الآن.»
ينظر أحمد إلى سالم وما زال لا يصدق ما تراه عينه ويقول:

«بس يا شيخ سالم أنا دخلت عالم الإسقاط عشان حب داليا، مش عشان أبقي بطل، أنا كملت المهمة في الإسقاط، رجعتي للواقع، مش عايز أكمل في الإسقاط.»
الشيخ سالم:

«دع واقعك يا أحمد، مافيش بشر الآن الأرواح المسقطة.»

أحمد:

«لا يا شيخ سالم ماتكذبش عليّا، دة مش واقعي، انت وعدتني أكمل المهمة وأرجع للواقع، أنا دخلت عشان هدف وفشلت فيه، أنا عايز أرجع من الإسقاط لواقعي.»

سالم:

«يا أحمد دة واقعك، وانت دلوقتي بطل، ليه عايز ترجع للواقع؟! البشر مايتحبوش ومايستهلوش أصلًا الواحد يفكر فيهم، اصنع واقع جديد ليك وخليك مع الأرواح المسقطّة، قدامك اهو ملايين مطلبوش يرجعوا، اشمعنا انت؟! انت دلوقتي قائدهم.»

أحمد:

«ماأقدرش، أنا جدي ذي قالي كمل مهمتك وانت هترجع، رجعت المكتوب، خلاص دوري انتهى.»

سالم:

«أحمد، للأسف جدك لما طلب تخش الإسقاط قالك فيه شرط إنك تحقق الهدف اللي داخل عشانه، وهو حب داليا وانت فشلت تخليها تحبك في الزمنيين، دلوقتي هرجعك إزاي؟ انت الآن بطل خليك في عالمنا.»
أحمد غاضبًا:

«لا، أنا مش هكمل، أنا دخلت الإسقاط وماحققتش هدفي، وأنا هرجع الواقع، مش عايز أبقى في عالم الإسقاط، أرض الإسقاط ليكم، رجعني عالمي.»

سالم:

«فعلًا؟ انت متأكد إن هناك عالم؟ كل شيء انتهى قدامك، البشر ماتوا خلاص، مفيش واقعك أرجعك إزاي؟»

أحمد:

«لا يا شيخ سالم، أنا عارف كويس إن فيه عالم غير عالمي، وأزمنة غير زمني أنا دخلتها عشان أخلق هدف وأصنع واقع مش موجود وفشلت، أنا عايز أرجع.»

الشيخ سالم ظل صامتاً لعدة دقائق ثم نظر إلى أحمد:

«أرجعك يا أحمد لواقعك؛ لأنك أكملت مهمتك ورجعت المكتوب من البشر للأرواح، ودة يديك الحق اختيار البقاء في عالم الإسقاط بعد استكمال مهمتك، بس بشرط واحد.»

أحمد:

«شرط إيه؟!»

سالم:

«هترجع للواقع ماتحنّش لداليا ولا تفكر فيها، ولو شوفتها في أي مكان ما تكلمهاش.»

أحمد:

«ليه يعني؟!»

سالم:

«من قوانين عالم الإسقاط؛ في حالة عدم تحقيق هدفك وطلبت الرجوع للواقع الذي تعيش فيه من جديد أن لاتفكر في تحقيق الي دخلت عشانه الإسقاط في الواقع من جديد.»

أحمد ظل يفكر والحيره عليه ويقول:

«طب لو حنّيت هيحصل إيه؟»

سالم:

«هيحصل ليك حاجات غير متوقعه، ممكن توصل للموت.»

أحمد خائفاً:

«رجعني يا شيخ سالم وأنا أوعدك مش هحن ليها، هنسى حبها.»

سالم :

«حاضر هرجعك، بس افتكّر إن دة واقعك مافيش واقع ثاني ليك يا أحمد.»

أمسك الشيخ سالم كتاب الإسقاط الذي كان عليه الصراع وأحمد نائم على الأرض أعلى قمة الجبل ويقول:

«اذهبي أيتها الروح حيث ما جئت، اخرجي من عالم الإسقاط.»

بعدها قام برمي أحمد من أعلى قمة الجبل.

(الجلسة الأخيرة)

...آسف جدًا... آسف أن جئتُ لك مرة أخرى، آسف أن اشتقت لحبك، آسف لأنني سأنجرح مرة أخرى، سأغادر هذا المكان وقلبي مليء بالسواد الذي لا أعرف سواه في جميع الأيام التي لم أعترف بها بحبي لك، سأنصرف حالاً وأبتعد عن حياتك للأبد، واعدريني حين بكيت أمامك، ليس يوماً ضعيفاً، لكنها كانت دموع البقاء ودموع السماح، كل دموع نزلت طلبت منك أن تغيري حديثك وتقول لي أنني سوف أبقى معك للأبد، سأكون بجانبك.

معقول هذا يحدث، لا يمكن؛ لأن قلبك لم يحبني يوماً، آسف من جديد عن كل لحظة حلمتُ بها بأنك معشوقتي... عن كل يوم مضى وقلبي معك لم يتركك ثانية واحدة، إنه صعب بالفعل أن أتحمّل بعدك، لكن قرارك بعدم اختيار حبي يجبرني على مغادرة هذا العالم والبحث عن حب آخر في زمن آخر، هذه الجلسة الأخيرة التي أجلس فيها معك، وندمتُ على اعترافي بحبي لك؛ لأن هذا الاعتراف غيرني كثيراً، جعلني أضعف مما كنت عليه وأنا أحبك من طرف واحد فقط، ستمر الأيام وسأنتظر أمر الله الذي يحدد ما أفعله في هذا العالم المكروه بالنسبة لي، الآن سأعيش وحيداً، لا أريد البشر بجانبني، تكاتف الجروح وثقلت بداخلي في جرح واحد؛ وهو حبك.

لذلك أتركك وأنا ميت على هذه الأرض، وداعاً يا من لم تحبني يوماً.

(العودة الأخيرة)

(الحلقة الأخيرة)

«الواقع»

..جالس أحمد في إحدى غرف المستشفى وأمامه داليا جالسة على الكرسي، وجه رأسه ناحية الساعة وهو ينظر ويدقق فيها؛ لكي يرى الوقت، وجد أنها الثانية ظهراً وهو يرتدي ملابس المرضى، وبضحكة بشوشة على ملامحه:

«بس يا داليا، دي حكايتي مع الإسقاط، شوفتي أنا إيه وحصلي إيه عشان أوصل لحبك؟ وبرده فشلت.»

داليا مسغربة:

«بجد انت حصلك كل دة عشان بس توصل لحبي؟»

أحمد:

«آه، ولو بإيدي أعمل أكثر من كدة كنت عملت.»

داليا:

«طب ماجيتش ليه قولت لي إن انت بتحبني؟! ووفرت عليك عالم الإسقاط دة.»

أحمد ضاحكاً:

«أنا بحبك من واحنا صغيرين، أيام ما اترينا مع بعض في دار الأيتام لغاية ما افترقنا وروحت ليعلتي اللي اتبننتي، الصدفة إننا ندخل الكلية مع بعض

حببتك أكثر، بس كان دايمًا حاجة تمنعني إني آجي أقولك و أعترف بحبك.»

داليا ضاحكة:

«يا جدع اسكت، انت خلتنى أنتحر.»

أحمد:

«وقت لما حسيت إنك روحتي مني في الزمن الأول اتقفلت الدنيا في وشي، وكان نفسي أرجع للواقع عشان مصدقش فعلاً إنك مُتَي وسيبتيني، لكن غصب عني كان لازم أكمل.»

داليا:

«طب ماكملتش ليه في الإسقاط مع إنك كنت بطل فيه؟، وكنت كمان خلقت واقع جديد.»

أحمد:

«عشان أرجعلك، ماقدرتش أفكر لحظة إني ممكن أعيش في عالم انتي ماتكونيش فيه، وكان نفسي أحكيلك اللي حصلي، والحمد لله ربنا خلاني أحكيلك وحقق أمنيته.»

داليا:

«عارف يا أحمد وقت الحادثة ولما دخلت في الغيبوبة كنت بجيلك كل يوم أطمّن عليك، حاسة بذنب من ناحيتك عشان أنا اللي قولت ليك عدي الناحية الثانية.»

أحمد ضاحكًا:

«الذنب مش عندك، الذنب عندي أنا، عشان اتحدّرت ماأحسّ ليكي وأشوفك كأني ماأعرفكيش، لما رجعت من عالم الإسقاط عشت أسبوع في البيت لوحدي ماقدرتش أمنع نفسي إني أحن ليكي، كان بيجيلي حالات غيبوبة بعد حالة تشبه الصرع ولوحدي في البيت، بفوق أنزل أتعامل مع الناس عشان ماأفكرش فيكي، بس جيه اليوم إني أشوفك وماأقدرش أتحمّل إنك تكوني زي أي شخص في حياتي، للأسف عملت الحادثة وروحتي في الغيبوبة.»

داليا:

«آه، يعني انت مانفذتش الشرط عشان كدة حصلتلك الحادثة، يعني أنا برده السبب.»

أحمد:

«لا مش انتي السبب، أنا مش قادر أنسى حبك.»

داليا:

«أحمد، فيه حاجة لازم تعرفها، أنا لما دخلت الكلية واتخرجت واشتغلت قابلت شخص كويس جدًا وحببته، وأنا عمري ما فكّرت انك بتحبني، بس لو كنت ملحت حتى واحنا بندرس في الكلية، كان الحال اتغير كثير من زمان، بس للأسف نصيب وربنا كاتبه.»

أحمد استمع لحديث داليا والصدمة عليه، وبدأ يأخذ أنفاسه ويقول:
«حببتي، مين دة؟ ليه طيب؟ كان غصب عني، الظروف ضدي... مش مسامحة معايا، بالذات في وقت عيلتي ماتت في الحادثة... أقعد من الكلية ومريت بظروف نفسية قاسية، وانت عيشتها معايا، عدت سنين كثير في الكلية ولسه ماتخرجتش، كنت مش قادر أقولك خايف تبعدني عني وماتستحملش ظروفني، فهمتي؟»
داليا باكية:

«ياريتك قولت، اللي بيحب من قلبه يستحمل ويعمل أي حاجة، سامحنى يا أحمد، اختار إنك تعيش؛ لأنك دلوقتي حتى ماتنفعش تحبني؛ عشان حبي ليك يعني الموت.»

أحمد باكيًا ولم يصدق حديث داليا ويصرخ:
«أنا مش فارق معايا الموت، أنا فارق معايا انتي، امشي يا داليا أنا مش عايز حد يحبني»

ويصرخ بصوت عالٍ ويستكمل حديثه ويقول:
«يا دكتور، حد يجي مش عايز أقعد مع حد طلعوها برة.»

ذهبت داليا وهى تبكي بحرقه وفتحت الباب، وتسير مسرعة إلى الخارج وتهمس لنفسها وتقول:

«سامحني يا أحمد كدبت عليك، بس انت لازم تعيش، والفترة الي عيشتها جنبك وقت الحادثة حبيتك من قلبي، بس خلاص ماينفعش، لازم أنا أضحى المرة دي انت ضحيت كتير.»

بعدها دخل الدكتور على أحمد وأعطى له حقنة مهدئة استرخت أعصابه ونام على السرير.

..مر يومان وأحمد جالس في غرفة المستشفى لا يأكل ولا يشرب ويعلقون له المحاليل للتغذية حتى يعيش، بعدها طلب من الدكتور المختص لحالته أن يكتب له خروج؛ لأنه لا يتحمل أن يجلس في المستشفى، وإنه سوف يأكل حين يذهب إلى البيت؛ لأنه يرتاح فيه، بالفعل كتب الدكتور تصريح الخروج لأحمد وذهب إلى المنزل، دخل وفتح الباب وينظر في أركان المنزل وجسمه مخمول لم يستطيع أن يسير، جلس على الكرسي ينظر إلى صور عائلته الحاج شوكت.. والدته جميلة... وأخيه خالد الذين تبناه من الملجأ والدموع في عينه:

«هو فين جدي ذكي؟، ماسألش عليا وأنا تعبان، أكيد حصله حاجة وأنا لازم أطمئن عليه في بيته»

وقف أحمد وهو غير متماسك يسير ببطء حتى وصل إلى الباب فتحه، وبدأ ينزل إلى الخارج، يسير في الطريق والتعب والإرهاق عليه حتى وصل إلى منزل جده ذكي الذي يبعد عن منزل أحمد بعشرين متراً فقط، دخل وفتح الباب وجد شقة خالية من الأساس المنزلي وبها مجموعة من الصور لأشخاص غريبة ويقول لنفسه:

«أنا جيت الشقه دي قبل كدة، هي شقة جدي اتغيرت ولا إيه؟»

وينظر على الصور، تفاجأ بوجود صورة جده ذكي معلقة على الحائط، اقترب منها حتى يقرأ، وجد مكتوب تحتها: «روح مسقطه ولن تعود» حالة من الهلع انتابت أحمد:

«يا جدي، انت فين يا جدي، انت فين؟»

وبدأ يبحث عنه في الغرف المغلقة ولم يجد سوى فراغ تام، حتى خرج

وجد شخص واقفاً بظهره يقول أحمد:

«انت مين؟»

استدار الشخص ويقول:

«أنا الشيخ سالم يا أحمد..»

أحمد والذهول عليه:

«الشيخ سالم؟!»

الشيخ سالم:

«رجعت لواقعك يا أحمد، بس سؤال وأسيبك وأمشي، انت عرفت انت مين؟
وشخصيتك الحقيقية في أي زمن؟»

أحمد:

«فين جدي ذي؟ محاولش معايا تاني، أنا عارف إن أحمد..»

الشيخ سالم:

«انت مش أحمد..»

أحمد:

«إمال أنا مين؟!»

الشيخ سالم:

«ابحث في الأزمنة عن واقعك الحقيقي يا أحمد؛ لأنك حتى اللحظة ماتعرفش
انت مين؟ وتعيش في أي زمن؟! »

أخذ أحمد ينظر للشيخ سالم مستغرباً حديثه والخوف عليه ويقول:

«من أنا؟!»

(ملحوظة)

الإسقاط النجمي بالفعل موجود في الواقع، وكثير حاولوا أن يفعلوا الإسقاط؛ لكي يخرجوا من واقعهم المرير، هناك من دخل بالفعل ولم يعد، ومن فشل في الدخول، هذه قصة من واقع خيالي لم تمسّ الواقع بشيء، لكن اهتمسوا إلى أرواحكم واعلموا أنها لم تنتهي بعد، إنها بدايته للحمة كبرى، أرواح حديثة لواقعنا تسمى «الأرواح المسقطة» انتظروا معرفه الحقيقة التي سوف تكون أشد رعباً من الواقع الذي تعيشون فيه.....

إبراهيم فؤاد